الجامعـة الإسلاميــة – غزة
عمــادة الدراسـات العليــا
كليــــــة التربيـــــــة
قســـم علـــــم النـفـس



الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي بمحافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات

إعداد الباحث
علي ذياب إبراهيم ضيف

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي بكلية التربية في الجامعة الاسلامية

إشراف
الدكتور/ أنور عبد العزيز العبادسة
1435هـ -2014م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

(سورة المائدة، الآية: 51)

اهداء

إلى الخالدين

رمز التضحية والفداء الذين رووا بدمائهم ثرى الوطن شهداء

فلسطين

إلى روح والدتي الحبيبة رحمها الله التي كم تمنّت أن أُنهي رسالتي وهي حيّة

بيننا

إلى من كلّت أناملَه ليقدمَ لنا لحظةَ سعادة والدي الغالي أطال الله في عمره

إلى أخي الحبيب "أبا خالد" حفظه الله ورعاه وسدد خطاه

إلى زوجتي وأبنائي وبناتي الأعزاء

إلى إخوتي وأخواتي وفقهم الله

إلى كل من علّمَني حرفاً

أهدي لكم جميعاً هذا الجهد المتواضع

شكر وعرفان

الحمد لله حمداً يوافي نعمه، الحمد لله الذي أنعم عليّ بنعمة الصبر فتخطيت به الصعاب لإنجاز هذا العمل، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصبحه وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

أتوجه بالحمد والثناء الجزيل إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقني في انجاز هذه الرسالة وأعانني على اتمامها فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى الجامعة الإسلامية هذا الصرح العلمي الكبير الذي منحني فرصة البحث العملي.

كما وأتقدم بالشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الفاضل الدكتور/ أنور العبادسة الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة، وصبره وجلده، وقد منحني من وقته وعلمه وتوجيهاته، وذلل كافة الصعوبات ما جعل هذه الرسالة تخرج بهذا الشكل.

كما وأتقدم بالشكر إلى كل من ساعد على إتمام هذا البحث، وقدم لي العون ومد يد المساعدة، وزودني بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث وأخص بالذكر:

د. سمير زقوت، د. زياد عوض، د. رامز العايدي، د. مازن الشيخ الذين بدأت معهم الخطوة الأولى في هذا البحث.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل الى قيادة جهاز الأمن الداخلي الذين سمحوا لي بإجراء هذه الدراسة على عينة من عملاء الاحتلال الإسرائيلي، وأخص بالذكر:

العميد الدكتور/ محمود وطفة مدير عام الجهاز السابق، والعقيد الأستاذ محمد لافي مدير عام الجهاز الحالي، وكل من تكرم بالمساعدة من داخل الجهاز.

وأخيراً وتفضيلاً في هذا المقام لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر إلى لجنة المناقشة الدكتور/ نبيل دخان والدكتور/ محمد الجريسي على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة، وما بذلاه من جهد في مراجعتها، وتدقيقها واثرائها بآرائهم القيمة.

كما ويسرني أن أشكر محكمي أدوات الدراسة وتفضلهم بإبداء ملاحظاتهم وآرائهم السديدة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من ساهم في إنجاح هذه الرسالة حتى وصلت إلى هذه الصورة فجزاهم الله كل خير.

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
	آية قرآنية	أ
	الإهداء	ب
	شكر وعرفان	ج
	فهرس المحتويات	د
	فهرس الجداول	ح
	فهرس الملاحق	ي
	ملخص البحث بالعربية	ك
	ملخص البحث بالإنجليزية	ل
	الفصل الأول: خلفية الدراسة	
	مقدمة	3
	مشكلة الدراسة	5
	أهداف الدراسة	5
	أهمية الدراسة	6
	حدود الدراسة	6
	مصطلحات الدراسة	7
	الفصل الثاني: الإطار النظري	
	المبحث الأول(العملاء)	
	مقدمة	11
	تعريف العميل لغة واصطلاحا	11
	التعقيب على التعريفات السابقة	13
	مفهوم العملاء في الفكر الفلسطيني	13
	تعريف التجسس لغة واصطلاحا	14
	التجسس المشروع	16
	دوافع وأهداف تجنيد العملاء لدى الاحتلال الاسرائيلي	17

	فلسفة تجنيد العملاء	19
	بؤر النشاط الاستخباري	19
	دوافع الارتباط مع الاحتلال الاسرائيلي	22
	العميل في نظر المخابرات الإسرائيلية	24
	أنواع العملاء	24
	الاتفاقيات الفلسطينية–الإسرائيلية الخاصة بالعملاء	26
	موقف المقاومة والحكومة الفلسطينية في غزة من العملاء	27
	خلاصة	28
	المبحث الثاني(الخضوع)	
	مقدمة	30
	أولاً: تعريف الخضوع لغة واصطلاحا	30
	· التعريف اللغوي للخضوع	30
	· التعريف اللغوي للإذعان	30
	· تفرقة مفاهيمية	31
	· التعريف الاصطلاحي للخضوع	32
	فلسفة السلطة السياسية ونشأتها	33
	ثالثاً: النظريات المفسرة للخضوع	34
	رابعاً: العوامل المؤدية للخضوع	38
	· التنشئة الاجتماعية	38
	· النظام الأبوي والتربية الأسرية	38
	· المدرسة	39
	· نظام السلطة	41
	خامساً: ثقافة الخضوع	42
	· تقديس الطاعة	42
	· تجربة ستانلي ميللجرام	43
	· المطاوعة الاجتماعية	43
	· المسايرة	44
	خلاصة	46

المبحث الثالث (التوحد مع المعتدي)	
مقدمة	48
أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتوحد والتماهي	48
ثانياً: أشكال التوحد (التماهي) مع المعتدي حسب فرضية فرويد	49
ثالثاً: التوحد مع المعتدي	50
· التوحد مع المعتدي كظاهرة جماعية	53
· متلازمة ستوكهولم	55
تعقيب عام على الإطار النظري	56
الفصل الثالث: الدراسات السابقة	
مقدمة	60
أولاً: الدراسات العربية	60
دراسات لها علاقة بعملاء الاحتلال الاسرائيلي	62
ثانياً: الدراسات الأجنبية	64
دراسات لها علاقة بالجواسيس	64
ثالثاً: تعقيب على الدراسات السابقة	66
رابعاً: فرضيات الدراسة	69
الفصل الرابع: الطريقة والإجراءات	
مقدمة	72
أولاً: منهج الدراسة	72
ثانياً: مجتمع الدراسة	72
ثالثاً: عينة الدراسة	72
رابعاً: أدوات الدراسة	74
أولاً: مقياس الخضوع	74
وصف المقياس	75
التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس	75
أولاً: صدق المقياس	75
ثانياً: ثبات المقياس	76

	ثانياً: مقياس التوحد مع المعتدي	76
	وصف المقياس	77
	التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس	77
	أولاً: صدق المقياس	79
	ثانياً: ثبات المقياس	79
	خامسا: المعالجات الإحصائية المستخدمة في الدراسة	80
	سادسا: خطوات اجراء الدراسة	81
	سابعاً: العقبات التي واجهت الباحث	82
	الفصل الخامس: نتائج الدراسة	
	عرض وتفسير السؤال الأول ومناقشة النتائج	85
	عرض وتفسير السؤال الثاني ومناقشة النتائج	86
	عرض وتفسير الفرض الأول ومناقشة النتائج	89
	عرض وتفسير الفرض الثاني الرئيس ومناقشة النتائج	90
	عرض وتفسير الفرض الفرعي الأول ومناقشة النتائج	92
	عرض وتفسير الفرض الفرعي الثاني ومناقشة النتائج	94
	عرض وتفسير الفرض الفرعي الثالث ومناقشة النتائج	96
	عرض وتفسير الفرض الفرعي الرابع ومناقشة النتائج	97
	عرض وتفسير الفرض الفرعي الخامس ومناقشة النتائج	102
	عرض وتفسير الفرض الفرعي السادس ومناقشة النتائج	118
	عرض وتفسير الفرض الثالث الرئيس ومناقشة النتائج	109
	عرض وتفسير الفرض الفرعي الأول ومناقشة النتائج	109
	عرض وتفسير الفرض الفرعي الثاني ومناقشة النتائج	110
	عرض وتفسير الفرض الفرعي الثالث ومناقشة النتائج	112
	عرض وتفسير الفرض الفرعي الرابع ومناقشة النتائج	113
	عرض وتفسير الفرض الفرعي الخامس ومناقشة النتائج	115
	تعقيب عام على نتائج الدراسة	116
	توصيات الدراسة	120
	مقترحات الدراسة	121

	المراجع والملاحق	
	المصادر	124
	المراجع العربية	124
	أولاً: الكتب	124
	ثانياً: الرسائل العلمية	126
	ثالثاً: الدوريات	127
	مراجع أجنبية مترجمة	128
	مراجع على شبكة الانترنت	129

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان جدول	رقم الصفحة
	جدول الفصل الرابع	
(1)	عينة الدراسة حسب دافع التخابر والمستوى التعليمي	73
(2)	عينة الدراسة حسب العمر والعمر عند التخابر	73
(3)	عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية ومدة التخابر والحكم القضائي	74
(4)	معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس	75
(5)	معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لكل مجال من المجالات	78
(6)	مصفوفة معاملات ارتباط كل مجال من مجالات المقياس والمجالات الأخرى للمقياس وكذلك مع الدرجة الكلية	78
(7)	معاملات الارتباط بين نصفي كل بعد من أبعاد المقياس وكذلك المقياس ككل قبل التعديل ومعامل الثبات بعد التعديل	79
(8)	معاملات ألفا كرونباخ لكل مجال من مجالات المقياس وكذلك للمقياس ككل	80
	جدول الفصل الخامس	
(9)	التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية للخضوع	85
(10)	التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية للمقياس	87
(11)	معامل الارتباط بين الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى العملاء	89

(12)	اختبار تحيل التباين للكشف عن وجود الفروق في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عينة الدراسة التي تعزى لمتغير دافع التخابر (علاجي، انتقامي، تهديد بالقتل، عاطفي، تدمير ممتلكات، إغراء مالي، تسهيلات، ابتزاز أخلاقي، حب المغامرة).	90
(13)	اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في التوحد بأحكام المعتدي التي تعزى لمتغير دافع التخابر	92
(14)	اختبار تحيل التباين الأحادي للكشف عن مستوى الفروق في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عينة الدراسة التي تعزى العمر (16–25، 26–35، 36–45، 46 فما فوق).	95
(15)	المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" لاستبانة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية (أعزب، متزوج).	96
(16)	اختبار تحيل التباين للكشف عن وجود الفروق في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير المستوى التعليمي (أمي، ابتدائي، إعدادي، ثانوي، دبلوم، جامعي، دراسات عليا).	97
(17)	اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق في التوحد بعدوان المعتدي لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير المستوى التعليمي	98
(18)	اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في التوحد بقيم المعتدي الذي يعزى لمتغير المستوى التعليمي	99
(19)	اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في الدرجة الكلية الذي يعزى لمتغير المستوى التعليمي	101
(20)	اختبار تحيل التباين الأحادي للكشف عن وجود الفروق في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير مدة التخابر	102
(21)	اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في التوحد بأحكام المعتدي الذي يعزى لمتغير مدة التخابر	103
(22)	اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في التوحد بعدوان المعتدي الذي يعزى لمتغير مدة التخابر	105
(23)	اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في التوحد بقيم المعتدي الذي يعزى لمتغير مدة التخابر	106
(24)	اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في الدرجة الكلية الذي يعزى لمتغير مدة التخابر	107

(25)	اختبار تحيل التباين للكشف عن وجود الفروق في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير الحكم القضائي	108
(26)	اختبار تحيل التباين الأحادي للكشف عن وجود الفروق في مستوى الخضوع لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير العمر	110
(27)	المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" لاستبانة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية (أعزب، متزوج).	111
(28)	اختبار تحيل التباين الأحادي للكشف عن وجود الفروق في مستوى الخضوع لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير المستوى التعليمي	112
(29)	اختبار تحيل التباين الأحادي للكشف عن وجود الفروق في مستوى الخضوع لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير مدة التخابر	113
(30)	اختبار شيفيه يوضح اتجاه الفروق في الخضوع لدى عينة الدراسة الذي تعزى لمتغير مدة التخابر	114
(31)	اختبار تحيل التباين الأحادي للكشف عن وجود الفروق في مستوى الخضوع لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير الحكم القضائي	115

فهرس الملاحق

الرقم	الملحق	الصفحة
ملحق (1)	قائمة المحكمين	131
ملحق (2)	البيانات الأساسية	132
ملحق (3)	رسالة للمحكمين	133
ملحق (4)	الصورة الأولية لمقياس الخضوع	134
ملحق (5)	الصورة الأولية لمقياس التوحد مع المعتدي	136
ملحق (6)	الصورة النهائية لمقياس الخضوع	139
ملحق (7)	الصورة النهائية لمقياس التوحد مع المعتدي	140

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة الحالية للكشف عن بعض الأبعاد النفسية للارتباط مع الاحتلال الإسرائيلي، ومن ذلك الكشف عن العلاقة بين الخضوع والتوحد مع المعتدي، وعلاقة ذلك والفروق ذات الصلة بالمتغيرات الديموغرافية، وقد بلغ مجتمع الدراسة والعينة (120) مداناً بالتخابر، وقد قام الباحث باستخدام مقياسي الخضوع والتوحد مع المعتدي من إعداد الباحث، ولتمثيل البيانات استخدم الباحث العديد من الأساليب الوصفية والاستدلالية في معالجة البيانات مثل:

البرنامج الإحصائي (SPSS)، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل ارتباط سبيرمان بروان ومعامل ارتباط ألفا كرونباخ، والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية، واختبار T.test، تحليل التباين الأحادي، اختبار شيفيه البعدي.

وقد أظهرت الدراسة:

- أن نسبة (70.59%) من العينة متوسطي الخضوع، وأن نسبة (15.29%) مرتفعي الخضوع وأن نسبة (14.12%) منخفضي الخضوع.
- أن نسبة (72.94%) من العينة هم من متوسطي التوحد مع المعتدي، وأن نسبة (14.12%) منخفضي التوحد مع المعتدي، وأن نسبة (12.94%) مرتفعي التوحد مع المعتدي.
- وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال تعزى لمتغير المستوى التعليمي، عدا بعد التوحد بأحكام المعتدي.
- وأن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال تعزى لمتغير مدة التخابر.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع تعزى لمتغيري دافع ومدة التخابر.
- أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال تعزى لمتغيري العمر والحكم القضائي.

Abstract

This study aims at identifying the psychological dimensions connected to collaboration with the Israeli occupation, including the relation between submission and identification with the aggressor and the dissimilarities due to the demographic variables. The study sample included 120 persons who are charged of collaborating with the Israeli occupation. To prepare this study, the researcher used scales of submission and identification with the aggressor.

And to represent and analyze the data, the researcher adopted many descriptive and deductive research methods as SPSS program ,Pearson correlation coefficient, Spearman correlation coefficient, Cronbach's alpha, percentages ,averages, T-test independent sample, One-way analysis and Scheffe' posttest.

Results:

- 70.59% of the sample are medium submitted to the occupation.
- 15.29% of the sample are submitted to the occupation.
- 14.12% of the sample are low submitted to the occupation.
- 72.94% of the sample are medium identified with the aggressor
- 14.12% are identified with the aggressor.
- 12.94% are highly identified with the aggressor.
- There is a positive correlated relation between submission and identification among collaborators with the occupation.
- There are statistical dissimilarities in the identification level among the collaborators attributed to the educational level, except identifying by occupation's force.
- There are statistical dissimilarities in the level of identification with the aggressor among the collaborators attributed to collaboration period.
- There are statistical dissimilarities in the level of subjection attributed to the motivation and collaboration period .
- There are no statistical dissimilarities among the collaborators attributed to age and Adjudication.

الفصل الأول

خلفية الدراسة

الفصل الأول

خلفية الدراسة

المقدمة

مشكلة الدراسة

أهداف الدراسة

حدود الدراسة

مصطلحات الدراسة

الفصل الأول:
خلفية الدراسة

مقدمة:

تُعتبر ظاهرة العملاء والجواسيس، بمختلف أشكالها ومسمياتها من الظواهر التي ترافقت مع تطور نضال الشعوب ضد الاحتلال، فهي ظاهرة لما امتازت به من الشيوع والتكرار والتماثل، وعند التقليب في صفحات تاريخ الأمم نجدُ أنها تضرب بجذورها في عمق التاريخ، وفي جميع الحضارات نجد أمثلة كثيرة عليها في شتى بلدان العالم.

وهي جريمة جديرة بالاهتمام لما تشكله من تحدي عظيم للمجتمعات كونها تتناقض مع المعايير والأعراف الاجتماعية، ولما يترتب عنها من مخاطر وتهديدات أمنية وأضرار بليغة تلحق بها بالمجتمعات.

لم تكن الحالة في فلسطين شاذة أو مستحدثة تميزت بها عن باقي الأمم التي رزحت تحت نير الاحتلال فهذه الجريمة قديمة قدم الاحتلال على أرض فلسطين، وهي غالباً مرتبطة بوجوده، فقد شكل العملاء وصمة عار على جبين شعبهم وقضيتهم، وكانوا وما زالوا عبئاً أمنياً خطيراً على المقاومة، وعبئاً اجتماعياً على عائلاتهم ومجتمعهم.

فالاحتلال الاسرائيلي لفلسطين يعيش حالة صراع دائم في المنطقة، ليس فقط مع الفلسطينيين الذين اغتصبت أرضهم بل مع جميع شعوب المنطقة، وقد بات واضحاً أن استراتيجيته وخططه وأساليبه في خوض ذلك الصراع يعتمد كثيراً على شبكات التجسس والعملاء.

لقد شرع الاحتلال في استغلال وتجيير كافة الظروف لإسقاط عناصر معينة للارتباط به مستغلاً كافة الظروف النفسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية في ابتزاز الفلسطينيين وإجبارهم على التعامل مع أجهزة مخابراته.

فكان من الضروري التعرف على العوامل المؤثرة في الظاهرة من الناحية النفسية، لمعرفة كيف يتحول انسان ليس له تاريخ إجرامي بين عشية وضحاها ليصبح عميلاً متمرساً يتخذ من التجسس على شعبه ووطنه وسيلة للعيش والارتزاق؟ أهو الرغبة في التملك والحصول على المال؟ أم هو دافع الانتقام والكراهية؟ أم هو خشية ورهبة من التهديدات بفقدان الحياة أو الممتلكات؟ أم هو انهيار في القيم واختلال التوازن في الشخصية؟

لقد أظهرت الوقائع أن هناك شخصيات تميزت بسهولة الانقياد والخضوع للمعتدي المستبد، وهذا ما أشار فروم في عبارته الدالة "أننا في جهدنا للهرب من الوحدة والعجز مستعدون لنتخلص من نفسنا الفردية بالخضوع لأشكال جديدة من السلطة. (فروم،1972: 111)

وهذا يدفعنا للتفكير ملياً في ظواهر حياته وتصرفاته ومواقفه واستجاباته في ظل وضعية مأزقية ناجمة عن علاقة جدلية بين متسلط محتل ورد الفعل عليها من تمرد وتحدي أو رضوخ وخضوع.

لقد ذهب بعض علماء النفس والاجتماع إلى القول إنه إذا كان هناك أناس يسعون إلى الخضوع والاستسلام والمعاناة فلا بد أن تكون هناك غريزة تستهدف تحقيق هذا الهدف على وجه التحديد، ثم جاء فرويد وألقى مزيداً من الضوء والتفسير النظري على هذا الميل الذي اعتقد أنه نتيجة ما أسماه بغريزة الموت. (إمام،1994: 282)

لم يكن الخضوع للمعتدي هو الظاهرة الوحيدة في جدلية العلاقة مع بل كان هناك ما هو أخطر من ذلك بالتوحد مع المعتدي بحثا عن خلاص زائف.

هذه الظاهرة عالجتها آنا فرويد في مؤلفها المشهور "الأنا وآليات الدفاع"، فقد تعرضت فيه إلى آلية التماهي بالمعتدي التي استخلصتها والتي في رأيها تشكل إحدى أقوى وسائل النضال ضد الموضوعات الخارجية المولدة للقلق، فالشخص الذي يواجه بخطر خارجي يتماهى بالمعتدي، من يمثل هذه السلطة مصدر الخطر، من خلال لعب دور المعتدي، أو تمثيل عدوانه أو استعارة صفاته. (حجازي،2005: 125)

وفي هذا الصدد لم تكن على حد علم الباحث دراسات عربية أو محلية أجريت على متغيري الخضوع والتوحد مع المعتدي على مجتمع الدراسة الحالي أو ربما كانت قليلة ونادرة وقد شكلا غموضا وغرابة في نفس الباحث حيث أفصح عدد العملاء عن خضوعهم وآخرين عن توحدهم مع دولة اسرائيل مما أثار لدى الباحث ضرورة البحث واستجلاء حقيقة ذلك.

ومن جهة أخرى لم تكن سوى دراسات معدودة تناولت ظاهرة العملاء وهذا لا يتناسب وخطورة الظاهرة وآثارها على الفرد والمجتمع، وهذا ما دفع الباحث وبحكم طبيعة عمله لدراسة تلك الظاهرة وهذين المتغيرين الخضوع والتوحد مع المعتدي محاولاً استكشافهما وما يحيط بهما من غموض واستكشاف طبيعة العلاقة وما يترتب عنها من مخاطر وتداعيات وبنية نفسية ومسلكية.

ففكرة الباحث إذن تقوم على الكشف عن تلك المتغيرات النفسية المقترحة بالدراسة الحالية والمتمثلة في الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة، وعلاقتها والمتغيرات الديموغرافية (دافع التخابر، العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، مدة التخابر، الحكم القضائي).

والذي في مجمله يمكن أن يساعد في فهم مدى مساهمتهما في تحول الانسان عدو لوطنه وأداة للاحتلال في قتل شعبه، مما يساهم في إمكانية فهم ظاهرة التخابر مع الاحتلال الإسرائيلي، والتنبؤ بالعمالة.

مشكلة الدراسة:

ولمعرفة ذلك والإجابة عليه فإن مشكلة الدراسة تتحدد في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي بمحافظات غزة؟
2. ما مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي بمحافظات غزة؟
3. هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائياً بين الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى عملاء الإسرائيلي بمحافظات غزة؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي بمحافظات غزة تبعاً لمتغيرات الدراسة (دافع التخابر، العمر عند بداية التخابر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، مدة التخابر، الحكم القضائي)؟
5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الإسرائيلي بمحافظات غزة تبعاً لمتغيرات الدراسة (دافع التخابر، العمر عند بداية التخابر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، مدة التخابر، الحكم القضائي)؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى:

1. الكشف عن مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي بمحافظات غزة.
2. الكشف عن مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي بمحافظات غزة.
3. التعرف إلى العلاقة الارتباطية بين المتغيرات النفسية (الخضوع، التوحد مع المعتدي) لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي بمحافظات غزة.
4. الكشف عن الفروقات ذات الدلالة الاحصائية في مستوى التوحد لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تبعاً لمتغيرات الدراسة (دافع التخابر، العمر عند بداية التخابر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، مدة التخابر، الحكم القضائي).
5. الكشف عن الفروقات ذات الدلالة الاحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تبعاً لمتغيرات الدراسة (دافع التخابر، العمر عند بداية التخابر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، مدة التخابر، الحكم القضائي).

أهمية الدراسة:

1. تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوعاً حساساً وهاماً قل التطرق إليه من قبل باحثين مما يجعله اضافة نظرية يشكل قاعدة انطلاق لبحوث مماثلة أخرى مشابهة ذات علاقة بالموضوع على أفراد من عينة الدراسة.
2. ندرة وشح الدراسات التي تناولت كل من متغير (الخضوع، التوحد مع المعتدي) مع متغيرات الدراسة الحالية لذا تعد هذه الدراسة هي الأولى على حد علم الباحث، وهذا يعد إسهام من جانب الباحث في إجراء دراسة تتناول هذه المتغيرات على العملاء.
3. من المتوقع أن توفر هذه الدراسة لجهات متعددة كثير من الاستفادة، خاصة العاملين في الحقل الأمني، باعتبار أنها تكشف لهم عن أهم الدوافع التي يتمتع بها هؤلاء في المجتمع الفلسطيني، مما يتيح لهم القدرة على التعرف وتشخيص هؤلاء العملاء، وإمكانية التنبؤ بسلوكهم.
4. يمكن أن يستفيد منها الأخصائيون في المجال النفسي والاجتماعي الذين يوكل إليهم مهمة إعادة تأهيل العملاء خاصة في مراكز التأهيل والإصلاح، والأخذ بيدهم إلى طريق السواء ليقوموا بالدور الأصيل خدمة لشعبهم.
5. تقديم التوصيات من خلال نتائج الدراسة إلى المسئولين من أجل المحافظة على المجتمع والوقاية والحد من الظواهر السلبية ومن آثارها المترتبة وذلك باتخاذ التدابير والإجراءات السياسات الأمنية والاجتماعية والتربوية المناسبة.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة الحالية على قياس بعض المتغيرات النفسية والديموغرافية وعلاقتها بالتخابر مع الاحتلال الإسرائيلي وتتمثل هذه المتغيرات كما يلي: (الخضوع، التوحد مع المعتدي) والمتغيرات الديموغرافية (دافع التخابر، العمر عند بداية التخابر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، مدة التخابر، الحكم القضائي).

الحدود البشرية: أجريت هذه الدراسة على عينة قصدية من عملاء الاحتلال الاسرائيلي يبلغ عددهم (120) الموجودين في مراكز التأهيل والإصلاح بمحافظات غزة.

الحدود الزمانية: قام الباحث بإجراء التطبيق على عينة الدراسة خلال العام 2013 م.

مصطلحات الدراسة:

الخضوع:Submission

عرفه دسوقي (1988: 278–279) بأنه جعل رغبات الفرد تشاكل رغبات الآخرين والنزول عند رغبات واقتراحات الأشخاص الآخرين.

تعريف الباحث:

"أنه سمة تدل على نمط سلوكي يكون فيه الفرد مرغماً على طاعة الآخرين والنزول عند رغباتهم دون قدرة على مواجهتهم أو انتقادهم ضمن علاقة تسلطية تقوم على التهديد والعقاب وفقدان الأمن".

التعريف الاجرائي للخضوع:

يقصد به الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته لفقرات مقياس الخضوع المستخدم في الدراسة الحالية.

التوحد مع المعتدي :Identification with the aggressor

وتعرفه آنا فرويد بأنه: ميكانزيم دفاع التعيين بالمعتدي بالسيطرة على القلق بامتثال خصال المعتدي واستدماج صفاته. (عباس، 1996: 112)

تعريف الباحث للتوحد مع المعتدي:

هو عملية نفسية لمجابهة القلق يتمثل من خلالها الشخص خصال وصفات المعتدي ويتحول كلياً أو جزئياً على غراره.

التعريف الإجرائي للتوحد مع المعتدي:

يقصد به الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته لفقرات مقياس التوحد مع المعتدي المستخدم في الدراسة الحالية.

عملاء الاحتلال الاسرائيلي:

تعريف الباحث للعميل:

"كل فلسطيني أدين بارتباط استخباري لصالح أجهزة الأمن الاسرائيلية أو أحد عملائها وقام بمدها بمعلومات أمنية أو عسكرية أو نفذ مهمات تخريبية مادية أو معنوية تلحق الأذى والضرر بالمجتمع الفلسطيني.

الفصل الثاني
الإطار النظري

الفصل الثاني
الإطار النظري

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول:
العملاء (عملاء الاحتلال الإسرائيلي)

المبحث الثاني:
الخضوع

المبحث الثالث:
التوحد مع المعتدي

المبحث الأول

العملاء

أولاً:

مفهوم العملاء

ثانياً:

مفهوم التجسس

ثالثاً:

دوافع الارتباط مع الاحتلال الإسرائيلي

رابعاً:

أنواع العملاء

الفصل الثاني

المبحث الأول

العملاء (عملاء الاحتلال الاسرائيلي)

مقدمة:

سوف يتناول الباحث في هذا الفصل المباحث الأساسية والتي تتعلق بالعملاء عموماً وعملاء الاحتلال الاسرائيلي على وجه الخصوص، والخضوع والتوحد مع المعتدي.

المبحث الأول: العملاء:

تعريف العميل لغة واصطلاحاً:

المعنى اللغوي للعميل:

جاء في المعجم الوسيط في معنى كلمة (العميل): من يعامل غيره في شأن من الشئون وجمعها عملاء، واستعمله جعله عاملا، والعامل من يعمل في مهنة أو صنعة. (مجمع اللغة العربية، 2004: 658)

المعنى الاصطلاحي للعميل:

إن مصطلح "العمالة" بات ينسحب عند إطلاقه على من يتعاون مع العدو بغض النظر عن الأسباب والمسببات، وظاهرة العمالة يندرج تحتها عدد من المسميات ومن يقوم بها يحمل عدداً من الأسماء مثل: العملاء، أو الجواسيس، أو العصافير، أو الخونة، أو المنافقين، أو المتعاونين مع الاحتلال. (الاعلام المقاوم،2004: 4)

كما تعتبر كلمة عميل من أكثر المرادفات لمفهوم الجاسوس حداثة بالإضافة إلى كونه لا يمثل إلا وجهاً واحداً من العمل الاستخباري الذي يهدف إلى خدمة أعداء الوطن والأمة وبالتالي يضع صاحبه في خندق الخيانة، فمفهوم الخيانة والعمالة يعبران عن معنى مشترك". (وود، 1990: 30) لذلك اعتبر مناصرة أن العملاء المحليين بأنهم جواسيس للعدو يقوم باستخدامهم ضد مصلحة وطنهم وشعبهم. (مناصرة، 1991: 301)

العمالة أو التعاون مع العدو حسب قوانين الانتداب البريطاني: "أنه ليس هناك ذكر بهذا المعنى فالقانون الجنائي رقم 74 لسنة 1936 يذكر جريمة " الخيانة / مادة 49/ وهي تشمل المساعدة على إشعال حرب ضد السلطات، وقصد إثارة الفتنة /مادة 59-60/ أو القيام بالتحريض وإثارة عدم الرضا ضد السلطات، أو "الارتباط غير قانوني مع جهات معادية" /مادة 69. /http://www.turmusaya.com

ويُقصد بهذا المقاومين الفلسطينيين ضد الاحتلال البريطاني.

وتعرِّف سلطات الاحتلال الإسرائيلية العملاء بأنهم الفلسطينيين المسجلين رسمياً بأن لهم ارتباط استخباري مع إحدى أفرع الأمن العاملة في المناطق المحتلة، وهي جهاز الأمن العام، والشرطة الإسرائيلية، وجيش الدفاع الإسرائيلي، أو الإدارة المدنية. (عباس ،2004: 6)

ويعرف عباس العملاء (2004: 7) بأنهم أولئك الأفراد الذين تم إسقاطهم وربطهم مع أحد أجهزة الأمن الإسرائيلية العاملة في المناطق المحتلة، وتوفرت فيهم بعض السمات الشخصية المناسبة للقيام بالنشاط التجسسي على أبناء شعبهم مما ساعد الاحتلال على إسقاط أو كشف أو اعتقال أو اغتيال أو تخريب المصالح العامة والخاصة في المجتمع الفلسطيني.

أما شحادة (1992) فيرى العميل بأنه الشخص الذي يقوم بخدمة جهاز المخابرات الإسرائيلي عن وعي وإدراك كاملين يمارس عمله في هدف معين تحت غطاء معين وضمن السيطرة الكاملة للجهاز. (عباس، 2004: 7)

كما وعرف الشيخ أحمد ياسين العميل بأنه من باع نفسه لجهاز الأمن العام الإسرائيلي ونفذ ما يطلبه منه ضد مصلحة وطنه وشعبه ودينه فالعميل هو ذلك الشخص الذي تعرض لمحنة كبرى ولم يستطع التغلب عليها. (تربان،2013: 7)

ويعرف حمدونة العملاء بالخيانة العظمى هم من يتعاونون مع العدو والذين يساعدون الاحتلال ويزودونهم بالمعلومات الأمنية عن المؤسسات والأفراد والتي تمس الأمن القومي لقاء أجر ما مما يسهل على العدو مهمات الاعتداء على أبناء وممتلكات الشعب الفلسطيني. (حمدونة،2004: 4)

ويعرف صبَّاح (2006: 33): العملاء هم أولئك الأشخاص الذين يتعاونون مع العدو بأي سبيل، أو يتم استغلالهم من قبله، ويقومون بتقدم مساعدة تفيده في أي من المجالات مما يسبب خسارة لأبناء جلدتهم ولمجتمعهم الأم، وغالباً ما يعاني هؤلاء من ضعف الأنا وفقدان القيم الأساسية، وتقوم ديناميات شخصيتهم على التوحد بالمعتدي بجانب العجز والعزلة الاجتماعية واللامعيارية وهم بعامة مغتربون اغترابا سلبيا مع بني وطنهم.

ويعرف تربان (2013: 9) العميل: شخص تم إخضاعه ليتحول إلى التبعية الكاملة للطرف الآخر الذي استطاع استدراجه والتحكم في سلوكه قهراً أو اقناعاً ليصبح على جاهزية تامة للتحرك بحسب تعليمات المشغل أو توجيهاته ضد مصالح شعبه وأمته في جميع الاتجاهات ودون ضوابط.

ويعرف لافي. (2012) العميل بأنه: " شخص له تواصل مع المخابرات الإسرائيلية بهدف إيذاء المجتمع الفلسطيني، ومد (إسرائيل) بمعلومات أمنية وعسكرية، وتنفيذ بعض العمليات التي

لا تستطيع القوات الإسرائيلية تنفيذها داخل الصفوف الفلسطينية، بشرط أن يكون العميل مدركاً وعلى علم بطبيعة عمله لمصلحة الاحتلال".

أما قانون العقوبات الثوري لمنظمة التحرير الفلسطينية لسنة 1979: فقد تحدث عن "جرائم ضد أمن الثورة" في الباب الثاني، الفصل الأول وهذا القانون يتعامل مع جريمة التعامل مع العدو خاصة في أوقات الحرب، فالمادة 131 تحت عنوان "الخيانة"

- يعاقب بالإعدام كل من سعى لدى دولة أو جهة معادية للثورة أو تخابر معها أو مع أحد ممن يعملون لمصلحتها للقيام بأعمال عدوانية ضد الثورة"
- أو سعى لدى دولة أجنبية معادية أو تخابر معها أو مع أحد ممن يعملون لمصلحتها لمعاونتها في عملياتها الحربية أو للإضرار بالعمليات الحربية للثورة الفلسطينية". http://www.turmusaya.com/

التعقيب على التعريفات السابقة

من الواضح أنه ليس هناك اتفاقاً على تعريف جامع مانع لمفهوم العميل أو الجاسوس بين الباحثين والعلماء، ويبدو أن هناك اختلاف في الاجتهادات وخلطاً بين مفهوم العميل والجاسوس، كما أنه ليس هناك اتفاقاً على مفهوم الجاسوس نفسه ومن خلال التعريفات يتضح أن هناك من يعرف الجواسيس بأنهم:

- من ينقلون معلومات للأعداء عن بلدانهم وأوطانهم.
- من يُرسَلون بين الأعداء وينقلون أخباره.
- وهناك من علماء القانون والجريمة من أطلق على تلك الجريمة(التجسس) بالخيانة العظمى.

ومن هنا كان لابد من التفريق بين المفاهيم والمصطلحات بين التجسس لصالح الوطن وبين التجسس لمصلحة الأعداء.

مفهوم العملاء في الفكر الفلسطيني

إن مفهوم العملاء في الفكر الفلسطيني يقصد به "أولئك الفلسطينيين الذين تم تجندهم سواء كانوا مبادرين متطوعين أو تم اخضاعهم أو اقناعهم بالعمل لصاح أجهزة الأمن الاسرائيلية أو أحد عملائها وأدينوا بالقيام بمد تلك الاجهزة بمعلومات تطلبها أو تأدية أدوار تخريبية مادية أو معنوية لصالح تلك الأجهزة والتي تشكل تهديداً وخطراً على الأمن وتلحق الأذى والضرر بالمجتمع الفلسطيني.

وعليه فإن العميل لا يقتصر عمله وهدفه وخدماته على جمع المعلومات أياً كان نوعها بل يتعدى ذلك ليقوم بتنفيذ عمليات أمنية ميدانية تخريبية مادية ونفسية، وهذه الميزة ربما لا تتوفر لدى بعض الجواسيس ممن يعملون لمصلحة بلدانهم ويتم زراعتهم في العديد من الدول.

وهذه الجريمة خيانة للوطن وتهديد لأمنه وهي تعصف بكيانه ووجوده وبقائه وترتكب هذه الجريمة بدافع دنيء، فالعميل يقطع رابطة الولاء المقدسة التي تربطه بوطنه ودولته، ويتخذ موقفاً معادياً من شعبه، وينسلخ من ذاكرته وماضيه، ويصبح جزءاً لا يتجزأ من بنية الاحتلال.

هذا ويرى الباحث أن العميل هو كل فلسطيني أدين بارتباط استخباري لصالح أجهزة الأمن الاسرائيلية أو أحد عملائها وقام بمدها بمعلومات أمنية أو عسكرية أو نفذ أدواراً تخريبية مادية أو معنوية تُلحق الأذى والضرر بالمجتمع الفلسطيني.

التجسس

تعريف التجسس لغة واصطلاحا:

التعريف اللغوي:

قال العلامة ابن منظور رحمه الله في مادة "جس": الجسُّ اللمسُ باليد، والجسّ جس الخبر ومنه التجسس وجس الخبر وتجسسه بحث عنه وفحص، وتجسس الأمر: أي تفحصه وتطلبه وبحث عنه. ويقال: جس الأرض جساً: وطأها. والتجسس –بالجيم–هو التفتيش في بواطن الأمور، أو التفتيش عن العورات خفية، وقيل: إن التجسس (بالجيم) أن يطلب المعلومة لغيره و(بالحاء) أن يطلب المعلومة لنفسه. وقيل: معناهما واحد في معرفة تطلب الأخبار. (ابن منظور،2003، ج1: 623)

وقد وردت لفظة «الجاسوس» في اللغة العربية بمعنى «العين»، وهذا ما ورد عن الحافظ ابن حجر العسقلاني إذ يقول: وسمي الجاسوس عينا لأن جل عمله بعينه، أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها، كأن جميع بدنه صار «عيناً»). (العسقلاني، ج6: 168)

وقد أوضح ابن كثير أن التجسس غالباً يطلق في الشر ومنه الجاسوس: وأما التحسس فيكون غالباً في الخير. كما قال عز وجل إخبارا عن يعقوب أنه قال {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} (يوسف، الآية:87).

وقد يستعمل كل منهما في الشر كما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا. وقال في حديث الأوزاعي "التجسس البحث عن الشيء، والتحسس الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون أو يستمع على أبوابهم. (ابن كثير، 774، ج4: 213)

إذن فالجاسوس هو الذي يطلب معرفة الأخبار ويتفحصها ويبحث عنها لأجل نقلها إلى الأعداء.

ومما سبق يرى الباحث أن كلمتا التجسس والتحسس صنفت لدى بعض العلماء أنهما بمعنى واحد وهو تطلب معرفة الأخبار، ولكن الكثيرين على التفريق؛ فالتجسس أن يطلب الخبر لغيره، والتحسس أن يطلبه لنفسه، والنهي عن التحسس والتجسس في الحديث النبوي ذلك الذي ينتج عنه ضررا يمس المجتمع، ويتبنى الباحث التفريق بين المفهومين.

التعريف الاصطلاحي:

عرف الأعظمي (1981: 17): التجسس بأنه نقل أو افشاء خبر أو أمر من الأمور التي تعتبر سرا من أسرار الدولة، وكان من شأن ذلك الإضرار بمصلحة البلاد والأمة العربية إلى أي جهة خارجية أو داخلية مسلحة سواء كان ذلك لقاء منفعة أو بدونها.

ويرى الأيوبي (1981: 250): بأن التجسس نوع من أنواع العمل الاستخباري هدفه البحث والحصول على المعلومات المتعلقة بدولة ما ونقلها بطرق سرية خاصة من مكانها إلى مكان آخر بواسطة عملاء دولة أخرى.

وقد عرفه سعيد الجزائري (1991: 10): بأنه "السعي والتخابر، وهو صورة من الاتصال بدولة أجنبية بقصد إجرامي، وهي التي يرمي فيها الجاني إلى الاتصال مع دولة أجنبية أو مع الشخص الذي يعمل لمصلحة هذه الدولة فتكون النتيجة تمكن هذه الدولة من القيام بأعمال عدائية ضد الدولة الأخرى، وهو ما يسمى بالخيانة العظمى Trason Felony ".

ويرى صالح (2005: 27): بأن التجسس فعل محرم يخصص له المشرع الوضعي عقوبة مناسبة لأنه ينطوي على أضرار لدولة ما ويخدم دولة أخرى المستفيدة من المعلومات التي وردت اليها سواء قام بفعل التجسس شخص وطني أو أجنبي بقصد جنائي أو بدونه.

الجاسوسية قانوناً: نصت اتفاقية «لاهاي» لعام 1907م، على محاكمة المتهم بالجاسوسية، والحكم عليه بما يتناسب مع ما قام به من جرم، وإن بلغ الحكم حدَّ الإعدام. ولقد جاء في التشريع الدولي في المادة (29) من الاتفاق الدولي المعقود في لاهاي في 18/ 1907/10م والمتضمن قوانين الحرب تعريف الجاسوس بأنه: «الشخص الذي يعمل في خفية، أو تحت ستار مظهر كاذب، في جمع –أو محاولة جمع –معلومات عن منطقة الأعمال الحربية لإحدى الدول المتحاربة، بقصد إيصال تلك المعلومات لدولة العدو». (صالح ،2005: 28)

وقد منح القانون الدولي كل دولة الحق في أن تسن من القوانين ما يعالج ذلك، وأن تطبق القانون على مواطنيها، وعلى الأجانب الذين يرتكبون جريمة التجسس، غير أنه يُستثنى من ذلك الدبلوماسي المعتمد لدى الدولة – وإن قام بنشاط اعتبرته الدولة نشاطاً تجسسياً – ولكن يمكن للدولة أن تعبر عن استيائها بطرده وإعلانه «شخصاً غير مرغوب فيه» لأنه قام بعمل غير ودي،

أو أن تطالب دولته بسحبه – دون إعلان – ولها أن تتركه، ويلجأ بعض الدول إلى مساومة الدبلوماسي الجاسوس ليعمل عميلاً مزدوجاً، أو ليطلب اللجوء السياسي إذا كان الوضع في بلاده لا يشجعه على العودة. (نميري ،1996: 94–96)

ويرى جوستاف لوبواتفان التجسس بأنه: "العمل خفية أو تنكراً أو تحت حجج مزيفة لجمع الوثائق أو المعلومات السرية حول الموارد العسكرية، أو التنظيم الهجومي أو الدفاعي أو الوضع العسكري والاقتصادي، أو البحث عنها بنية تسليمها الى حكومة أجنبية أخرى مجانا أو بالمقابل".

وقد وصف جارو التجسس بأنه: "الحصول أو تجميع معلومات سرية حول السياسة أو المواد العسكرية أو التنظيم الدفاعي أو الهجومي لدولة أجنبية وتسليم هذه المعلومات إلى حكومة أخرى أو لمن يعمل لحسابها بمقابل أو مجاناً. (صالح، 2005: 22-23)

وقد عرّفه الفقهاء والمفسرون وأهل الحديث: بأنه تتبع عورات المسلمين وغيرهم، ومحاولة الوصول إلى معرفتها لإشباع دافع نفسي أو غرض معين"، وهو وإن كان خاصاً بآحاد الناس فإنه يتناول التجسس الذي تقوم به الجماعات والهيئات أو الدول بأي صورة من الصور ولأي سبب من الأسباب غير المشروعة التي تستهدف كشف أسرار الأفراد والجماعات. (الدغمي،1985: 31)

وهذا النوع من التجسس يعتبر غير مشروع فهو تجسس يسعى فاعله إلى فضح عورات الناس، وهتك أستارهم، أو هو تجسس مدفوع صاحبه بالتشفي والحقد، أو نابع من حب الاستطلاع وحده، وقد جاء في الحديث الشريف: «أنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم». (نميري، 1996 :97–98)

وفي دائرة المعارف الإسلامية عرف الجاسوس بأنه: كلمة تدل على المعنى المعروف وهي ترد ملازمة مع كلمة عين بمعنى الرقيب ومن ثم فانه بجميع الأحوال لا يمكننا التمييز بين الكلمتين ولا يكاد المرء يستطيع أن يناقش إحداهما دون الرجوع إلى الأخرى على أن الظاهر أن كلمة جاسوس تستعمل بصفة أخص للدلالة على العين يرسل بين صفوف العدو". (الدغمي،1985، 31)

التجسس المشروع

التجسس على العدو للحذر منه والاستعداد لمقاومته

إن التجسس على الكفار في الحرب لمعرفة عَددهم وعُددهم وما معهم من سلاح وغير ذلك مشروع، ودليل ذلك ما جاء عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير رضي الله عنه أنا ثم قال: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال

الزبير أنا ثم قال: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير رضي الله عنه أنا ثم قال إن لكل نبي حواري وإن حواري الزبير. (الدغمي، 1985: 73)

ويستدل من خلال هذا الحديث مشروعية التجسس على الأعداء لمعرفة أخبارهم وسياق الحديث فيه تكرار لنفس الطلب من يأتينا بخبر القوم ويعتبر ذلك ضرورة من ضرورات الحرب.

التجسس لمنع وقوع منكر أو فاحشة

وكذلك يباح التجسس إذا رفع إلى الحاكم ما يمنع وقوع منكر أو فاحشة فقد قال الماوردي رحمه الله في الأحكام السلطانية "أن يكون في ترك التجسس انتهاك حرمة يفوت استدراكها مثل أن يخبره من يثق بصدقه أن رجلاً خلى برجل ليقتله، أو بامرأة ليزني بها، فيجوز له في مثل هذه الحالة أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذاراً من فوات مالا يستدرك من انتهاك المحارم وارتكاب المحظورات. (الدغمي ،1985: 130)

وهذا فيه درءاً للمفاسد كبيرة متحققة لا يمكن دفعها إلا بهذا الطريق فهو مندرج بعموم القاعدة الفقهية (إذا تعارض مفسدتان رُوعيّ أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفّهما).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا.) حديث متفق عليه (المصدر: كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمد فؤاد عبد الباقي، 190/3).

ويرى الباحث أن مفهوم الجاسوس يشير إلى الأجانب الذين يعملون لمصلحة بلدانهم، ويتم اختيارهم وتجنيدهم وتدريبهم بعناية كبيرة من قبل أجهزة أمن بلدانهم، ويتم زراعتهم داخل دول أخرى صديقة كانت أو معادية، بهدف الوصول إلى أسرار ومواطن الضعف والقوة في تلك الدول وينفذون ما يطلب منهم مهمات خاصة.

دوافع وأهداف تجنيد العملاء لدى الاحتلال الاسرائيلي

1. الانطلاق من رؤية عقائدية تبرر هذه الجريمة وتقوم على أساس احتقار الغير (الشعوب غير اليهودية) وهو من التعاليم التلمودية الأساسية حيث تقوم الأيديولوجية اليهودية على مكونات غيبية أسطورية تستند على فلسفة الارهاب والعنف والعرقية وكره الآخر واحتقاره وترتكز هذه الأيديولوجية على:
   - العداء: "فلا تقطعوا عهدا مع سكان هذه الأرض" (لاويين/6/20)

- الاستعلاء: "يقف الأجانب يرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم أما أنتم فتدعون كهنة الرب تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون" (أشعيا/ 5/61) (مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، 2002: 92)

2. "الانطلاق من افتراض مفاده أنه يتوجب محاولة زرع عملاء لإسرائيل في كل المؤسسات الهامة في العالم العربي، من أجل الحصول على المعلومات التي يمكن على أساسها اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية المناسبة. (إيتان هابر في مقابلة القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي 18-4-2007)
3. الضربات الاستباقية واجبار العدو على مسايرة السياسة الاسرائيلية بكل الوسائل الممكنة وهي أحد ركائز النظرية الأمنية الاسرائيلية وضمن ما تعني أنه قبل أن يصبح الفلسطيني عدواً اجعل منه صديقاً متعاوناً.
4. الإسقاط الغائي: وذلك على قاعدة إسقاط من يمكن إسقاطه، فمن لا تنجح في تجنيده تنجح في تحييده.
5. العملاء هم المصدر الأهم والأوثق في جمع المعلومات الاستخبارية التي يسهل تحليلها وتفسيرها بأقل درجة من الخطأ برغم التطور التقني والإلكتروني.
6. أن مساهمتهم في الحرب كبيرة جدًّا وإن المعلومات الاستخبارية التي يقدمونها تعتبر متطلبًا أساسيًّا يسبق القيام بأي عملية عسكرية أو أمنية خاصة.
7. إحباط العمليات الفدائية لما للمصادر البشرية من مميزات تختلف عن تلك المتوفرة في مصادر المعلومات الأخرى حيث يتم التفريق بين المصدر وبقية أنواع المعلومات الاستخبارية فلا قيمة للتكنولوجيا ما لم يكن هناك عميل على الأرض يوصل المعلومة".
8. "اختراق التنظيمات الفلسطينية عبر تجنيد عملاء من بين عناصرها له بالغ الأثر في سيادة أجواء عدم الثقة في أوساط عناصر المقاومة بشكل يجعلها أقل كفاءة". (الاعلام المقاوم،2004: 5)
9. أن إسقاط أكبر عدد من الفلسطينيين لصالح المخابرات الإسرائيلية ليس حيويًّا فقط في توفير المعلومات لها، بل يساهم في المس بمعنويات القوى والشارع الفلسطيني بشكل عام. يوحنان تورجمان–أحد قادة المخابرات الإسرائيلية المتقاعدين. (النعامي،2001 .islamOnline.net www)
10. التأكد من صحة معلومات عملاء آخرين ومعلومات تقنية يتم الحصول عليها مما يساهم أيضاً في تقليل الخسائر في صفوف العدو.

11. تنفيذ مهام ميدانية تعجز عن تنفيذها قوات جيش الاحتلال وأجهزة أمنه بأدواته المختلفة كزرع أجهزة تنصت ووضع علامات على الأهداف المطلوبة لتحديد احداثياتها ليتم قصفها وتدميرها وغير ذلك من مهمات ميدانية.
12. النيل من رموز وقادة المقاومة وتسهيل مهمة اغتيالهم من خلال التعقب والمراقبة وجمع المعلومات.
13. بث الشائعات والتحريض وإشاعة الأخبار الكاذبة بين المواطنين والترويج لها قبل الحرب أو أثنائها.
14. اثارة وتأجيج الصراع والخلافات والتوترات بين قوى المقاومة وذلك لزعزعة التماسك.
15. معرفة ما يفكر به الخصم وتوجيه ضربات استباقية مفاجئة له.

فلسفة تجنيد العملاء:

تقوم فلسفة تجنيد العملاء لدى المخابرات الإسرائيلية على العديد من المبادئ الهامة ولعل من أبرز هذه المبادئ:

1. "سلق الضفدع وهي عملية يتم من خلالها إسقاط ضحاياها ببطء ليجدوا أنفسهم يرضخون في النهاية بلا حول ولا قوة وقليل من يستطيع أن يتخلص من ذلك لأنهم فقدوا القدرة على القفز كما الضفدع التي فقدت القدرة على القفز نتيجة السلق البطيء.
2. الكم والكيف: حيث تركز المخابرات على اختيار عناصر نوعية تحقق أهدافها المباشرة في الدائرة المستهدفة، وهذا يمثل الاختراق النوعي، ولكن بالرغم من ذلك فهي حريصة على تجنيد أكبر كم من العملاء، وذلك تفادياً لفقدان المعلومة في أي وقت أو أي مكان.
3. الانطلاق من نقطة الضعف: فلكل إنسان مدخل تعمل المخابرات الإسرائيلية على اكتشافها والوصول إليها من خلال جمع المعلومات اللازمة للدخول للمستهدف واستخدامها في توريطه وصولاً للارتباط والعمالة.
4. الكرت الخاسر: وهي أن العميل يبقى ورقة رابحة طالما يؤدي دوره ولم يتم كشفه من قبل الأجهزة الأمنية وفي حال انكشافه فإنه يتم الاستغناء عنه حيث يفقد فائدته الاستخبارية، وهذا ما أشار إليه يعقوب بيري رئيس الشاباك الأسبق " من يقبل أن يعمل مرشداً مخبراً خائناً يعرف تماماً أنه في اللحظة التي ينكشف فيها أمره مصيره الموت". (الداخلي، 2013: 5-6)

بؤر النشاط الاستخباري

وهي تلك الأماكن التي تستخدمها أجهزة الأمن الاسرائيلية كشباك لاصطياد المواطنين ومن بين تلك البؤر الاستخبارية:

الاتصالات:

تأتي الاتصالات على رأس الوسائل والأدوات الاستخبارية الحديثة المستخدمة من قبل أجهزة المخابرات الإسرائيلية حيث زادت أعداد الاتصالات الخلوية والهاتفية التي تقوم بها على المواطنين وذلك لسد حالة الفراغ التي نشأت بعد عملية الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة عام 2005 وعدم وجود نقاط احتكاك وتماس مستمرة داخل القطاع وذلك من أجل جمع المعلومات وتجنيد العملاء وهي تمثل أكثر من 50% من جملة الوسائل المستخدمة، وتستهدف كافة أبناء القطاع وتكون على عدة أشكال منها ما يتم بشكل عشوائي يستهدف كافة المواطنين، وأخرى مركزة على شرائح معينة ومقصودة كالشباب المراهق والعاملين في المقاومة والمندفعين والمتحمسين، وأصحاب الفكر المتشدد، وأصحاب الاحتياجات الإنسانية من الفقراء والمرضى، والأشخاص الذين يرغبون في الانتقام والمتضررين من الانقسام الفلسطيني، وسكان المناطق الحدودية والصيادين والهدف من التواصل بشكليه:

- التغطية على التواصل مع العملاء (خلط أوراق).
- التواصل مع عملاء لتوجيههم، وتجنيد عملاء جدد.
- ارباك المقاومة واستكشاف قدراتها.
- جمع معلومات والتعرف على أوضاع القطاع، بالإضافة إلى دعوات مصطنعة للحوار والتعايش السلمي.

الانترنت:

تعتبر الشبكة العنكبوتية "الانترنت" من أهم الأماكن أو البؤر التي تنشط فيها أجهزة المخابرات الإسرائيلية لإسقاط أكبر عدد من العملاء ولقد عمدت إلى استهداف مستخدمي الانترنت في قطاع غزة من خلال التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر وماي سبيس وغيرها من جهة، ومن جهة أخرى من خلال اختراق أجهزة الحواسيب الشخصية وسحب المعلومات بطريقة خفية، والمستهدفون هم مستخدمي الشبكة بطريقة عشوائية أو مقصودة مع التركيز على فئات الشباب وتهدف من ذلك:

- جمع معلومات للتعرف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية في قطاع غزة وتجميع المعلومات الحساسة التي تنشر عبر المنتديات ومواقع الإنترنت والاستفادة منها وقياس رأي المستهدفين حول قضية معينة السيطرة على معلومات مخزنة، وتجنيد عملاء جدد والتواصل معهم، واستقطاب الشباب نحو الرذيلة والسقوط الأخلاقي.

المعابر:

تستغل المخابرات الإسرائيلية المعابر وذلك لأهميتها كعامل أساسي ومساعد في العمل الاستخباري وهي فخ لإسقاط وتجنيد عملاء، ومن تلك المعابر معبر بيت حانون "ايرز" ويستخدم في عمليات الاستجواب وجمع المعلومات، ومحاولات التجنيد صفة لازمة لعمل المعبر، وضرورة أمنية بالنسبة للعدو فكل من يستخدم المعبر من المرضى ومرافقيهم والطلاب والتجار والعمال والزوار وغيرهم يتم ابتزازهم والتعرض لهم وارهابهم والتأثير على مواقفهم وآرائهم.

وتستخدم المخابرات الإسرائيلية العديد من الأساليب لابتزاز المواطنين منها:

- الانتظار الطويل والاستجواب الأطول.
- الحوار والدردشة من خلال الاتصالات على المواطنين المقرر وصولهم للمعبر والأسئلة حول موضوعات كثيرة يطلب من خلالها معلومات عن المقاومة والأقارب والجيران وغير ذلك.
- صدمة المعلومات حيث تفاجئ المخابرات العديد من المسافرين بصور ومعلومات عن الجيران ورجال المقاومة محاولة خداعهم وتضليلهم وايهامهم بأن الناس يقدمون للمخابرات معلومات مقابل خدمات لا يجدونها في غزة كالعلاج.

الحدود:

تعد الحدود من البؤر الاستخبارية الهامة حيث تركز المخابرات على المناطق المتاخمة للحدود حيث نشاط المقاومة؛ فتعمد إلى زرع عيون لها بالإضافة إلى الأقمار الصناعية وطائرات الاستطلاع والكاميرات وبالونات التجسس والكاميرات الذكية، فسكان البيوت والمزارعون وأصحاب الأراضي القريبة من السياج وصيادي الطيور كلهم مستهدفون، ومن الأساليب المستخدمة لتحقيق ذلك الاتصالات والاجتياحات والتسلل والخطف والاستدراج والتهديد بتدمير البيوت والمزارع.

وتنشط في تلك المناطق وحدة متخصصة تتبع لشعبة الاستخبارات العسكرية "أمان" وهي الوحدة 504، بالتنسيق والتعاون مع جهاز الشاباك بهدف الاشراف على تجنيد العملاء من سكان المناطق الحدودية.

البحر:

يتم التركيز على الصيادين ومن يعبر البحر لأغراض أخرى حيث يعتبر البحر مصدر رزق يستفيد منه ما يزيد عن 3600 صياد، والهدف من النشاط الاستخباري في تلك البؤرة هو:

- احباط أي عمل مقاوم من جهة البحر، وجمع معلومات عن المقاومة لها علاقة بالإمداد العسكري والتهريب، وتأمين المكان لاستقبال العملاء المراد مقابلتهم مع مشغليهم من المخابرات الإسرائيلية.
- تجنيد عدد من الصيادين كعملاء، وتشويه سمعة الصيادين، وزرع بذور الشك والريبة في صفوفهم وارهابهم أو تحييدهم دون المشاركة في أعمال المقاومة وارغامهم على التعاون.

وتستخدم المخابرات الإسرائيلية العديد من الأساليب لتحقيق ذلك منها:

- الاتصال والخطف والاعتقال في عرض البحر أثناء الصيد.
- المنع من الصيد وتدمير أدوات الصيد والمراكب وإطلاق النيران على الصيادين في عرض البحر.
- الاستدراج من خلال الدردشة عبر الجوال أو عبر غرف التحقيق عندما يتم اعتقال بعضهم.

رفقاء السوء:

تقوم المخابرات الإسرائيلية بتوظيف من تم الإيقاع بهم في شرك العمالة وذلك من خلال توظيف العاطفة لاصطياد أقاربهم وأصدقائهم ومعارفهم ومحاولة توريطهم في نفس الشرك أو من خلال اغراقهم في اللهو ومواقع الرذيلة وتعاطي المخدرات والتأثير على أفكارهم وتحييدهم للحيلولة دون الانخراط في صفوف المقاومة. (الداخلي، 2013: 9-18)

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستنتج بعضاً من دوافع الارتباط مع الاحتلال الإسرائيلي حيث تشكل الدوافع محوراً أساسياً في السلوك الانساني، وتلعب دوراً هاماً في توجيهه لتحقيق هدف معين، وتساعد الانسان في توافقه مع البيئة المحيطة، فالسلوك الانساني يخضع لتأثير ثلاثة عوامل جوهرية هي: السبب، والدافع، والهدف، إذ إن السلوك لابد له من سبب يفضي إلى استثارته ونشأته في الأساس، كما لابد من وجود دافع يحدد اتجاه السلوك، وفي نهاية الأمر لابد من وجود هدف أو غاية وهي النتيجة المرغوب وصول الفرد إليها. (النعيمي ،2007: 236)

دوافع الارتباط مع الاحتلال الاسرائيلي:

من خلال الاطلاع على دراسة لدى جهاز الأمن الداخلي المسئول عن ملاحقة العملاء ومكافحة الأنشطة الاستخبارية المعادية بعنوان "التجنيد آليات العرض ووسائل الضغط" تين أن هناك العديد من الأسباب والدوافع كانت تقف وراء ارتباط العديد من عملاء المخابرات الاسرائيلية وقد تبين ما يلي:

1. أن العملاء لم يكن ارتباطهم من خلال دافع عقائدي، أو فكري، أو طائفي بل من خلال وسائل الضغط والابتزاز واستغلال (الحاجات الملحة):

- كالحاجة إلى العلاج في المشافي الاسرائيلية للمرضى ومرافقيهم وذلك لتعذر الحصول عليه في المشافي المحلية لأسباب عديدة.
- الحاجة لتصاريح وبطاقات للدخول للعمل أو التجارة أو الحصول على تأشيرات سفر من سفارات وقنصليات غربية موجودة في القدس والداخل الفلسطيني.

2. الدوافع السيكولوجية التي تعبر عن نزعات الأفراد وطباعهم أثناء تفاعلهم مع الأحداث والمواقف الصادمة (كالخوف والجبن والخضوع) وغير ذلك، حيث يستجيبون ويخضعون لتهديد المخابرات لهم بقتلهم أو قتل ذويهم أو قصف وتدمير بيوتهم أو اعتقالهم أو اعتقال ذويهم مما ألجأ ضعاف النفوس للتعاون مع الاحتلال.
3. دوافع (عاطفية) وقد أخذت عدة أشكال نذكر منها:

- نسج علاقات حب وغرام وصداقة مع مجندات يعملن كضباط تجنيد في المخابرات الإسرائيلية من خلال الاتصالات أو من خلال الشبكة العنكبوتية عبر شبكات التواصل الاجتماعي.
- الظهور بالمظهر الإنساني والأب العطوف الذي يقدم الدعم المالي والعون للمحتاجين من خلال الاتصالات الهاتفية بعد تكوين رابطة عاطفية مع المستهدفين ومن تم الإيقاع بهم.
- تمثل سلوك الآباء والأصدقاء من العملاء الذين تم كشفهم حيث يقوم الأبناء والأصدقاء بالتماهي مع آبائهم وأصدقائهم في سلوكهم وطريقهم الذي اختاروه حيث تجد المخابرات طرقاً للتأثير فيهم ومن تم إيقاعهم في نفس الشرك.
- استغلال من تورط من الآباء والأصدقاء للقيام بدور المخابرات الإسرائيلية وذلك بالتواصل مع المستهدفين من أقاربهم وأصدقائهم مستغلين عاطفة القرابة والصداقة للتأثير والاقناع وذلك بهدف مساعدتهم في أعمالهم التجسسية.

4. دوافع شخصية داخلية ذاتية سيطرت على بعضهم وهي حالات قليلة مقارنة بغيرها لكنها كانت سبباً في انحراف سلوكهم ودفعتهم إلى التعاون مع الاحتلال مثل تعويض نقص في الشخصية والذي يلجئ صاحبه لتعويض ذلك النقص من خلال إعلاء الأنا وحب (الفضول والمغامرة) في عالم الاستخبارات.
5. دافع حب (الوجاهة والشهرة) وهذا ما دفع بعضهم للارتباط مع المخابرات الاسرائيلية رغبة منهم بأن تسهل لهم امتلاك القوة والنفوذ والسلطة والرغبة في القيادة.
6. دافع الكسب المادي (حب التملك) ويأتي على رأس الأسباب والدوافع وهو الأشهر للإيقاع بالطامعين فيه من ذوي النفوس الضعيفة ويقع فيه:

- من مروا بأوضاع مادية ومعيشية واقتصادية صعبة أو ممن تراكمت عليهم الديون فتم ابتزازهم واستغلالهم.
- من يبحثون عن الثراء والثروة والتملك بأي ثمن وبأي وسيلة ممن يعتقدون أن كينونتهم تتحقق من خلال التملك فاستهتروا بجميع القيم.

7. دوافع نفسية واجتماعية كأن تكون حدثاً قاسياً مر به الشخص وأثّر في مسار حياته وجعله لا يفكر سوى (بالانتقام والرغبة في إيذاء الآخرين) من أبناء شعبه نتيجة:

- اعدام أحد أقاربه كأزواجهم أو أبنائهم ممن كان لهم ارتباط استخباري مع المخابرات الاسرائيلية.
- من تضرروا نتيجة الاقتتال الداخلي الذي شهدته الساحة الفلسطينية عام 2006 وفقدوا أقاربهم فشعروا (بالاضطهاد).
- أو تولد لديهم الحقد نتيجة خلاف مع أبناء عائلات أخرى ذات سطوة.
- أو من كانوا على خلاف مع تنظيمهم وتم فصلهم واقصائهم عن مواقعهم التنظيمية.

العميل في نظر المخابرات الإسرائيلية

- أن العميل يخون عائلته وأسرته.
- أنه انسان رخيص باع شعبه وروحه لعدوه.
- يترك لمصيره غير مأسوف عليه في حال انكشافه.
- المخابرات الإسرائيلية تدافع عن الإسرائيليين وليس عن العملاء.
- أن المعلومة وأمن إسرائيل أهم من العملاء.
- أن العميل من المحتمل أن يخون مشغله ويخذله أو يقتله. (الداخلي، 2013: 7-12)

أنواع العملاء

أنواع العملاء حسب صن تزو:

- يعتبر صن تزو صاحب كتاب «فن الحرب» (عاش حوالي العام 500 ق. م في الصين) أن الجاسوسية من أهم أسباب انتصار القائد العسكري، إضافة الى التخطيط التكتيكي والاستراتيجي، وصنّف الجواسيس أو العملاء السرّيين أنواعاً خمسة هي:

1-المحليون: مواطنون محليون يتقاضون مكافآت على المعلومات.

2-الداخليون: خائنون في صفوف العدو.

3-المنشقون "مزدوجون": يؤدون دوراً مزدوجاً أو هم من يمكن جعلهم يعملون مزدوجين.

4-الهالكون "المضللون": عملاء اعتادوا تزويد العدو معلومات كاذبة، يحتمل قتلهم.

5-الاستراتيجيون "أيابون": عميل مدرب يعتمد عليه في العودة من مهمته بأمان.
(تزو، شبايك،2006: 90)

أنواع العملاء حسب لافي

صنف العميد محمد لافي مدير عام جهاز الأمن الداخلي في قطاع غزة العملاء حسب المهمات والأدوار إلى أنواع أربعة وهي:

1. **عميل معلوماتي:**

- يعمل ضمن شبكة يديرها مسئول منطقة من المخابرات يوزع شبكة من العملاء في شتى مواقع منطقته ومهمتهم توصيل ما يحدث في المنطقة من أحداث ومستجدات أو تغيرات مع التركيز على المقاومة وتجهيزاتها العسكرية.
- يقوم بتقديم معلومات عن نتائج عمليات حربية استهدفت أفراد أو مواقع وتقدير حجم الأضرار المادية والمعنوية من خلال المراقبة والمتابعة.
- الوصول إلى معلومات مطلوبة قد تكون مدونة في وثائق ومستندات ورقية أو الكترونية.
- تقديم دراسات احصائية واستطلاعات رأي سواء بشأن التطورات على الساحة الفلسطينية عن واقع الحكومة والتنظيمات والحالات العسكرية والروح المعنوية.
- يقوم باستخلاص معلومات من أشخاص ذو أهمية أو تأكيد معلومات قيد الدراسة والبحث أو الإجابة على أسئلة المخابرات حول أشياء وأهداف محددة.
- كما يقدم معلومات تهدف إلى ترشيح أشخاص جدد للعمالة.

2. **عميل مهمات خاصة:**

- يشارك في عمليات اغتيال للمجاهدين والقادة وتصفيتهم، وقد يسهل أو يشارك القوات الخاصة الاسرائيلية في بعض الاجتياحات العسكرية لمناطق محددة في قطاع غزة من خلال عمليات استطلاع وتصوير ومسح لتلك المناطق.
- اقتحام بيوت معينة لمطلوبين بغرض الاعتقال.
- يعمل على اختراق تنظيم محدد ليكون عيناً وأداة للمخابرات الاسرائيلية في ذلك التنظيم.
- يقوم بتقديم خدمات نوعية بتكليف من ضباط المخابرات من أجل تحقيق اختراق نوعي في مجال محدد.

3. **عميل وسيط:**

- يعمل كأداة اتصال بين المخابرات وعملاء آخرين أكثر أهمية منه على الأرض فهو يوفر الدعم اللوجستي لهم وللقوات الخاصة الاسرائيلية.
- يعتبر بنك متحرك ينقل رسائل، أموال، سلاح، حقائب، شرائح، أجهزة متطورة وغير ذلك عبر نقاط ميتة لها مواصفات خاصة.

- ينقل معلومات من عملاء آخرين ويساهم في ترشيح وتجنيد عملاء جدد من خلال صلاته القرابية أو صلاته المتاحة.

4. **عميل تخريبي:**

- ينحصر عمله ومهمته في تخريب المجتمع وإيذائه في مقدراته وممتلكاته العامة والخاصة حيث ينشر الشائعات ويمارس الحرب النفسية.
- يوزع ويروج المخدرات والمنشطات الجنسية في أوساط الفتية والفتيات وغيرهم من الفئات العمرية والاجتماعية المختلفة.
- يثير المشكلات بين أبناء الشعب الفلسطيني وفصائله المقاومة من خلال إثارة نعرات التعصب والكراهية. (لافي: 2013)

الاتفاقيات الفلسطينية–الإسرائيلية الخاصة بالعملاء

اتفاقية المرحلة الانتقالية الموقعة من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي بتاريخ 1995/9/28 أو ما يُعرف باتفاقية اوسلو الثانية، أو اتفاقية طابا، كانت سبقتها اتفاقيتان هما: إعلان المبادئ لترتيبات سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني بتاريخ 1993/9/13 والمعروف باسم اتفاقية اوسلو، واتفاقية غزة–أريحا الموقعة بتاريخ 1994/5/4 والمعروفة بسم اتفاقية القاهرة. أول مرة تم التطرق فيها لمشكلة العملاء كانت في اتفاقية القاهرة، المادة:20/4 "يلتزم الجانب الفلسطيني بإيجاد حلٍ لمشكلة هؤلاء الفلسطينيين الذين كانوا على اتصال بالسلطات الإسرائيلية. وحتى يتم التوصل إلى حل، يتعهد الجانب الفلسطيني بأن لا يحاكم أو يؤذي هؤلاء الفلسطينيين بأية طريقة كانت".

وفي اتفاقية اوسلو الثانية، مادة 2/16 أعيد التأكيد على القضية على النحو التالي: "لن يتعرض الفلسطينيون الذين كانوا على اتصال بالسلطات الإسرائيلية لأية أعمال مضايقة أو عنف أو عقوبة أو ملاحقة. وسوف تُتخذ إجراءات ملائمة، بالتنسيق مع إسرائيل، لضمان حمايتهم". (http://www.phrmg.org/arabic/monitor2001/sep2001-law.htm)

إن ما جاء في اتفاقية اوسلوا يتعارض مع ما جاء في القانون الثوري لمنظمة التحرير الفلسطينية لعام 1979م في المادة 131 من الفصل الثاني الخاص بالجرائم التي تقع على أمن الثورة الخارجي "الخيانة" و "التجسس" وما جاء في المادة 144 والتي جاء فيها أيضا "يعاقب بالإعدام كل فرد يعطي للعدو وثائق أو معلومات من شأنها أن تضر الأعمال العسكرية أو أن تضر سلامة المراكز العسكرية وسائر المؤسسات العسكرية أو يحسب أن من شأنها ذلك.

وهناك العديد من النصوص القانونية التي تجرم ذلك الفعل الجرمي الممثل بالخيانة أو التجسس. (مدونة المجلس القانوني، www. legalpalestin.blogspot.com)

موقف المقاومة والحكومة الفلسطينية في غزة من العملاء:

إن موقف المقاومة والحكومة الفلسطينية في غزة كان واضحا من قضية التخابر مع الاحتلال الإسرائيلي وتبنت الحكومة موقفا مخالفا لما تعهدت به منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية التي أهملت ظاهرة العملاء والمتعاونين مع الاحتلال منذ قدومها إلى أرض الوطن، وذلك التزاما منها بما وقعت عليه من اتفاقيات مع الاحتلال الإسرائيلي مما كان له كبير الأثر في ازدياد العملاء نتيجة الاطمئنان وعدم الملاحقة.

ولقد انتهجت الحكومة الفلسطينية في غزة سياسات لإنهاء آفة التخابر مع الاحتلال الاسرائيلي، وذلك بملاحقة وكشفت الكثير من العملاء الخطرين خلال السنوات الماضية وقدمت الكثير منهم للقضاء وأعدم العديد منهم ممن يستحق من العملاء بعد أخذ الإجراءات القانونية والقضائية اللازمة. هذا وقد قامت وزارة الداخلية والأمن الوطني بغزة بإطلاق حملة في مايو 2010م سميت "بالحملة الوطنية لمواجهة التخابر مع العدو"، والتي تتضمن فتح باب التوبة للعملاء وتسليم أنفسهم للجهات المعنية بسرية تامة ثم كررت الحملة مرة أخرى بتاريخ 12-3-2013م فاتحة باب التوبة أمام العملاء والمتخابرين حتى 2013/4/11.
http://www.masress.com/akhbarelyomgate/91794

خلاصة:

تناول الباحث في هذا المبحث تعريفاً لمفهوم العمالة حيث أن مصطلح "العمالة" بات ينسحب عند إطلاقه على من يتعاون مع العدو بغض النظر عن الأسباب والمسببات، والذي يعتبر الأكثر استخداماً في الحالة الفلسطينية، كما وتم عرض لمفهوم الجواسيس حيث تباينت التعريفات حوله وقد أشار البعض إلى أنهم من ينقلون معلومات للأعداء عن بلدانهم، وآخرين عرفوا الجواسيس بأنهم من يُرسَلون بين الأعداء وينقلون أخباره، ومن هنا كان لابد من التفريق بين التجسس لصالح الوطن والتجسس لمصلحة الأعداء، ويرى الباحث أن مفهوم الجاسوس يشير إلى الأجانب الذين يعملون لمصلحة بلدانهم ويتم اختيارهم وتدريبهم من قبل أجهزة أمن بلدانهم، ويتم زراعتهم داخل دول أخرى بهدف الوصول إلى أسرار ومواطن الضعف والقوة في تلك الدول، وأن العميل هو من يتم تجنيده من أبناء الوطن من قبل أجهزة الأمن المعادية أو الصديقة سواء كان متطوعاً أو غير متطوع ليقوم بنقل المعلومات المطلوبة منه أو ينفذ من يطلب منه من مهمات تضر بوطنه وتصب في مصلحة العدو.

كما وعرض الباحث بعضاً من مواد قانون العقوبات الثوري لسنة 1979 عن "جرائم ضد أمن الثورة" والذي أشار بأنه يعاقب بالإعدام كل من سعى لدى دولة أو جهة معادية للثورة، كما وتم التطرق إلى دوافع وأهداف تجنيد العملاء لدى الاحتلال الاسرائيلي، وأن ذلك ينطلق من رؤية عقائدية تبرر هذه الجريمة وتقوم على أساس احتقار الغير، وأهدافهم من تجنيد العملاء جمع

المعلومات، والتي تعتبر متطلباً أساسيًّا يسبق القيام بأي عملية عسكرية أو أمنية خاصة، وتم عرض فلسفة تجنيد العملاء ودوافع الارتباط مع الاحتلال الاسرائيلي والتي تم تصنيفها إلى دوافع فسيولوجية لها علاقة بالحاجات الضرورية لبقاء الانسان حياً، ودوافع سيكولوجية والتي تصنف إلى دوافع داخلية فردية ودوافع خارجية اجتماعية، وتم ايضاح صورة من تعاملوا مع الاحتلال الاسرائيلي طبقاً لذلك وتبين أن منهم من خضع لوسائل الضغط والابتزاز واستغلال الحاجات وآخرين تحت دوافع عاطفية ودوافع شخصية داخلية ذاتية كحب الظهور والمغامرة والوجاهة والشهرة وحب التملك والانتقام والرغبة في إيذاء الآخرين وغير ذلك، كما وتم عرض العميل في نظرة المخابرات الإسرائيلية، وأنواع العملاء حسب صن تزو وذكر منهم المحليون، الداخليون، المزدوجون، الهالكون، والاستراتيجيون، وحسب لافي وقد صنفهم إلى عميل معلوماتي، ومهمات خاصة ووسيط وعميل تخريبي، وتم عرض لاتفاقية المرحلة الانتقالية الموقعة من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي بتاريخ 1995/9/28 الممثل بسلطة رام الله وموقف حكومة غزة المعارض لذلك الاتفاق.

المبحث الثاني
الخضوع

أولاً :

تعريف الخضوع

ثانياً :

النظريات المفسرة للخضوع

ثالثاً :

العوامل المؤدية إلى الخضوع

رابعاً :

ثقافة الخضوع

المبحث الثاني

الخضوع

مقدمة:

يقوم الباحث في هذا المبحث بعرض لمفهوم الخضوع وأهم النظريات التي تناولته، والعوامل المكونة للخضوع كالتنشئة الاجتماعية والنظام الأبوي ودور المدرسة والمناهج التعليمية في ذلك، كما سيتم التطرق أيضاً إلى دور السلطة المستبدة وأثرها في شخصية الفرد.

أولاً: تعريف الخضوع لغة واصطلاحا:

التعريف اللغوي للخضوع:

جاء في لسان العرب لابن منظور: العرب تقول "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن الخُنُوعِ والخضوع "فالخانع الذي يدعو إلى السوأة، والخاضع نحوه. وخضع: الخضوع: التواضع والتطامن. خضع يخضع خضعا وخضوعا واختضع: ذل. ورجل أخضع وامرأة خضعاء: وهما الراضيان بالذل; وأخضعتني إليك الحاجة، وقال ابن الأعرابي: الخضع اللواتي قد خضعن بالقول وملن; ومن هذا قَوْلُه تَعالَى: {فَلا تَخْضَعْنَ بالقَوْلِ} (الأحزاب، آية: 32)، أَيْ لا تَلِنَّ ويأتي بمعنى ترقيق الكلام. مختضعا: مطأطئ الرأس. ونعام خواضع: مميلات رؤوسها إلى الأرض في مراعيها. (ابن منظور، 2003: ج5، 73-94)

التعريف اللغوي للإذعان:

وفي تاج العروس (ذعن): أذعن له إذعاناً: خضع وذل، كما في الصحاح. وأذعن لي بحقي: أقر؛ وكذلك أمعن به، أي أقر طائعاً غير مستكره. وقوله تعالى: (وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) أي مقرين خاضعين. وقال أبو إسحق: أذعن في اللغة: أسرع في الطاعة؛ تقول: أذعن لي بحقي، معناه طاوعني لما كنت ألتمسه منه، وصار يسرع إليه؛ وبه فسرت الآية أيضا. وقال الفراء: مذعنين: مطيعين غير مستكرهين. رجل مذعان: أي منقاد؛ كما في الأساس. (الزبيدي، ج 18، 2008: 220)

تفرقة مفاهيمية:

الإذعان: Compliance

يشير الإذعان إلى أن الفرد يمتثل لأوامر الجماعة دون أن يرافق ذلك القناعة بشرعية تلك الأحكام أو الأوامر الصادرة عنها، ويجد في هذا الامتثال ما يجنبه النقد والاستهجان وعدم الإذعان لها يعرضه إلى الحرمان من المكافآت. (مخان، 2007: 56)

كما ويحدث الإذعان عند الفرد بسبب حاجاته إلى أن يكون محبوباً ومقرباً من الآخرين وذلك أن الناس يحبون الأفراد الذين يحملون اتجاهات مماثلة لاتجاهاتهم والذين يتصرفون مثلهم وعندما يتطلب من الناس دمج أنفسهم مع الآخرين أي محاولة جعل الشخص الآخر يشبههم فان إحدى التقنيات التي يستعملونها هي إعلان الآراء المماثلة لآراء الآخرين والاتفاق معهم. (الوقفي، 1998: 653)

الطاعة Obetion

وتشير إلى الامتثال لأوامر الآخرين أو الخضوع للقوة دون إبداء أية تساؤلات أو أنها عملية الامتثال لسلطة سواء كانت السلطة قانونية أم والدية، أو أية سلطة أخرى، يعد الامتثال لها والعمل بموجب الأوامر الصادرة عنها طاعة وعلى ذلك فإن الطاعة هي الامتثال للأوامر دون إبداء أية مقاومة، وعلى الفرد الانصياع لها. (مخان، 2007: 56)

ويرى عبد الجليل (2008: 134) أنه إذا كانت الطاعة لدى الجماعة بمثابة حاجة تنظيمية بحتة فإنها من ناحية أخرى، وكما يذهب إلى ذلك العديد ممن درس موضوع السلطة حاجة فردية وطبيعية بمعنى غريزية؛ فالأفراد مجبولون على غريزة الخضوع ومن ثم الطاعة والتسلط أو الحجكم والزعامة لدى هؤلاء أنفسهم أم غيرهم.

الخضوع: Submission

يرى عبد الجليل (2008 :137) "أنه في كل مرة يذكر فيها التسلط سيعني ذلك أن هناك ارغام فأنت مرغم على الطاعة بمعنى الخضوع، ومن شأن حالة كهذه أن يجد المرء نفسه في ظلها غير ملزم بها أي الطاعة لأن بإمكانك خرقها وخصوصا متى آنست أمنا من التهديد أو حصانة من العقاب".

وهذا يشير أن الخضوع هو استجابة مرغمة ضمن علاقة آمرة تسلطية واستبدادية وأن المرء يجد نفسه في ظلها غير ملزم بالطاعة وبإمكانه خرقها متى سنحت له الفرصة بذلك.

التعريف الاصطلاحي للخضوع:

اختلفت وجهات النظر حول تعريف الخضوع تبعا لاختلاف الغاية منه وتبعا لنوع ثقافة المعرفين ومن هذه التعريفات:

يقول فستنكر festinger(1980): الخضوع بأنه عملية الإكراه بصورة تدريجية في طرق تتعارض مع ما يعتقد به الفرد. (عسكر،2008 :8)

وقد عرفه دسوقي (1988: 278-279): بأنه جعل رغبات الفرد تشاكل رغبات الآخرين والنزول عند رغبات واقتراحات الأشخاص الآخرين. ويشير دسوقي الى تعريف هورني والتي ترى أن الشخص المذعن بأنه: الذي يميل للاستسلام العصابي، الذي هو مبالغ في طمس الذات ويكشف عن الميل إلى السعي للخضوع للناس.

وترى المندلاوي (2004: 112) بأن سمة الخضوع تدل على نمط سلوكي يستند إلى الامتثال الحرفي أو الرضوخ لتعليمات وقرارات الرؤساء دائماً مع تجنب توجيه النقد لسلطة الجماعة التنظيمية.

وقد وصف أبو ناهية أن "الشخص الذي لا يميل إلى السيطرة يوصف بأنه خاضع أو مذعن submissive ضعيف في مواجهته للمواقف التي تتطلب المواجهة وجها لوجه، يجد صعوبة في تأكيد ذاته، ومساندة حقوقه وآرائه من السهل التأثير عليه واكراهه وتهديده. (دحلان،2007: 19)

وقد عرف عبد القادر (2000: 331) الشخصية الإذعانية بأنه "ذلك الشخص الخجول في مجال العلاقات الاجتماعية لا يستطيع أن يعبر عن رأيه ولا يعبر عن مشاعره، غير قادر على الدفاع عن نفسه يتردد ويجد صعوبة في مواجهة الآخرين، تنقصه المهارات الاجتماعية، ويميل إلى حجز العواطف". (أبو هاشم، 2013: 42)

ولقد قام عدد من علماء النفس منهم فوتس وكاتل وآيزنك بدراسات في مجال تقويم الشخصية، تركزت هذه الدراسات التجريبية على سبعة أبعاد للشخصية. اتضح من نتائجها أن التسلط والخضوع هما إحدى هذه الأبعاد، علماً أن هذا البعد في جانبه الإيجابي يعني التسلط Ascendance أو السيطرة Dominance وفي جانبه السلبي يعني الخضوع Submission. (عوض،1980: 88-89)

هذا ويرى الباحث أن الخضوع يُعد من السمات التي تعبر عن الطريقة التي يعتمدها الشخص في التعامل مع الآخرين وأمور الحياة، فالشخص الذي يتسم بالخضوع يمتثل للتعليمات والأوامر ويلتزم بها، كما يؤدي ما يطلب منه دون تردد أو تأخير خاصة تلك الصادرة عن جهات متسلطة أو شخصيات مستبدة، وهذا ما عبر عنه العديد من عملاء الاحتلال الاسرائيلي ممن يتصفون بهذه

السمة بل إن الأمر تعدى مجرد التأخير والتردد إلى درجة تنفيذ الأوامر دون تفكير في العواقب الناجمة عن الاستجابة لها وما تلحقه من أضرار.

فلسفة السلطة السياسية ونشأتها:

- نظرية تأليه الحاكم: وهي تقوم على أساس أن السلطة مصدرها الله يختار من يشاء لممارستها، ومادام الحاكم يستمد سلطته من مصدر علوي فهو يسمو على الطبيعة البشرية وبالتالي تسمو ارادته على المحكومين اذ هم من بحيث يقوم الخضوع للزعيم على أساس أنه يمثل في شخصه إرادة الآلهة بل على أساس أنه إله يعبد وتقدم له القرابين. (إمام،1994، 22)
- نظرية التطور العائلي: ويتلخص مضمون هذه النظرية في أن أصل السلطة يعود إلى الأسرة وأن الأسرة هي الصورة المصغرة للدولة، فهذه النظرية تفترض أمرين هامين هما" أن الخلية الأولى في الجماعة هي الأسرة الخاضعة لرب الأسرة، وأن هذه الأسرة تطورت بالتدريج فأصبحت قبيلة فمدينة فدولة، كما تطور مركز رب الأسرة بدوره إلى شيخ قبيلة وفي النهاية إلى ملك.
- نظرية العقد الاجتماعي: إن أول من قال بهذه الفرضية هو توماس هوبز في صياغته لنظرية العقد الاجتماعي، وقد افترض أن الأفراد اتفقوا فيما بينهم على التنازل عن كل ما يملكون من حريات وقوة وسلطة لصالح طرف ثالث يقضي على حالة الصراع ويحقق الأمن والاستقرار للمجتمع، وهو يحكم بشكل مطلق ولا يحد من سلطته شيء، ولا يحق للأفراد الثورة علية لأنهم أصبحوا لا يملكون إزاء سلطته وقوته أي شيء، ومن ثم فإن السيادة أصبحت له وانتفت عن المجتمع. (سلامة،2001: 9-15)
- فالسلطة على اختلاف أشكالها ودرجاتها انما تولد الطاعة عن طريق الفكرة أو المشروع.... فالناس تطيع أصحاب السلطة وما يضعونه من قوانين وأحكام بقدر ما يتحقق لهم من قناعة بأحقية هؤلاء بالاتباع المتأتي بدوره عن الإيمان بالفكرة التي تم التعبير عنها. (عبد الجليل، 136-138)

والسلطة حسب دينكن ميتشل Duncan Mitchell نوع من أنواع القوة التي تنظم واجبات وحقوق الافراد وهي فاعلة عندما تصدر عن أشخاص شرعيين حسب اعتقاد الأشخاص الخاضعين لمشيئتها. ويميز ميتشل بين السلطة والتسلط من حيث أن التسلط يلزم الافراد على التكيف لمشيئتها من خلال العقاب أو المكافأة. (وطفة، 2000: 133)

ثانياً: النظريات المفسرة للخضوع

ذهب بعض علماء النفس وكذلك بعض علماء الاجتماع إلى القول إنه إذا كان هناك أناس يسعون إلى الخضوع والاستسلام والمعاناة فلا بد أن تكون هناك «غريزة» تستهدف تحقيق هذا الهدف على وجه التحديد، ثم جاء «فرويد» وألقى مزيدا من الضوء والتفسير النظري على هذا الميل الذي اعتقد أنه نتيجة ما أسماه «بغريزة الموت». (امام،1994: 282)

إن المازوشية لا تقف عند حدود الانحراف الجنسي الذي يحصل فيها الفرد على اللذة من إيقاع الألم بنفسه، وإنما يتسع ليشمل الحصول على اللذة من التعرض للإذلال أو التوبيخ أو الوقوع تحت السيطرة أو الانجراح بقدر ما هي انقلاب النزعات السادية إلى الداخل ضد الذات. (عمارة،2001: 116-121)

وهكذا فإن مصطلح «السادومازوشية» يعبر عن العلاقة الوثيقة بين السادية التي هي إيقاع الألم بالآخرين والمازوشية والتي هي–على العكس–تقبل إيقاع الألم على الذات والاستمتاع به. ويشير إريك فروم الى أن النزعات السادومازوشية موجودة عند البشر بدرجات مختلفة في الأشخاص الأسوياء والمنحرفين على حد سواء غير أن ألفرد أدلر A.Adler (1875–1937) هو الذي وضع هذه الميول في قلب مذهبه لا على أنها «سادو–مازوشية» بل على أنها الشعور بالدونية من ناحية، والرغبة في القوة أو السيطرة من ناحية أخرى. وهكذا أخذ التحليل النفسي للعلاقة السادومازوشية أبعادا اجتماعية أكثر عمقا على يد "فلهلم رايخ–Wil helm Riech"(1900–1957)، و"كارن هورني Karen Horney " (1885–1952)، و"إريك فروم Eric Fromm "(1880–1950). (امام،1994: 278–282)

ولقد أشارت هورني إلى وجود عدة طرق لحماية النفس من القلق الأساسي وهو الحصول على الحب والخضوع والحصول على السلطة، وأن هذه العمليات النفسية لها أهداف الدفاع ضد القلق، وقد أدركت هورني أنه يمكن جمع هذه المسائل في ثلاث مجموعات كل منها يمثل موقف للفرد إزاء الآخرين، ومن ذلك: التحرك نحو الناس، التحرك ضد الناس، التحرك بعيدا عن الناس، وأسمت (هورني) هذه الأصناف الثلاث في اتجاه التحرك، اتجاهات عصابية سيما عندما تأخذ طابعا قسريا لدى الفرد. (شلتز،1983 :32–35)

كما أن هذه الاتجاهات الثلاثة ليست منفصلة في الشخص السوي بل يكمل الواحد منها الآخر وهي متكاملة في الشخصية، وأنها أكثر مرونة، وينوع سلوكه للتكيف مع الظروف المختلفة. (شلتز، 1983، 107)

تفسر هورني هذا النمط من التوافق (التحرك نحو الناس) على أنه: يشمل الحاجات العصابية إلى العطف والاستحسان، وعلى شريك مسيطر ليسير حياته، وإلى أن يعيش داخل حدود ضيقة، وتسمي هورني هذا النمط بالنمط الممتثل الذي يبدو أنه يقول لنفسه (إذا امتثلت فلن أتعرض للأذى.

وأن يكون محبوباً من قبل الآخرين ومطلوباً ومرغوباً فيه وأن يشعر بأن الآخرين يتقبلونه، ويرحبون به ويوافقون عليه ويقدرونه ويحتاجونه، وأن له أهمية عندهم؛ وخاصة عند شخص معين حتى يحصل على المساعدة والحماية والرعاية والتوجيه. (جابر، 1986: 141)

أما موري فيوضح دافعية السلوك واتجاهه، فالحاجة من وجهة نظره هي مفهوم افتراضي، وحدوثه هو شيء تخيلي من أجل تفسير بعض الحقائق الموضوعية والذاتية وهي مبنية على أساس فسلجي من حيث أنها تتضمن قوة كيميائية فيزيائية في الدماغ تنظم كل القدرات العقلية والإدراكية للفرد. (هول ولندزي ،1969: 87)

ومن ضمن الحاجات التي طرحها موري في نظريته هي الحاجة إلى الخضوع التي يشير فيها إلى أن الفرد يخضع سلباً للقوة الخارجية من خلال إذعانه في قبول الظلم واللوم والنقد والعقوبة والاستسلام والاعتراف بالدونية والخطأ أو الهزيمة وأيضا البحث عن الألم والعقوبة والمرض وسوء الحظ والاستمتاع بها. (جابر، 1986: 96)

ويرى فستنكر أن الإذعان للقوة هو الخضوع إلى الرأي السائد من دون تغيير رأي الفرد الخاص، وهذا يحدث نتيجة التهديد بالعقوبة أو الوعد بالمكافأة، وكلما كانت العقوبة أكبر أو المكافأة أصغر كلما كان التناشز أعظم، وكلما زادت المكافأة قل التناشز وقل تغيير الأفراد لمعتقداتهم واتجاهاتهم والعكس صحيح، وعَدَّ فستنكر التهديد بالعقوبة أو الوعد بالمكافأة من المسلمات التي استند عليها في الكثير من أبحاثه ولقيت دعما من عدة باحثين أيدوا هذا المنطق. (جلال، 1973: 377)

ويفترض أن مقدار التغير في الاتجاه يرتبط ارتباطاً سلبياً بمقدار الثواب أو التبرير الذي يتلقاه الشخص للانخراط في سلوك يتناقض مع اتجاهه... ويفسر فستنكر ذلك على أساس أنه اذا كان السلوك الظاهر هو نتيجة الوعود أو التهديدات فإن مقدار التنافر سوف يصل الى الحد الأقصى إذا بلغت الوعود أو التهديدات مجرد الحد الأدنى الذي يكاد يكفي إلى إعلان الرأي المخالف، ولكن إذا زادت الوعود أو التهديدات عن ذلك الحد فان مقدار التنافر سوف يقل لأن ذلك بيد الفرد بأساس كاف لعدم الاتساق بين الاتجاه والسلوك اما اذا كان الثواب أو العقاب صغيرا فلن يكون هناك تنافرا. (مليكة، 1988: 17)

كما ويرى فستنكر أن الخضوع الجبري ينشأ حينما تضغط على الشخص ضغوطا عامة لكي يسلك سلوكا لا يتسق مع معتقداته أو اتجاهاته أو يتنافر معها وينشأ الضغط المجبر من التهديد بالعقاب أو الوعد بمكافأة لكن بمجرد قيام الشخص بهذا السلوك يؤدي إلى التنافر المعرفي. (حمدونة، 2004 :24)

أما فروم فينطلق في تفسيره من وجود علاقة نفسية قوية تجمع بين نزعة السيطرة – السادية ونزعة الخضوع – المازوخية ولتفسير تلك العلاقة يتساءل فروم السؤال الرئيسي عن جذر كل من الانحراف المازوشي ومعالم الشخصية المازوشية، ما هو الجذر المشترك لكلا الرغبات المازوشية والسادية؟

ويتساءل " أن هناك في ألمانيا توجد ملايين شغوفة بأن تسلم حريتها بالقدر نفسه الذي كان آباء هذه الملايين يقاتلون من أجلها، أليس هناك أيضاً على وجه الاحتمال بجانب الرغبة الفطرية في الحرية رغبة غريزية للخضوع؟ وإذا لم يكن هناك مثل هذه الرغبة فكيف نقدر هذه الجاذبية التي نراها اليوم في الخضوع لزعيم عند الكثيرين؟ هل الخضوع دائماً هو خضوع لسلطة خارجية واضحة أو هل هناك أيضا خضوع لسلطات باطنية مثل الواجب أو الضمير خضوع لضغوط باطنية أو لسلطات مجهولة مثل الرأي العام؟ هل هناك إشباع خفي في الخضوع وما هي ماهيته؟ (فروم،1972: 14)

إن الاتجاه الذي يسير فيه الجواب يشير إلى الخصائص العامة للشخصية الخاضعة كما يراها فروم:

- أن الشخصية المازوشية ترتكز أساساً على الخوف وتمتلئ رعباً من الوحدة واللاجدوى والفرد الخائف أو المذعور يبحث عن شخص ما أو شيء ما يربط به ذاته. فهو لم يعد يطيق أن يكون ذاتا فردية فيحاول وهو في حالة هياج شديد أن يتخلص منها وأن يشعر بالأمان من جديد بالتخلص من هذا العبء. أعني من الذات. (امام، 1994:282)

أن الرغبات المازوشية لها هدف واحد هو التخلص من النفس الفردية، فقدان النفس الفردية، بعبارة أخرى التخلص من عبء الحرية، وهذا الهدف واضح في تلك النزعات المازوشية التي يبحث فيها الفرد عن الخضوع لشخص أو لقوة يشعر بأنه أو أنها ذات قوة هائلة مهيمنة". (فروم،1972: 125)

ويرى فريري (1921–1997) وهو معلم برازيلي صاحب نظريات ذات تأثير كبير في مجال التعليم، ويعتبر من المؤسسين للتربية النقدية " أن لوضعية القهر آثار مدمرة على التكوين النفسي والعقلي للإنسان، وأبرز هذه الآثار هي:

- الرغبة في الخضوع والهيمنة، أي تنامي الرغبات السادية والمازوشية لدى المقهورين وتظهر المازوشية بوضوح في مشاعر الدونية والعجز واللاجدوى والتقليل من الذات لصالح التبعية والرضوخ لأشخاص آخرين أو لمؤسسات قوية كالدولة والسلطة الحاكمة.
- تتنامى لدى المقهورين الميول السادية، وإن كانت هذه الميول هي الطاغية لدى القاهرين، إلا أنها تجد مكانًا لها في التركيب النفسي للمقهورين الذين ما إن يتخلصوا من القهر حتى يمارسونه على الآخرين.

- تتميز شخصية المازوشي–السادي بموقفه من السلطة حيث أنه يعجب بالسلطة ويميل إلى الخضوع لها، ولكن في الوقت نفسه يكون هو ذاته سلطة ويكون عنده آخرون يخضعون له. (علي،1995: 168)

أما لابويسيه (1530–1563) قاضي وكاتب فرنسي موجد النظرية الفوضوية، ومؤسس الفلسفة السياسية الحديثة في فرنسا؛ فينطلق من تساؤل هو: كيف أمكن لفرد واحد أن يخضع شعباً بأكمله؟ بمعنى أن هذا التفسير لا ينطلق من فعل الإكراه (الذي يمارسه الحاكم المتفرد) في تفسير الخضوع، وإنما من تحليل جانب الخضوع والرضوخ والانصياع الذي يستجيب به أفراد المجتمع لأوامر المستَبِد ويتعجب قائلا: "إنه لأمر لا يُصدق أن ترى كيف أن الشعب من بعد أن جرى إذلاله يسقط بغتة في نسيان للحرية عميق جداً حتى ليغدو مستحيلاً عليه أن يستيقظ ليعود فينالها فهو يؤدي دوره رقيقا بكل طيب خاطر وحتى ليسعنا القول إنه لم يفقد فقط حريته بل هو قد فاز بعبوديته". (لابويسيه، كاسوحة، 2008: 160)

ويضيف: "أنه لَمَّا كانت جميع الكائنات الحاصلة على الحس تشعر إذ تحصل عليه بألم خضوعها وتسعى وراء حريتها، ولما كانت الحيوانات وهي المجعولة لخدمة الإنسان لا تستطيع أن تألف العبودية دون أن تبدي احتجاجاً يعرب عن الرغبة في الضد، فما هي تلك الرذيلة التي استطاعت أن تمسخ طبيعة الإنسان، وهو وحده المولود حقيقة ليعيش حراً، وأن تجعله ينسى ذكرى وجوده الأول وينسى الرغبة في استعادته؟ (لابويسيه، كاسوحة، 2008: 126)

ويعلل ذلك بالقول "إن ما درج عليه الإنسان وتَعوده يجري عنده بمثابة الشيء الطبيعي، ومنه كانت (العادة) أول أسباب العبودية)، بمعنى كيف أن سلطان العادة يتحكم في السلوك ومن ثم يغير محتويات النفس بمرور الوقت، وإن العادة التي تمارس علينا سلطة كبرى في كل شؤون حياتنا تعلمنا بشكل خاص عادة أداء الخدمة التي تنتهي بنا على نحو ما يخبرنا به ميتريداتس بالتعود على السم إنها عادة تجرع سم العبودية من أن نشعر بطعم مرارته. (لابويسيه، كاسوحة،2008: 160)

كما يعتقد أرسطو أن هناك أناسا مهيئين لأن يكونوا عبيدا؛ ذلك لأن التفرقة بين الأعلى والأدنى موجودة في الطبيعة وفي جميع الأشياء بين النفس والبدن، فالنفس أعلى من البدن وبالتالي من الطبيعي أن تسيطر عليه وأن توجهه. (امام ،1994: 110)

أما لاتاني Latane فإنه وعلى وفق نظرية تأثير الدينامية الاجتماعية Dynamic Social Impact Theory يرى: أن التأثير الذي يخلفه الآخرين على اتجاهات الشخص واعتقاداته وسلوكه يتقرر بواسطة السلطة (الموقع والخبرة) ومدى القرب (المادي أو الاجتماعي) وعدد من مصادر

التأثير، وبمرور الوقت فإن الاعتقادات تنتشر وتصبح أكثر وضوحاً وقبولاً لدى الجماهير. (http://www.aden-love.com/vb/showthread.php?t=2825)

ويؤكد الكواكبي أن أسير الاستبداد لا نظام في حياته كلها، فأنّى يكون له نظام في أخلاقه؟! إنه يشبّ في ظل الحكم الاستبدادي الذي لا يغديه إلا بشرّ الخصال، فيتعود الرياء والكذب، ويستعملها مع ربّه وأسرته وقومه، وحتى مع نفسه...وهو مسلوب الإرادة يتصرف أسياده بمقدراته جميعها، إنه فاقد المواطنة لأنه لا يحب وطنه الذي لا يأمن على الاستقرار فيه، ولا أمل له ولا غاية، يعيش في فراغ مميت، مسلوب الوعي بالمستقبل فلا يهتم إلا بحفظ بقائه في لحظته الآنية، لأنه لا يملك ما هو جدير بـالحفاظ عليه. (الكواكبي، 2005: 82-84)

رابعاً: العوامل المؤدية للخضوع

هناك العديد من العوامل والأسباب تلعب دوراً مهماً في تكوين الخضوع نذكر منها:

التنشئة الاجتماعية:

تعريف التنشئة الاجتماعية: ليس هناك تعريف جامع مانع للتنشئة الاجتماعية لكن يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية كما عرفها وطفة (2012) هي منظومة العمليات التي يعتمدها المجتمع في نقل ثقافته بما تنطوي عليه من مفاهيم وقيم وعادات وتقاليد إلى أفراده. (وطفة ،2012: 4)

النظام الأبوي والتربية الأسرية:

يعتقد "جان بياجيه" أن نظام الطاعة والخضوع لدى الأطفال الذين هم دون سن السابعة أو الثامنة يتكشف عبر ردّات أفعالهم للأحكام والمواقف الخلقية الصادرة عن أهاليهم، ففي هذه المرحلة يرضخ الأطفال لأوامر أهاليهم، أومن ينوب عنهم طالما أن الشخص الذي يصدر تلك الأوامر إليهم ماثل أمامهم، وفي غياب ذلك الشخص يفقد القانون فاعليته، وتؤدي مخالفته إلى انزعاج ليس بذي بال. (محمد، سلمان ،2011: 5)

ويركز حجازي على دور الأم والأب في تجسيد الخضوع بقوله "وفي البيت نجد المرأة تفرض على أطفالها هيمنتها العاطفية كوسيلة تعويضية عما لحق بها من غبن باسم الأمومة المتفانية، إنها تغرس في نفوسهم التبعية من خلال الحب وتشل عندهم كل رغبات الاستقلال (يجب أن يظلوا ملكيتها الخاصة) وتحيطهم بعالم من الخرافات والمخاوف فينشأ الطفل بالتالي انفعاليا خرافيا عاجزا عن التصدي للواقع من خلال الحس النقدي والتفكير العقلاني.

"ثم يأتي الأب بما يفرضه من قهر على الأسرة من خلال قانون التسلط والخضوع الذي يحكم علاقتها ليكمل عمل الأم فيغرس الخوف والطاعة في نفس الطفل ويحرم عليه الموقف النقدي. مما يجري في الأسرة من الوالدين وما يمثلانه من سلطة تحت شعار قدسية الأبوة وحرمة الأمومة، ويتعرض الطفل باستمرار لسيل من الأوامر والنواهي باسم التربية الخلقية وباسم معرفة مصلحته وتحت شعار قصوره عن إدراك هذه المصلحة. (حجازي،2005: 82)

وإذا فحصنا السلوك الذي يتبعه الخاضع، فإننا سنجد أنه يفضل الأشياء القديمة والمألوفة ويشعر بالتهيب من تجربة أشياء جديدة، ومن مقابلة أشخاص جدد ويجد صعوبة في اتخاذ قراراته، ويندر أن يقاوم عند معاكسة الآخرين له، ويبدو أنه يفزع بسهولة، ويخضع للسلطة دون تردد واعتراض. (محمد، سلمان،2011: 203)

لا يقتصر دور الأسرة في ترسيخ الخضوع من خلال قانون التسلط الذي يحكم العلاقة بين الآباء والأبناء بل يتعدى الأمر ذلك كون العائلة مصدر أساسي للقيم، ويتحدد ذلك من خلال الأساليب التربوية الممارسة في العائلة العربية والتي تشكل وتصوغ ذات تابعة للعائلة غير قادرة على الاستقلالية، وتتسم بالاتكالية والعجز والانسحاب وبالتالي تكون العائلة هي الملجأ الوحيد، وعادة ما يكون الأب فهو الذي يسطر على مجمل تفاصيل حياة أبنائه المنزلية والمجتمعية، وفرض الإذعان عليهم والرضوخ لهذه السلطة الفوقية تجنباً للعقاب والقمع والقهر.(جابر، سلامة،2003: 11- 12)

ومن القيم التقليدية المتجذرة في المجتمع والتي ورثها الفرد منه هي قيمة التهرب من المسؤولية، وبدل أن يكون للفرد شعور واع ومدرك لالتزامه تجاه مجتمعه والتي تدفعه إلى العمل والتضحية بالغالي والنفيس من أجل تقدم مجتمعه والذود عنه. (الحسن،1999: 50-51)

وفي هذا الصدد يوضح بيتر بلاو أن الشخص يتصرف بشكل تسلطي طبقاً للمعايير السائدة في وسطه الاجتماعي لأنها تصبح بمرور الوقت مستقرة ومستدخلة Internalized في شخصيته من جهة، كما أنها تصبح ذات مساندة اجتماعية Socially Enforced من جهة أخرى والشيء نفسه فيما يخص سمة الخضوع. (المندلاوي،2004: 112)

المدرسة:

لقد وجه باولو فريري نقدا للتعليم البنكي وتبيان الدور السلبي الذي يقدمه هذا التعليم في تنشئة كائنات متأقلمة وسهلة الخضوع، والحقيقة هي أنه كلما تأكدت حقيقة أن الطلاب مجرد مخازن للمعلومات كلما قل وعيهم بالعالم المناط بهم تغييره، فقبولهم لهذا الدور السلبي المفروض عليهم يعني بالضرورة تأقلمهم المستمر مع الواقع المفروض عليهم والمعرفة المبتسرة التي أريد لها أن تملأ عقولهم". (فريري،1980: 53)

ويرى جواد أن التربية المدرسية تتجه إلى تثبيط الطفل عن أن يفكر لنفسه لكي تزقه الأفكار الجاهزة زقاً، وليس في هذا عسر بالغ؛ إذ أن رؤوس الأطفال تكون فوارة بحب الاستطلاع عن العالم وعلاقتهم به، لأنهم يريدون أن يكتشفوه ويمتلكوا ناصيته مادياً وعقلياً، إنهم يريدون أن يعرفوا الحقيقة، وبدلاً من أن تلبى نوازعهم هذه فإنهم لا يحملون على محمل الجد، وأمر كهذا يزرع فيهم الإحساس بالخيانة عندما يكبرون ويكتشفون أن المدرسة علمتهم ما ينفيه العلم ويكذبه الواقع. (جواد،1987: 234)

ويشير حجازي إلى أن المدرسة تتابع عملية القهر والشلل الذهني التي بدأت في الأسرة من خلال سلسلة طويلة من الأنظمة والعلاقات التسلطية يفرضها نظام تربوي متخلف ومعلمون عاجزون عن الوصول إلى عقول وقلوب الطلاب إلا ومن خلال القمع وتتحول الدراسة الى عملية تدجين ... وبالتالي يقع ضحية عملية خصاء ذهني أصبحت معروفة تماما لدى علماء التربية والاجتماع المحدثين الذين حللوا عملية التدجين المدرسي وهي في الواقع في صلب حركات الرفض الطالبية الحديثة. (حجازي ،2005: 85)

أما المنوفي فيرى: "أن المناهج الدراسية تغرس قيم الطاعة والإذعان في نفوس الأفراد منذ الصغر ليغدو بها مواطنا صالحا في المجتمع، فضلا عن التركيز على رموز السلطة الاجتماعية والدينية، باعتبارها الرموز التي يتوجه إليها الإنسان بالطاعة والإذعان، إلا أن التدريب على الانصياع لهذه السلطة الاجتماعية ينمي الخضوع للسلطة السياسية. ويقابل هذا التشديد على الطاعة بوصفها فضيلة وسلوكا حميدا، استهجان للعصيان بوصفه سلوكا معيبا، كما يقابله تجاهل لمفهوم الحوار وتهميش لقيمة الحرية. (المنوفي، 1989: 320-322)

هذا وقد أكدت بعض الدراسات أن الاغتراب الناتج عن التعليم السلطوي يؤدي أحيانا إلى رضوخ المغترب واستسلامه ورضاه ظاهريا على الأقل بالأمر الواقع، وتكيفه معه وانخراطه فيه، وقد يكون مرد ذلك إلى يأس المغترب من إمكان التغيير، أو اعتقاده أن للتغيير ثمنا باهظا لا يستطيع دفعه أو ارتباطه بمسئوليات عائلية وشخصية. وإذا كانت الانتهازية وراء الإذعان فإن المغترب الذي يلجأ إلى الإذعان يتحول كائنا مرنا، ومتعاونا، وموافقا، ويلجأ إلى النفاق والمداهنة. ومن صور الإذعان التي يسببها الاغتراب الاستسلام للمشكلات وعدم التصدي لها أو مواجهتها. (السورطي، 2009: 225)

نظام السلطة:

ذكر جون كينيث جالبريث أن هناك ثلاثة أوجه أو كيفيات أساسية لممارسة السلطة وهذه الكيفيات هي:

- الكيفية القسرية: وهي تمارس القوة والعنف والاكراه لكسب الخضوع وتعتمد على التهديد بالسجن أو التعذيب أو التصفية الجسدية.
- الكيفية التعويضية: تعتمد على الثروة والمال والمكافآت والهبات والهدايا مقابل الخضوع والاذعان والرضا بالطاعة.
- الكيفية التلاؤمية: تعتمد على الحوار وتبادل الرأي وتسعى إلى التوافق مع الآخر.

ويرى جالبريث أن "المظهر المشترك بين الكيفيتين القسرية والتعويضية هو أن الفرد في كلا الحالتين " مدرك لعملية الاخضاع سواء بالقسر أو بالمكافأة " وهو لذلك السبب يسعى للحصول على تعويض مناسب مقابل خضوعه وإذعانه، فالذين يقبلون الخضوع لإرادة غيرهم يفعلون ذلك عن وعي ودراية انهم يتصرفون نتيجة لحسابات أجروها وأقنعتهم بأن سلوكهم أفضل ما يمكن اتخاذه لمثل تلك الحال أي أن تعويضا ما قدم لهم مقابل خضوعهم والذين يمارسون السلطة عارفون بما يفعلون (القمودي، 2000: 38-42)

يرى فريري أن التعليم عملية سياسية كما أن السياسة عملية تربوية، ويرى أنه لا يوجد تعليم محايد فهو إما للقهر وإما للتحرير، ومن وجهة نظره فأن المجتمع بأكمله ينقسم إلى فئتين متمايزتين هما طبقة القاهرين الذي يمسكون بمقاليد السلطة وطبقة المقهورين الذين يرضخون للطبقة الأولى وحتى يساهموا في ديمومة مجتمع القهر من دون وعي منهم. ويرى أن الطبقة الثانية يسودها ما يسميه "ثقافة الصمت" نتيجة الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتسلط الأبوي. ومن هنا يبدو النظام التربوي في كل المجتمعات التي يسودها القهر والتمييز الطبقي مكرساً لخدمة ثقافة الصمت وبالتالي السلطة ومصالحها. (فريري،1980: 103)

ويشير وطفة: إلى أن أنظمة الاستبداد في بلداننا بكل ما أوتيت من قوة تعمد إلى تحويل المواطنين إلى رعايا وعبيد، ...وتلقنهم أساليب الخضوع والمذلة، وتدفعهم إلى تقديس رموز النظام، كما تدفعهم إلى تأليه الحاكم الصائر صنماً للعبادة، هذه الأنظمة علمتنا وما زالت تعلم أطفالنا بأن كرامة المواطن تكون قبل كل شيء في الخضوع للحاكم وتقديس رموزه. (وطفة،2011: 1)

ويؤكد الكواكبي "أن التربية القائمة على التسلط والقهر تجعل الفرد خاملاً خامداً ضائع القصد، لذا فالواجب تربيته على الإقناع بدل الترغيب والترهيب وفسح مجال الحرية بينه وبين المعلم، فالتعليم مع الحرية أفضل من التعليم مع الوقار، وعلى ذلك فإن التربية المقصودة التربية المترتبة على إعداد العقل للتمييز والفهم والهمة والعزيمة". (الكواكبي، 2004: 88-94)

يرى فروم "أن الدروب الاجتماعية الرئيسية للهرب في زماننا هي الخضوع لزعيم كما حدث في الفاشية. ويقول: "أننا في جهدنا للهرب من الوحدة والعجز مستعدون لنتخلص من نفسنا الفردية بالخضوع لأشكال جديدة من السلطة. (فروم،1972: 111)

ويشير حجازي إلى "أن الإنسان المتخلف هو في النهاية الإنسان المقهور أمام القوة التي يفرضها السيد عليه أو المتسلط أو الحاكم المستبد أو رجل البوليس أو المالك الذي يتحكم بقوته أو الموظف الذي يبدو وكأنه يملك العطاء والمنع أو المستعمر الذي يفرض احتلاله ... ولا يجد الإنسان المقهور من مكانة له في علاقة التسلط العنفي هذه سوى الرضوخ والتبعية سوى الوقوع في الدونية كقدر مفروض". (حجازي 2005، 38)

خامساً: ثقافة الخضوع

تقديس الطاعة:

لقد اهتم علماء النفس الاجتماعي بمحاولة التماس تفسير لسلوك أولئك الذين يقدمون على التعذيب وخلص العلماء إلى أن الأمر إنما هو أمر مكتسب يجري الإعداد له والتدريب عليه من خلال المؤسسات الاجتماعية.

ولقد أجرى عالم النفس الاجتماعي فيليب زيمباردو Philip Zimbardo عام 1973 تجربة عرفت باسم تجربة سجن ستانفورد، وذلك في ضوء نظرية من نظريات علم النفس الاجتماعي تعرف بنظرية الأدوار بمعني أن الأدوار التي يسند المجتمع للأفراد أداءها هي التي تشكل أداء أولئك الأفراد.

تم اختيار 24 متطوعاً من الطلاب الجامعيين عاديون أسوياء، ثم تقسيمهم إلى مجموعتين بحيث يلعب نصفهم دور المسجونين والنصف الثاني دور الحراس، تم تحويل بدروم جامعة ستانفورد إلي ما يشبه السجن الحقيقي، وقام البوليس بالاتفاق مع الجامعة بإلقاء القبض على من سيقومون بدور المسجونين من منازلهم واصطحابهم إلى مقر الشرطة حيث عصبت عيونهم ثم نقلو إلى "سجن ستانفورد" دون أن يعرفوا العلاقة بين ما يجري والتجربة التي وافقوا على التطوع للمشاركة فيها، وتلقاهم "السجّانون" وحال وصولهم نزعت ملابسهم ولبسوا ملابس السجن المهترئة، ووضعت السلاسل في أقدامهم، وكان المفترض أن تستمر التجربة 14 يوماً، ولكن الاندماج في الأدوار أخذ في التصاعد بعد ثلاثة أيام حتى تحول إلى مناخ إرهابي حقيقي مما أدي إلى إيقاف التجربة بعد أن وصل الأمر بالسجانين إلى حرمان المعتقلين من قضاء حاجاتهم الإنسانية، فغرقوا في قذارتهم، وتعددت حالات الانهيار البدني والعقلي بين المعتقلين.

(http://psychologyinegypt.blogspot.com/2011/12/blog-post.html)

تجربة ستانلي ميللجرام Stanly Milligram **أحد علماء النفس الاجتماعي:**

تساءل ميللجرام "تري كيف يمكن أن يطيع الإنسان أوامر تصدر إليه متعارضة مع كافة القيم الإنسانية؟ وكم نسبة أولئك الذين يمكن أن يطيعوا مثل تلك الأوامر؟

حاول ميللجرام اختبار الأمر تجريبياً، وقد شملت عينة تجربته أفراداً تباينت مستوياتهم التعليمية ومهنهم، وأعمارهم، وقد كشف ميللجرام النقاب عن استعداد غلّاب لتنفيذ الأوامر حتى لو اقتضي الأمر تعذيب الآخرين. (حفني،www.psychologyinegypt.blogspot.com)

وفي أولى مجموعة تجارب أجراها ميليغرام وصل 65% من المشاركين (27 من أصل 40) إلى الصعقة القصوى (450 فولط).

كما وبين الدكتور توماس بلاس أن عدد المشاركين المستعدين للاستمرار في التجربة حتى بلوغ حد الصعقة القاتلة يتراوح ما بين (61% و66%) بغض النظر عن مكان وزمان الاختبار. وهناك ملاحظة إضافية مفادها أن أحداً من كل المشاركين الذين رفضوا الاستمرار في الاختبار لم يبادر إلى المطالبة بإلغاء الاختبار ووقفه نهائياً، كما لم يقم أي واحد بمغادرة الغرفة للتحقق من سلامة الشخص الآخر بدون أن يطلب الإذن بذلك. (http://ar.wikipedia.org/wiki .)

المطاوعة: (compliance)

المطاوعة الاجتماعية:

ركز معهد فلس Fels في انتيوخ في ولاية اوهايو الأمريكية على الظروف التي يطيع الأطفال فيها أوامر واقتراحات الآخرين، ويبدو أن المطاوعة الاجتماعية كأحد جوانب عملية التنشئة الاجتماعية تستلزم عملية تعلم طويلة المدى وقد تبين أن:

- الميل للمطاوعة يبدأ بصورة مشتتة إلى حد ما ولكنها تثبت مع نضج الطفل.
- المكافآت تبدو أكثر فاعلية من العقوبات في توليد الطاعة.
- الأطفال يكونون عادات المطاوعة نتيجة لأنواع المكافآت والعقوبات التي يستخدمها الوالدان أو لنماذج السلوك التي يقدمانها.
- أن نمو النمط السلوكي المتسق من الحضانة إلى المدرسة يقع عندما يستدمج الطفل قيم أحد الوالدين في طريقه للتوحد مع الوالد الآخر من الجنس المضاد مما يؤدي الى حل عقدة اوديب أو إلكترا. (لامبرت وآخرون،1993: 40-43)

وفي دراسة قام بها (سمايذر، 1978) لدراسة العلاقة بين التسامح الاجتماعي وسلوك الإذعان، وجدت الدراسة أن الأفراد الذين كانوا يسجلون درجات عالية على مقياس الإذعان كانوا أكثر تسامحاً من الأفراد الآخرين. (عسكر، 2008: 5)

وفي دراسة أخرى كان الهدف منها تعرف العلاقة بين الإذعان والتنشئة الاجتماعية إذ ركزت على العلاقة ما بين أساليب المعاملة الوالدية وإذعان الطفل حينما تكون الحاجة الى قمع واخماد التصرفات غير المرغوب بها وبطرق مختلفة، وأن الميل للإذعان يبدأ بصورة مشتتة إلى حد ما ثم يثبت مع تقدم الطفل في السن ونضجه. (لامبرت، 1998: 40)

المسايرة: (conform)

بناء على نتائج آش Asch فإن حوالي (42%) فقط من طلبة جامعة سوارثمور يحتفظون بآرائهم في وجه الأغلبية الخاطئة، بينما ساير الكثيرون الأغلبية على الرغم من تأكدهم الخاص...

ووجد كرتشفيلد أن (30 –70%) من البالغين يسايرون اجماع الجماعة بالنسبة لمفردات معينة، وأن أحد الجذور العميقة للمسايرة هي الحاجة الى الانتماء.

ويأتي التأييد لهذا التفسير من أبحاث ووكر waker وهينز heyns اللذان يقولان:

- أن المسايرة هي طريقة للسلوك تساعد الشخص على أن يحظى بالقبول والحب من الآخرين.
- أن مدى المسايرة يتوقف على جاذبية العضوية في جماعة معينة أي المكافآت الاجتماعية المستمدة من الانتماء.
- أن الشخص يساير المعايير في تلك الجماعات التي يريد أن يقبل فيها، وهو لن يساير وبالتالي يظهر تمرده في الجماعات التي لا يجدها مرضية.
- أن التفسير النهائي للمسايرة لابد أن يعالج كلاً من سمات الشخصية والعوامل الموقفية. (لامبرت وآخرون،1993: 190)

كما أكد اميتاي اتزوني A.Etzioni أن الموظف البيروقراطي يمتثل ويخضع للتوجيهات والقرارات لأسباب عدة وقد وضعها تحت ثلاث فقرات:

- الامتثال المعياري: الذي يعتمد على معايير إجرائية مسبقة تحث العاملين على أداء أدوارهم بصورة جيدة.
- الامتثال الاكراهي: الذي يستخدم العقوبات أو الجزاءات السلبية في حالة عدم الانصياع للقرارات.
- الامتثال الانتفاعي: الذي يشير إلى قوة التنظيم على تزويد العاملين بالمحفزات الإيجابية التي بالإمكان الحصول عليها من خلال امتثالهم. (المندلاوي،2004: 143)

في حين ركز شالز Charles واساراكيسلر Sara kiesler على أهمية التمييز بين محض الإذعان والتقبل الخاص، فمثلا أنهما يقدمان أدلة تظهر أن الضغط القوي العامل على الإذعان قد يجبر الأشخاص على المسايرة مع الجماعة، ولكن يكون ذا تأثير قليل على تقبلهم الداخلي لمحاولة

التأثير، ويمكن للضغط الشديد أن يكون ذو أثر عكسي فقد تصبح اتجاهات الفرد الخاصة أكثر معارضة لاتجاهات الجماعة. (لامبرت وآخرون،1993: 193)

ويؤكد فروم أن ظاهرة الخضوع تعود إلى ميكانزيم امتثال الإنسان الآلي وفيه يكف الفرد عن أن يصبح نفسه، حيث يعتنق تماما نوع من الشخصية المقدم له من جانب النماذج الحضارية، حيث يصبح تماما شأن الآخرين، وكما يتوقعون منه أن يكون؛ هنا الهوة بين "الأنا" والعالم تختفي، ويختفي معها الخوف الشعوري بالوحدة والعجز... فالشخص الذي يتنازل عن نفسه الفردية ويصبح آلة متطابقاً مع ملايين الآخرين من الآلات المحيطة به لا يحتاج إلى أن يشعر بأنه وحيد وقلق بعد هذا وعلى أية حال فأن الثمن الذي يدفعه عال، أنه فقدان نفسه. (فروم،1972: 150)

أما غوستاف لوبون فيشير الى الخصائص التي يتسم بها الفرد المنخرط في الجمهور بقوله:

- أن الجمهور هو دائما أدنى مرتبة من الإنسان المفرد فيما يخص الناحية العقلية والفكرية... تلاشي الشخصية الواعية، وهيمنة الشخصية اللاواعية.
- سرعة الانفعال والنزق والعجز عن المحاكمة العقلية وانعدام الرأي الشخصي والروح النقدية والمبالغة في العواطف والمشاعر وغيرها. (لوبون، 1991: 61-63)
- أن الشيء الوحيد الذي يهيمن على روح الجماهير ليس الحاجة إلى الحرية، وإنما إلى العبودية ذلك أن ظمأها للطاعة يجعلها تخضع غرائزيا لمن يعلن بأنه زعيمها. (لوبون،1991: 130)

خلاصة:

قدم هذا المبحث تعريفاً لمفهوم الخضوع ومحاولة التفريق بين الخضوع وبعض المفاهيم الأخرى قريبة المعنى منه كالإذعان والطاعة، وقد تم انتقاء المفاهيم لمعنى الخضوع فقد أشارت المندلاوي إلى أن الخضوع يعد من السمات التي يعتمدها الفرد في التعامل مع الآخرين وأمور الحياة، فالشخص الذي يتسم بالخضوع يمتثل للتعليمات ويلتزم بها التزاماً شديداً، ويجعل رغباته تشاكل رغبات الآخرين مع تجنب المواجهة أو توجيه النقد للآخرين وقد تم التطرق إلى بعض النظريات التي تفسر نشأت السلطة السياسية، وما رافق ذلك من خضوع لها وللحكام، وطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.كما تم عرض أهم النظريات العلمية التي تناولت الخضوع بالدراسة إذ تبين وجود اختلاف بين وجهات النظر، ويتضح أنه اختلاف حول عملية التفسير وليس حول الموضوع وأهميته، فالنظرية التحليلية اعتبرت الماشوسية على أنها انقلاب النزعات السادية الى الداخل ضد الذات، في حين تفسر هورني هذا النمط من التوافق (التحرك نحو الناس) على أنه: يشمل الحاجات العصابية إلى العطف والاستحسان وعلى شريك مسيطر.

كما تم عرض العديد من العوامل والأسباب التي تلعب دوراً مهما في تكوين الخضوع كالتنشئة الاجتماعية ودور النظام الأبوي والتربية الأسرية والمدرسية في تعزيز ثقافة القهر من خلال القمع لتتحول الدراسة الى عملية تدجين. هذا بالإضافة إلى دور نظام السلطة الاستبدادي الذي يعمد إلى تحويل المواطنين إلى رعايا وعبيد.

وإن ذلك يبدو جلياً في سلوك بعض عملاء الاحتلال وتحركهم ومسارعتهم في تلبية أوامر مشغليهم من ضباط المخابرات في جمع المعلومات حول الأهداف الميدانية المختلفة رغم خطورتها البالغة على حياتهم أثناء قيامهم بتنفيذ مهمات خاصة في مناطق القتال وقت الحرب لها علاقة بالمقاومة حيث يتحركون ويتجولون كعيون استطلاعية للقوات الإسرائيلية المعتدية.

وكذلك انصياعهم وخضوعهم ومسارعتهم في نقل المعلومات عن المستهدفين مهما كان وزنهم ومكانتهم وعلو شأنهم من عسكريين أو سياسيين أو أمنيين وتحديد أماكن تواجدهم لتصفيتهم حتى وان تسبب ذلك في قتلهم وقتل مدنيين من نساء وأطفال وشيوخ فرادى كانوا أو جماعات دون تردد أو تأخير أو تفكير، ودون تأنيب ضمير أو حتى قدرة على الرفض، شأنهم شأن من تعود على العبودية، وتَجرُّع السم. هذه الشخصيات كانت مختارة من بين العديد من العملاء وذلك لخصائص اتسمت بها شخصياتهم فعملت المخابرات على استغلالها وتوظيفها، وإن منهم من كان يتحرك نحو المخابرات الاسرائيلية لينال الرضا والمكافآت والاستحسان ويأمل في الحماية والأمن الموهوم مهما كان الثمن من الخسائر والأضرار التي تلحق بشعبهم ووطنهم، كل ذلك يأتي ضمن عملية تدجين سلطوي احتلالي معادي للإنسانية تمارسه المخابرات الاسرائيلية بكل أدوات ووسائل القمع والترهيب والاكراه والابتزاز.

المبحث الثالث
التوحد مع المعتدي

أولاً:
تعريف التوحد

ثانياً:
أشكال التوحد

ثالثاً:
التوحد مع المعتدي وأشكاله

رابعاً:
تعقيب عام على الإطار النظري

المبحث الثالث

التوحد مع المعتدي

مقدمة:

سيتناول الباحث في هذا المبحث التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التوحد (التماهي) وأشكاله حسب فرضية فرويد، كما سيتم التطرق إلى المتغير الأساسي في البحث والمتعلق بالتوحد مع المعتدي وأشكاله حسب آنا فرويد وحجازي وكذلك التوحد مع المعتدي كظاهرة جماعية، وعرض لمتلازمة ستوكهولم.

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتوحد والتماهي

المعنى اللغوي للتوحد:

جاء في المعجم الوسيط (في معنى كلمة التوحُّد أنها مشتقة من جذر وَحَدَ واتحد: انفرد والشيئان أو الأشياء صارت شيئاً واحدا، والشيء جعله واحدا، و(تَوحَّدَ) الله بربوبيته وجلاله وعظمته: تفرد بها. وفلان: بقي مفردا. وبرأيه: تفرد به. (مجمع اللغة العربية، 2004: 1016)

المعنى اللغوي للتماهي

كلمة التماهي مشتقة من جذر عربي هو (م وه)؛ جاء في " تاج العروس" (510/36): "من المجاز: أَمَاهَ الشيءُ: خُلِطَ.

ولقد شاع في الآونة الأخيرة على ألسنة المحدثين–وخاصة في مجالات: علم النفس والسياسة والنقد الأدبي –استعمال لفظ التماهي؛ ومن ذلك قولنا: "التماهي مع ثقافة الغرب قد بلغ ببعض الناس حدّ التبعية". فمصطلح "التَّمَاهِي" Identification، يفسره البعض بالتَّقَمُّص أو التَّوَحُّد، ويُعَرِّفُهُ عُلماء النفس بأنه: "سَيْرُورَة سيكولوجية في بناء الشخصية، تبدأ من المحاكاة اللاشعورية، وتتلاحق بالتمثيل ثم الاجتياف (الاستدخال أو التَّقَمُّص) للنموذج".

(http://www.alukah.net/fatawa_counsels/0/14759/#ixzz2cIcItucB)

ويستخدم فرويد مصطلح "الدمج" غالباً في مؤلَّفاته بالإشارة إلى المعنى الجذري في إطار سياقه الانعكاسي (المطاوعي)، ليؤكد الظاهرة النفسانية التي ينزع الطفل بواسطتها إلى الاستيلاء الكلِّي أو الجزئي على سمة خاصة، أو أكثر، كان قد أدركها واستوعبها في الشخص/الشيء الخارجي، ومن ثمَّ يؤدي هذا الاستيلاء الكلِّي أو الجزئي إلا أن هُوية الطفل (أو"معناها" المُدْرَك) تخضع لسلسلة من

التحولات المثيرة للعاطفة عن طريق سلسلة موازية لها من حالات الدمج التي تمر مرورًا تدريجيًّا إلى حدٍّ ما.(المرزوق، http://www.eftinfo.com/forums/showthread.php?t=4624

التوحد (التماهي) اصطلاحا:Identification

ورد تعريف التماهي في قاموس العلوم الاجتماعية: "باعتباره "الميل للتقليد، أو عملية تقليد سلوك شيء ما، وربما يدل كذلك على عملية التمازج العاطفي، أو حالة هذا التمازج الناجزة، مع هذا الشيء ذاته، وقد استخدم س. فرويد، هذا المصطلح في علم النفس، لأول مرة عام 1899. إذ قال إن "التماهي هو التعبير المبكر عن الرابطة العاطفية مع شخص أخر". يتماهى الفرد مع شخص آخر "كمثال للذات " بوصفه شخصاً يريد أن يكونه، أكثر مما يريد أن يمتلكه.

(http://www.dhifaaf.com/vb/archive/index.php/t-5920.html)

وهكذا فإن التماهي حسب فرويد: يعبر عن آلية دفاعية لاشعورية بعيدة المدى نتائجها ثابتة، ويكتسب فيها الشخص خصائص شخص تربطه به روابط انفعالية قوية. (طرابيشي،1984: 133)

وعرف كل من لابلانش وبونتاليس في معجم مصطلحات التحليل النفسي التقمص على أنه: آلية نفسية بواسطتها يقوم الشخص بتماهي جانب أو خاصية أو صفات من الآخر، ويحدث نوع من التحول الكلي أو الجزئي على مستوى نموذجه الشخصي.

http://www.acofps.com/vb//showthread.php?t=15007

وقد ورد تعريف التماهي في الموسوعة الاقتصادية والاجتماعية بأنه " عملية ارتقاء التي يجب أن تسير بالتوازي مع الارتقاء النفسي للطفل فيكتسب أناه الأعلى بالتوحد مع الوالدين، فيقوم الوالدين بدور ممثلي النظام فيعلمان الطفل القواعد الأخلاقية والقيم التقليدية والمثل العليا للمجتمع الذي يعيش فيه الطفل عن طريق سياسة الثواب والعقاب. (عبد الكافي،2003: 157)

ويعرف الامارة التوحد "التعيين والتعيين الذاتي" بأنه: الدمج الكامل لشيء أو لشخص مع خصائص غيره وينجم عن هذا نشوء الإحساس على وفق ما حس به الشخص مقابل الشيء الأول والسلوك بنفس طريقته. (الامارة،www.ao-academy.com)

ثانياً: أشكال التوحد (التماهي) Identification حسب فرضية فرويد:

أولاً: يشكل التماهي الشكل الأكثر بدائية للتعلق الوجداني بشخص آخر.

ثانيا: يحل التماهي على أثر تحول نكوصي محل تعلق ليبيدي بموضوع ما، (أي يصبح بديلا عن الرابطة الجنسية) وكأنما يتخذ شكل إستدخال أو تشرب أو تمثل للموضوع في الأنا...فيغدو

الأب عن طريق ضرب من التأنيب هو الموضوع الذي تنتظر منه الدوافع الجنسية اشباعها، وفي هذه الحال يشكل التماهي مع الأب الطور التمهيدي لتحول الأب الى موضوع جنسي.

ثالثا: يمكن أن يحدث التماهي في كل مرة يكتشف فيها الشخص في نفسه سمة مشتركة بينه وبين شخص آخر من دون أن يمثل هذا رغبات ليبيدوية بالنسبة إليه، وكلما كانت السمات المشتركة أوسع نطاقا وأكثر تعدادا كان التماهي أكمل وتطابق على هذا النحو مع بداية تعلق جديد.

(طرابيشي،2006: 80-84)

ويرتبط التوحد ارتباطاً وثيقاً بعمليتي التقليد والتنشئة الاجتماعية وفي الحقيقة غالباً ما لا تتمايز هذه العمليات الثلاث، كما لا توجد حتى الآن مصطلحات معيارية تؤدي الى ذلك...

وتلقى نتائج الدراسات الضوء على التأثير المتغلغل للتقليد والتعلم الاجتماعي، والتوحد وعلى الرغم من أن هذه العمليات تؤثر على الطفل طوال حياته إلا أنها تكون قوية على وجه خاص في السنوات الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية.

وفي دراسة للتوحد قارن ليونيل م. لازوفيك lionel m lazowick كمياً بين أوجه الشبه لدى الآباء وأبنائهم الجامعيين من حيث تقييمهم لعدد من المفاهيم وهو يعتقد أن هذا التشابه في القيم مقياس لقوة التوحد الدقيقة وجد لازوفيك أن أوجه الشبه في تقييم المفاهيم كانت أكبر بين الآباء والأبناء منها بين الآباء والبنات بينما لم يزد التشابه بين الأمهات والبنات أكثر عن مثيله بين الأمهات والأبناء، ... فالأبناء الأقل معاناة للقلق هم أقرب في تقييمهم للمفاهيم إلى كل من آبائهم وأمهاتهم عن الأبناء الأكثر معاناة ونفس المنحى يوجد بصورة مشابهة عند البنات وإن لم يكن بطريقة ثابتة احصائياً. (لامبرت، 1993: 56-58)

ثالثاً: التوحد مع المعتدي: Identification with the aggressor

تصف آنا فرود في كتابها الأنا وميكانزمات الدفاع خمسة أنواع من الميكانزمات الدفاعية والتي جاء منها دفاع التعيين بالمعتدي للسيطرة على القلق من خلال امتثال خصال المعتدي واستدماج صفاته ومن ثم فقد نرى الولد الصغير الذي تألم من خلع احدى أسنانه قد يلعب مع أخته دور الطبيب ويجعلها تمثل دور المريضة. (عباس،1996: 110)

ويتخذ التماهي بالمعتدي حسب آنا فرويد ثلاثة أشكال أساسية:

- التماهي بحركات المعتدي: تمثيل دور الغول أو الذئب من تكشير ومخالب ومظاهر تبث الرعب في نفس الضحية.
- التماهي بعدوان المعتدي: الافراط في تبني القسوة والارهاب لحسابه الذاتي وفرضهما بكثير من الشطط على العناصر الأضعف.
- التماهي بأدوات المعتدي: سكين اللص، أو سلاحه الناري، مخالب وأنياب الذئب.

وقد تجتمع هذه الأوجه الثلاثة في آلية التماهي بالمعتدي أو هي تظل جزئية ولكن الأغلب أن يضع المتماهي ذاته في جلد من تماهى به بشكل إجمالي من ناجية التجربة النفسية. (حجازي ،2005: 126)

وفي هذا المعنى قال ابن خلدون في "مقدمته"(196/1): "أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب، في شعاره وزيه ونِحْلَتِه وسائر أحوالِهِ وعوائِدَهُ؛ والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها، فانتحلت جميع مذاهب الغالب، وتَشَبَّهَت به، وذلك هو الاقتداء أو لما تراه –والله أعلم– من أن غَلَبَ الغَالِبِ لها ليس بعصبيةٍ ولا قوة بَأْسٍ، إنما هو بما انْتَحَلَتْهُ من العَوَائِدِ والمذاهِب."
http://www.alukah.net/fatawa_counsels/0/14759/#ixzz2cIcItucB

ويرى زيور التوحد بالمعتدي أنه "حيلة لا شعورية تصطنع للتغلب على الخوف من المعتدي، وهي حيلة شائعة يكتشفها التحليل النفسي في أحوال كثيرة. (الشامي،1986: 127)

أما حجازي فيصف التماهي بالمعتدي بأنه "استلاب الإنسان المقهور الذي يهرب من عالمه كي يذوب في عالم المُتَسَلِّط؛ أملاً في الخلاص".

ويرى أن التماهي يظل في الحالات العادية جزئياً يكتسب الإنسان من خلاله صفات مرغوباً فيها يتمتع بها الآخر، وأساس التماهي هو الاعجاب. ويعتمد التماهي من الناحية الدينامية على آليتي الاجتياف والإسقاط: تمثل صفات مرغوبة ثم اسقاطها مضخمة على الآخر مما يؤدي الى تدعيم الاجتياف وإعلاء شأن تبعا لذلك. (حجازي ،2005: 124-242)

ويرى صباح (2007) أن التوحد مع المعتدي ما هو إلا تفاقم أزمة الشك والخوف وعدم الاطمئنان لدى العملاء لذلك تدفعهم إلى توحد دور رجل المخابرات كي يشعر بالأمن المفقود التي تدفع بالعميل لإشباعها باتجاه حمايته الذاتية. (صباح، 2007: 28)

ويرى فروم أن هناك فرقاً بين الاندماج والتوحد والمحاكاة قائلا: "ويستخدم تعبير الاندماج interjection والتوحد identification كمترادفين غالباً غير أنه من الصعب الجزم بأنهما يدلان على العملية النفسية نفسها. وعلى كل حال فلا يجب استخدام تعبير التوحد identification استخداماً فضفاضاً عندما يكون من المفضل الحديث عن المحاكاة أو الخضوع." (Froom، زهران، 1989: 39)

ويؤكد أن ظاهرة التوحد مع المعتدي مرجعها يعود إلى عدد من الميكانيزمات منها الميل إلى التخلي عن استقلال النفس الفردية ودمج النفس في شخص آخر للحصول على القوة التي تنقص النفس الفردية. وأشد الأشكال المميز لهذا الميكانيزم نجدها في الرغبة في الخضوع والهيمنة، أي في الرغبات المازوخية والسادية الموجودة بدرجات متفاوتة في الأسوياء والعصابيين وكلا هذين الميلين هرب من وحدة لا تطاق. (Froom، مجاهد، 1972: 66)

ويشير حجازي إلى التماهي بالمتسلط وهو شيء مغايرة نسبياً عن التماهي بالمعتدي الذي عرضته آنا فرويد ولو أن الدينامية النفسية واحدة في الحالتين هذه الدينامية تقوم على خلفية من الإعجاب الصريح أو الضمني بالمتسلط كذلك بالمعتدي سواء بطشه وتهديده أو في تمثل أسلوبه الحياتي وقيمه وقد استعرض ظاهرة التماهي بالمتسلط من خلال أشكال رئيسية وهي:

- التماهي بأحكام المتسلط: حيث يعلي الانسان المقهور من شان المتسلط ويبالغ في اعتباره وفي تثمين كل ما يمت اليه بصلة. وينخرط في عملية حط من قيمته وقيمة الجماعة الأصلية التي ينتمي إليها.
- التماهي بعدوانه: وفيه يصل إلى شيء من وهم الاعتبار الذاتي، كما أنه يتمكن من خلال هذه الألية من تصريف عدوانيته المتراكمة والتي كانت تتوجه إلى ذاته وتوجهها نحو الخارج.
- التماهي بأسلوبه الحياتي ومثله العليا وقيمه: حيث يتماهى مع المتسلط في نمط حياته ثقافته موسيقاه لغته ووسائل لهوه وترفه أدواته وآلاته وزيه وملابسه كلها مجال للمحاكاة وكلها تشكل المثل الأعلى في الوجاهة.
- ويرى أن الشكلين الأولين يقومان على خشية المتسلط ورهبة جانبه وبالتالي يهدفان الى درء خطره أو التنكر لما يثير هذا الخطر من قلق ذاتي. أما الشكل الأخير فيقوم على الاعجاب والرغبة في التقرب من نمطه الوجودي مع ما يتضمنه ذلك من تنكر للجماعة الأصلية قيمها ومعاييرها. (حجازي، 2005: 124-135)

أما فانون فإنه يشير إلى العديد من أشكال التماهي بالمعتدي منها:

التماهي بلغة المستعمر وثقافته حيث يقول: "يرتقي الإنسان الواقع تحت الاحتلال حين يعتنق ثقافة البلد الأم، يصبح أقرب للإنسان الأبيض حين يهجر ثقافته وأدغاله. وأن كل شعب يقع تحت الاستعمار، أو بقول آخر، كل شعب يعاني من عقدة الدونية بسبب دفن ثقافته الأصلية، يجد نفسه في مواجهة مع لغة الأمة "المتحضرة". أو بالأحرى في مواجهة مع ثقافة البلد "الأم".

ويضيف: "وسط أي مجموعة من الشباب في الانتيليز، الشخص الذي يحسن التعبير عن نفسه، هو المتمكن من اللغة، وهو يدخل الرهبة في قلوب الجميع، الجميع يحذرونه، لأنه تقريباً أبيض. في فرنسا يصفون الفصيح بأنه يتحدث مثل الكتاب، أما في المارتينيك فيقولون: يتحدث مثل البيض.

كما ويشير إلى لون آخر من التماهي بقوله: "هو يرحل من المرفأ ويهجر احساسه بالضآلة كلما اقتربت السفينة من وجهته. هنا يقرأ دليل طفرته، "الوداع أيتها الملابس الأفريقية"... "(فانون،1952: 9-15)

أما فريري فيرى أن "الخوف من الحرية هو الذي يجعل المقهورين راغبين في انتحال أدوار القاهرين وبمجرد أن يتمثل المقهور دور القاهر ويحتفظ بملامحه داخل نفسه يغدو خائفًا من الحرية. وأن أزمة المقهورين المأساوية، تكمن في الصراع الذي يختلج داخلهم بين أن يلعبوا دورهم الحقيقي وبين أن يلعبوا دور قاهريهم، بين أن يتكلموا بصراحة وبين أن يلزموا الصمت مكبلين طاقاتهم في الإبداع وإعادة الإبداع من أجل بناء عالمهم الجديد". (فريري1980: 30-31)

التوحد مع المعتدي كظاهرة جماعية

لا يقتصر التوحد مع المعتدي على الأفراد كظاهرة فردية بل يتعدى ذلك الى مجتمعات بأكملها عندما تقع تحت القهر والظلم والخوف الدائم وعجز المعتدى عليه من امكانية هزيمة المعتدي وفي ذلك:

يقول توم سغيف في كتابه "الإسرائيليون الأوائل" كيف يمكن للمضطهد أن يتحول إلى جلاد آخر، تجد هذه المعادلة التعبير عن نفسها لدى اليهودي من بلاد شرق أوروبا فقد أدرك هؤلاء الذين همشتهم أوروبا طيلة آلاف السنين؛ أن رغبتهم في أن يصبحوا أوروبيين أثناء وجودهم في الشرق الأوسط، لقد مروا بمحنة "التمدين" لكونهم "السود" في أوروبا، وأخذوا الآن يمارسون تجربة تحضرهم على ظهور "سودهم"، هؤلاء السود تحولوا بدورهم إلى نوع من الجلادين الجديد يتجه للبحث عن التعويض. (جابر، 2002: 19)

ويرى زيور في تجربة الأسر النازي صدمة نفسية شجعت آلية توحد اليهودي بالجلاد النازي. وأورد دراسات تناولت الناجين (14) من الأسرى –تبين معاناتهم من مظاهر مرضية مثل: النقص في الحس الاجتماعي والأخلاقي الذي يعبر عنه بنوع من الحذر التوجسي (الشك) وثيق الصلة بتوجس مرضى البارانويا، وكان هؤلاء الناجون إذا ما أتيحت لهم حرية التعبير عن عدوانيتهم، يصلون إلى درجة الاندفاعات العدوانية المتوحشة؛ فقد استنسخ اليهود سلوك النازي في مذابح دير ياسين وغيرها. (النابلسي،2001: 13-14)

أما كعنان (2007): فإنه يصف الشخصية اليهودية بقوله: "لقد نَفَذَت إلى أعماق مُكَوِّنات الشخصية اليهودية الإسرائيلية حقيقة أن أولئك الذين سبق أن عومِلوا باستخفاف من قِبل الآخرين، يفقدون الثقة في أنفسهم لا شعورياً. إنهم قد يحاولون إخفاء هواجسهم الداخلية عن الأشخاص الآخرين بالغطرسة، إلا أن افتقارهم الخفي للثقة في أنفسهم يظل قائماً. ومن أجل هذا السبب نراهم عندما يجدون الأشخاص الآخرين أضعف منهم يمارسون معهم الاستخفاف نفسَه والقسوة نفسَها اللذين احتملوهما في الماضي. (كعنان،2007: 41)

ويصف النابلسي (2001) شخصية المتوحد بالمعتدي "أنها تفقد تماسكها إن هي توقفت عن العدوان لأنه يطمئنها مانعاً تفجر موجات القلق والرعب فيها. وأن لسان حالها يقول ما دمت أنا المعتدي فلا خوف علي من الارتداد إلى ما كنت عليه: يهودياً تائهاً رعديداً يفتك به الناس في كل مكان. (النابلسي،2001 :13-14)

ويرى حفني (1971) أن الإنسان الإسرائيلي بل والمجتمع الإسرائيلي اتخذ من النازي مثلاً أعلى له وهو الأمر الذي يعطي له علم النفس التفسير المقبول: إذا ما تعرض الفرد لعدوان لا قبل له في مواجهته وأصبحت الهزة خطرا يهدد اتزانه النفسي فإنه كثيرا ما يلجأ إلى اتخاذ مصادر العدوان نماذج له اقتدى بها ومثلاً علياً يسير على هديها حفاظاً على اتزانه النفسي. (حفني،1971: 190)

ويؤكد الشامي (1986) بقوله "لقد نفذ إلى لب مكونات الشخصية اليهودية الإسرائيلية والتي تكمن في الحقيقة السيكولوجية حقيقة أن أولئك الذين سبق أن عوملوا باستخفاف من الآخرين يفقدون الثقة في أنفسهم عن طريق الإدراك اللاشعوري. إنهم قد يحاولون إخفاء هواجسهم الداخلية عن الأشخاص الآخرين باتخاذ الغطرسة إلا أن افتقارهم الخفي للثقة في أنفسهم يظل قائماً وهذه الظاهرة معروفة في علم النفس بالتوحد في المعتدى".

ويرى أن الهدف الجماعي لعملية التوحد بالمعتدى هو "أن يتحول الحمل ذئباً وهكذا لا يبقى أمامه خطر يخشاه. لكن العملية أكثر تعقيداً من ذلك بكثير. فعندما يتحول الحمل ذئباً يظل يشعر في أعماقه بالحمل في داخله، وتكون شراسته المبالغ فيها الغالبة خوره ومشاعره القديمة مغالبة الحمل القابع في أعماقه، هذا من جانب ومن جانب آخر يظل يرى فيمن يفرض عليه دور الحمل أي ضحيته يظل يرى فيه نفسه أي أن القاتل يرى نفسه قتيلاً في ضحيته، وهنا يستمر فعل القتل وكأنه بذلك يهرب من صورته مقتولاً من ضحاياه وهو أمر لا يستطيع منه خلاصا. (الشامي،1986: 123-124)

ويضرب Michio , 1984 مثالاً على التوحد بالمعتدي بقوله: أن الصدمة التي تعرض لها الشعب الياباني إبان الحرب العالمية الثانية تسببت في لجوء البعض إلى استخدام مجموعة من الميكانزمات لتساعدهم على التخفيف من آثار هذه الصدمة، وكان ميكانيزم التوحد مع المعتدي من أكثر الميكانزمات استخداماً للتعامل مع الصدمة التي سببها المعتدي. (جودة،2012: 190)

متلازمة ستوكهولم:

تعرف متلازمة ستوكهولم أيضًا بمتلازمة التماهي للبقاء أو متلازمة التوحد للبقاء Identification Syndrome، وهي ظاهرة منتشرة حسب بعض الدراسات فمثلا تظهر قاعدةِ بيانات مكتب التحقيقات الفيدرالي الامريكي أنّ تقريباً 27% مِنْ الرهائن يظهرون بعض الدلائل على وجود متلازمةِ ستوكهولم.

ويعود سبب تسمية هذه المتلازمة ستوكهولم إلى حادثة حصلت صباح يوم الخميس 23 أغسطس 1973م عندما تعرض أربعة من موظفي بنك في مدينة ستوكهولم عاصمة السويد (Sveriges Kreditbanken of Stockholm) إلى حادث سطو مسلح احتجزوا فيه كرهائن لمدة 6 أيام متواصلة من قبل اثنين من أصحاب السوابق، وهؤلاء الموظفين عند محاولة إنقاذهم قاوموا رجال الأمن الذين يريدون مساعدتهم ورفضوا أن يتركوا خاطفيهم، وبعد تحريرهم دافعوا عن الخاطفين.

والمتفق عليه بين علماء النفس أن أربعة شروط يلزم توفرها في حادثة كربية ما لتظهر متلازمة ستوكهولم في شكلها الإكلينيكي المعروف وهذه الشروط هي:

- أن تشمل الحادثة إدراكاً لخطر مهدد للحياة من قبل الأسير/الضحية، وقناعة بأن الآسر/ المعتدي يمكنه الإقدام على ذلك.
- امتنان الأسير/الضحية لما يدركه كعلامات إشفاق عليه من قبل الآسر/ المعتدي.
- العجز عن رؤية الموقف/ الجريمة من أي منظور غير منظور الآسر/ المعتدي.
- قناعة مدركة بالعجز عن الهرب. (أبو هندي،www.maganin.com)

تعقيب عام على الإطار النظري

عرض الباحث في المباحث الثلاثة التي تضمنها هذا الفصل بعض آراء ووجهات النظر المتعلقة بمفاهيم الدراسة، حيث تناول في المبحث الأول مفهوم العملاء وتم عرض لمفهوم الجواسيس حيث تباينت التعريفات حوله فكان لابد من التفريق بين التجسس لصالح الوطن والتجسس لمصلحة الأعداء، ويرى الباحث أن مفهوم الجاسوس يشير إلى الأجانب الذين يعملون لمصلحة بلدانهم ويتم اختيارهم وتدريبهم من قبل أجهزة أمن بلدانهم، ويتم زراعتهم داخل دول أخرى بهدف الوصول إلى أسرار ومواطن الضعف والقوة في تلك الدول، وأن العميل هو من يتم تجنيده من أبناء الوطن من قبل أجهزة الأمن المعادية أو الصديقة سواء كان متطوعاً أو غير متطوع ليقوم بنقل المعلومات المطلوبة منه أو ينفذ ما يطلب منه من مهمات تضر بوطنه، وتصب في مصلحة العدو. والتعريف الأخير ينسحب على عملاء الاحتلال الاسرائيلي الذين باعوا ضميرهم ودينهم ووطنهم مقابل مكافآت ودراهم معدودة.

كما وتم التطرق إلى دوافع وأهداف تجنيد العملاء لدى الاحتلال الاسرائيلي، وفي المقابل تم ايضاح دوافع من تعاملوا مع الاحتلال الإسرائيلي، وتبين أن منهم من خضع لوسائل الضغط والابتزاز، واستغلال الحاجات، وآخرين تعاملوا تحت دوافع عاطفية، ودوافع شخصية داخلية ذاتية كحب الظهور والمغامرة والوجاهة والشهرة وحب التملك والانتقام والرغبة في إيذاء الآخرين، وتم عرض أنواع العملاء حسب صن تزو وذكر منهم المحليون، الداخليون، المزدوجون، الهالكون، والاستراتيجيون، وحسب لافي وقد صنفهم إلى عميل معلوماتي، ومهمات خاصة ووسيط وعميل تخريبي.

أما المبحثين الثاني والثالث فقد تطرق فيهما الباحث إلى مفهوم الخضوع والتوحد مع المعتدي والنظريات المفسرة ومحدداتها المستمدة من النظريات السيكولوجية وتعريفات الباحثين والعلماء الدارسين وما توصلوا إليه من الناحية النظرية والتطبيقية، ويمكن القول أنه بالرغم من أن لكل نظرية مما سبق ذكره بعض الخصائص المميزة إلا أنها تشترك في بعض القواسم المشتركة، وهذه النظريات تشير الى التكامل فيما بينها حيث تمثل وظائف نفسية واجتماعية، وتظهر أهمية البيئة والأسرة وما تشمله من عوامل ثقافية في التأثير على الفرد، فكل منها يرى أن الأفراد لديهم دافعاً قوياً للوصول إلى حالة من التوازن النفسي والاتساق والتخلص من حالة القلق والخوف والتوتر.

فحالة الاتزان كما يراها بعض عملاء الاحتلال الاسرائيلي بالخضوع لأوامر مشغليهم والالتزام الحرفي بها دون تفكير أو تردد أو تأخير، وكذلك بالتوحد مع قوي للخلاص والهرب من وحدة لا تطاق بعد انعزاله عن مجتمعه، أو انتحال أدوار القاهرين، أو امتثال خصال المعتدي واستدماج صفاته، وعند آخرين للتغلب على الخوف من المعتدي.

وقد تبين للباحث أن طاعة بعض العملاء للأوامر والخضوع لها يمكن تفسيره أن الشخص المرغم بالطاعة والخاضع لضغط تعسفي يُحتمل أن يطيع الأوامر طالما استمرت حالة القهر وظل الارغام الخارجي قوياً، لكن هناك صنفاً آخر منهم من كان يستجيب ويمتثل بملىء ارادته لا ترى منه سوى اختفاء الإحساس بالمسئولية وانعدام الضمير، وهذا من أخطر نتائج الخضوع للمعتدي وذلك أن هؤلاء باتوا يتوقفون عن اصدار أحكام تقويمية على أفعالهم، وهدفهم هو اثبات أنهم جديرون بما ينتظرونه من مشغليهم من مكافآت، واستحسان ورغبة في مسيطر قوي.

والباحث من خلال خبرته الميدانية مع عينة الدراسة يرى أن الصراع تحت الظروف الضاغطة في سياق العلاقة الاستبدادية والقهرية المتمثلة بالاحتلال المعتدي لا يتخذ منحاً واحداً فهناك من ينتابهم القلق والخوف ويديرون الموقف بطريقة مغلوطة، وللخروج من أزمتهم يتم الخضوع لتهديدات وابتزاز المخابرات واغراءاتهم، أما التوحد مع المعتدي كحيلة دفاعية يكون للوصول إلى حالة التوازن؛ وذلك بسبب اعتقاد بعض العملاء بعدم قدرتهم على المواجهة أو الرفض ورغبة منهم في الحصول على الأمن في ظل علاقة قهرية يقابلها شخصية يملؤها الخوف والقلق تتسم بالخضوع، وهناك من كان توحده مع الاحتلال الاسرائيلي قد بلغ من الخطورة من لا يتصوره عقل حيث ينبع من دوافع انتقامية وخشية من فقدان ممتلكاته واغراء المال وكان لسان حاله يقول كنت أعمل مع المخابرات كابن دولة اسرائيل.

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

الفصل الثالث
الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية
دراسات لها علاقة بعملاء الاحتلال الاسرائيلي
ثانياً: الدراسات الأجنبية
دراسات لها علاقة بالجواسيس
ثالثاً:
تعقيب على الدراسات السابقة

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

مقدمة:

تمثل الدراسات السابقة وما توصلت إليه من نتائج المنطلقات الأساسية والهامة للبحث والدراسة، فمن خلالها يبدأ الباحث من حيث انتهى الآخرون، كما وتسهم في توضيح أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، وعليه فإن الباحث سيلقى الضوء على الدراسات العربية والدراسات الأجنبية للتعرف على أهم النتائج التي توصل إليها الباحثون.

ولقد قام الباحث بمراجعة أدبيات الدراسة حيث وجد الباحث ندرة في تناول الباحثين لظاهرة التعامل مع الاحتلال سوى بعض الدراسات التي تناولت العوامل المرتبطة بالظاهرة، وكذلك الاغتراب النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات، ومفهوم الأنا والآخر، إدراك الذات والآخر لدى عينة من عملاء الاحتلال الإسرائيلي.

ولم يجد الباحث دراسات تناولت متغيري الخضوع والتوحد مع المعتدي بشكل مباشر سواء في دراسات محلية في البيئة الفلسطينية أو عربية مما صعب مهمة الباحث لذا فلم يكن بإمكاننا أن نعرض دراسات حول الخضوع أو التوحد مع المعتدي وسيقتصر عرض ما هو متوافر من دراسات سابقة لها علاقة بعملاء الاحتلال الاسرائيلي أو دراسات لها علاقة بالجواسيس من دراسات أجنبية.

وسوف يقوم الباحث بعرض هذه الدراسات والبحوث من الأقدم إلى الأحدث وعرض أهداف تلك الدراسات والمتغيرات والعوامل التي شملتها، والتركيز على إجراءات وأدوات ومنهج الدراسة المستخدم وخصائص العينة وأبرز وأهم النتائج التي توصلت إليها.

أولاً: الدراسات العربية

دراسات لها علاقة بعملاء الاحتلال الإسرائيلي:

1. **دراسة: عباس (2000) بعنوان: " دراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بظاهرة التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي".**

وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن المتغيرات "الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية " التي تشكل خلفية التعامل مع الاحتلال، لدى عينة من المعترفين بجريمة التعامل مع الاحتلال في قطاع غزة. وقد اختيرت عينة الدراسة بطريقة قصدية، من الذين اعترفوا بالتعامل مع الاحتلال سابقاً، واعتمد الباحث جميع الموقوفين في سجن غزة المركزي، والبالغ عددهم (30) فرداً، بالإضافة لنفس العدد من أقرانهم خارج السجن، ولجمع المعلومات تم استخدام المقابلة والاستبانة كأداة رئيسة للدراسة. وتم

استخدام الإحصاء الاستدلالي، التحليل العاملي، وتحليل التباين، المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري والنسب المئوية والارباعيات كما تم استخدام (t.test)، ومن أهم نتائج الدراسة: الكشف عن ثماني عوامل لها علاقة بظاهرة التعامل مع الاحتلال، والتي أطلق عليها الباحث التسميات الآتية: (العلاقات المدرسية) و(العلاقات النفس اجتماعية) و(الكفاف الاقتصادي) و(التوافق الاجتماعي الأسري) و(إدراك الذات) و(الرفاهية الاقتصادية) و(العلاقات الوالدية) و(الانتماء الأسري)، كما أظهرت أن أكثر العوامل شيوعاً وارتباطا بظاهرة التعامل مع الاحتلال من حيث نسبة درجات استجابة المفحوصين على استبانة المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية كانت كالآتي...

- العلاقات النفس اجتماعية: وكانت نسبته (64%) من درجات استجابة المفحوصين وهي فوق المتوسط وتعتبر أعلى نسبة في الدرجات. الانتماء الأسري: وبلغت نسبته (63%) من الدرجات وهي فوق المتوسط. والعلاقات الوالدية: وبلغت نسبته (60%) من الدرجات وهي فوق المتوسط.
- التوافق الاجتماعي الأسري: وبلغت نسبته (58.5%) من الدرجات وهي فوق المتوسط.
- إدراك الذات: وبلغت نسبته (56%) من الدرجات وهي فوق المتوسط، والعلاقات المدرسية: بلغت نسبته (55%) من الدرجات وهي فوق المتوسط، أما الكفاف الاقتصادي فقد بلغت نسبته (48%) من الدرجات وهي دون المتوسط. والرفاهية الاقتصادية: وبلغت نسبته (37.5%) من الدرجات وهو أدنى العوامل.
- كما أثبت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (ل= 0.05) بين متوسطات المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية تعزى لمكان وجود العملاء (داخل السجن وخارج السجن).

2. دراسة: عباس (2003) بعنوان: "مفهوم الذات ومفهوم الآخر لدى عينة من عملاء الاحتلال الإسرائيلي".

وهدفت الدراسة الى التعرف على مفهوم الذات ومفهوم الآخر وترتيب أبعادها، وكذلك الكشف عن العلاقة الارتباطية بين أبعاد مفهوم الذات ومفهوم الآخر، والتعرف على الفروق الدلالة احصائيا بالنسبة لأبعاد مفهوم الذات (الذات الاجتماعية والعقلية والجسدية والانفعالية والخلقية)، وأبعاد مفهوم الآخر (بعد أنت، ونحن، وهم) على المتغيرات المستقلة (المستوى العمري والحالة الاجتماعية والمهنة والمسكن والوضع المعيشي والمستوى التعليمي والوضع الصحي) لدى عينة قصدية من(80) من عملاء الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة وقد استخدم الباحث مقابلات مفتوحة مع ثلاثين شخصا من العملاء.

وقد استخدم الباحث استبانة من إعداده وتشمل مقياسين، مقياس لمفهوم الذات، مقياس لمفهوم الآخر ثم استخدم أسلوب الاحصاء الوصفي: "التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية. والاحصاء الاستدلالي: معامل ارتباط بيرسون وتحليل التباين واختبار شفيه.

وقد أظهرت نتائج الدراسة بأن عينة الدراسة تميزت بالتالي:

- أن أغلب العملاء كانوا من صغار الشباب تحت سن (25) وذلك بنسبة (60%) في حين لم تبلغ نسبة الذين تتجاوز أعمارهم (36) سنة (14%) فقط.
- الغالبية منهم تمركز مستواه التعليمي في المرحلة الابتدائية أو أدنى (أمي وابتدائي) بنسبة (49%) في حين أن (6%) كانوا أعلى من المستوى الثانوي.
- الغالبية منهم تمركز مستواه بالنسبة إلى الحالة الاجتماعية في شريحة العزاب، بنسبة (51%).
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط مفهوم الذات ومفهوم الآخر تعزى الى متغير (السن، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، الوضع المعيشي، الحالة الصحية).

3. **دراسة حمدونة (2004) بعنوان "إدراك الذات والآخر دراسة ميدانية على عينة من العملاء الذين ثبت تورطهم بجريمة الخيانة العظمى مع العدو الإسرائيلي مقارنة بالمناضلين الفلسطينيين".**

وهدفت الدراسة الى التعرف على الفروق في ادراك الذات وفي ادراك الآخر بين كل من عملاء جريمة الخيانة العظمى والمناضلين الفلسطينيين والتعرف الى الفروق في ادراك صورة الذات والآخر بين والمناضلين الفلسطينيين وعملاء جريمة الخيانة العظمى، وذلك تبعا لمتغيرات العمر وقت الارتباط ، الحالة الاجتماعية، المستوى الاجتماعي – الاقتصادي، ونوع الضغوط التي تعرض لها العميل وقت الارتباط، وتكونت عينة الدراسة من السجناء في غزة والبالغ عددهم (31) شخصا، وعينة من المناضلين الفلسطينيين بلغ عددهم (40) شخصاً الذين سبق لهم التعرض للاعتقال والتحقيق وبذا تكون عينة الدراسة (71) شخصاً، وقد استخدم الباحث مقياس ادراك الذات ويتكون من صورتين صورة للعميل وصورة للمناضل، وقائمة الصفات لقياس صورة الذات وصورة الآخر من اعداد الباحث، واستمارة مقابلة اكلينيكية للعميل، استبانة مفتوحة لقياس ادراك الذات والآخر(صورة للعميل – صورة للمناضل) من اعداد الباحث ونموذج دراسة الحالة. وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية:

- وجود فروق دالة احصائياً بين المناضلين وعملاء جريمة الخيانة العظمى كما يقيسها استبانة إدراك صورة الذات والآخر لصالح المناضلين الفلسطينيين في الصفات الإيجابية ولصالح عملاء جريمة الخيانة العظمى في الصفات السلبية.
- وجود فروق دالة احصائياً بين المناضلين وعملاء جريمة الخيانة العظمى في ادراكهم لصورة الذات والآخرين كما يقيسها استبانة صورة الذات والآخر لصالح المناضلين الفلسطينيين.
- وجود فروق دالة احصائياً في أبعاد مقياس إدراك الذات-الروحي، الأخلاقي، الانفعالي، الاجتماعي، البيولوجي، المعرفي والدرجة الكلية بين المناضلين الفلسطينيين وعملاء جريمة الخيانة العظمى لصالح المناضلين الفلسطينيين، في حين أنه لا توجد فروق في البعدين السياسي والاقتصادي بين المناضلين الفلسطينيين وعملاء جريمة الخيانة العظمى.
- عدم وجود فروق دالة إحصائياً في أبعاد مقياس إدراك الذات لدى عملاء جريمة الخيانة العظمى تبعاً لمتغير عدد سنوات الارتباط، المستوى الاجتماعي – الاقتصادي.
- وجود فروق دالة احصائياً في البعدين السياسي والأخلاقي لدى عملاء جريمة الخيانة العظمى تبعاً لمتغير نوع الضغوط التي تعرض لها العميل وقت الارتباط بينما لا توجد فروق في باقي ابعاد مقياس الذات.

4. دراسة صباح (2007) بعنوان: "الاغتراب النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي في محافظات غزة".

وقد هدفت الدراسة الى التعرف الى العلاقة بين الاغتراب النفسي في أبعاده المحتملة مثل العجز واللامعني واللامعيارية والعزلة الاجتماعية والتوحد وبعض السمات الشخصية لدى عينة من عملاء الاحتلال الإسرائيلي وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات مثل العمر والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية ومكان السكن والمهنة والدخل، وقد استخدم الباحث مقياس الاغتراب النفسي من اعداد الباحث نفسه، وتحليل التباين الأحادي، وقد بلغت عينة الدراسة (144) عميلاً ممن أدينوا بتهمة التخابر مع الاحتلال الإسرائيلي، وقد أظهرت دراسته ما يلي:

- عدم وجود علاقة ارتباطية بين جميع أبعاد مقياس الاغتراب النفسي على أبعاد سمات الشخصية ما عدا بعد العجز مع كل السمات الاخلاقية والعقلية والدرجة الكلية لمقياس السمات وقد كان هناك ارتباط دال احصائيا عند مستوى (0.05).

- عدم وجود علاقة ارتباطية بين جميع أبعاد مقياس الاغتراب النفسي على أبعاد السمات عدا بعد اللامعنى مع السمات العقلية لمقياس السمات فهناك ارتباط دال احصائياً عند مستوى الدالة (0.05).
- وجود فروق ذات دلالة احصائية في اللامعيارية والتوحد والدرجة الكلية للمقياس تبعا لمتغير الحالة الاجتماعية، وقد كشفت النتائج وجود فروق في اللامعيارية والتوحد مع المعتدي في الدرجة الكلية بين الأعزب والأرمل لصالح الأرمل، وبين المتزوج والرمل لصالح الأرمل.
- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في العزلة الاجتماعية والتوحد مع المعتدي تبعا لمتغير مستوى الدخل في حين أشارت الى وجود فروق دالة احصائيا في الدرجة الكلية للاغتراب والعجز واللامعنى واللامعيارية وقد كانت الفروق بين مستوى الدخل المتوسط والدخل المتدني لصالح الدخل المتدني.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

دراسات لها علاقة بالجواسيس:

1. دراسة: ج، ريتشارد. وهيور، جر. (1990) J, Richards.and Jr, Heuer

أجرى ريتشارد وجر، هيور مع آخرين من قسم البحث الأمني للدفاع الشخصي في المخابرات الامريكية دراسة بعنوان: "الجاسوسية بالأرقام، نظرة إحصائية".

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على السيرة الذاتية للجواسيس ودوافعهم وحياتهم الشخصية والمهنية وكيف تورطوا في الجاسوسية وكذلك بعض نتائج النشاط التجسسي.

تمثلت العينة (150) حالة من المواطنين الأمريكيين الذين تجسسوا ضد الولايات المتحدة لصالح دول أخرى منذ بداية الحرب الباردة في أواخر الأربعينات وحتى 1990م.

وأظهرت نتائج الدراسة أن:

- نسبة الذكور من العينة (93%) ومن الإناث (7%) بالنسبة للجنس. السن عند الارتباط :6% تحت سن العشرين، (40%) في سن يتراوح بين (20–29) سنة، (27%) من (30–39) سنة، (27%) من سن (40) فما فوق. الحالة الاجتماعية عند الارتباط: (57%) متزوجين، 33% أعزب، (10%) منفصلين أو مطلقين. أما مستوى التعليم: (7%) أقل من التعليم العالي، (39%) حصلوا على درجة من المدارس العليا، (20%) حصلوا على التعليم في احدى الكليات، (20%) حصلوا على درجة جامعية، (14%) بالماجستير.

- دوافع التجسس: المال: (69%) من الحالات. الانتقام الشخصي: تمثل (27%). الأيديولوجي: تمثل (22%)، الرغبة في ارضاء صديق أو حبيب أو قريب: وتمثل (17%). التهديد: وتمثل فقط (12%). الاكراه: فقد تمثل فقط (5%).

أهم العوامل التي أثرت في التجسس لديهم: كيفية التجنيد: (64%) منهم تقدموا بأنفسهم كمتطوعين، و(15%) تم تجنيدهم عن طريق صديق أو أحد أفراد الأسرة، و(22%) تم تجنيدهم عن طريق نشاط تجسسي.

2. دراسة: مايك، جيلز (1995):

أجرى جيلز وفريق من علماء النفس من وكالة الاستخبارات الأمريكية دراسة أمنية بعنوان: "**اكتشاف عقلية الجاسوس وهدفت إلى التعرف على تصرفات ومخاطر الجاسوس ودوافعه وإدراكه الحسي من الناحية الأمنية والوسائل والأساليب والمعدات التي تستخدم في التجسس**".

وقد استخدم الباحث أداة المقابلة مع عينة الدراسة البالغ عددها(98) أمريكي، من الذين تم إلقاء القبض عليهم بتهمة التجسس للعدو، ونقل معلومات يمكن استغلالها عن طريق رجال أمن العدو.

وتبين من نتائج الدراسة:

- أن الجاسوسية الرئيسية لم تأت من الأجانب الأذكياء أو المنحرفين ولكنها أتت من أبناء البلد الداخليين الذين يعملون في الحكومة ويؤتمنون على أسرار الدولة.
- أن عددا كبيراً من الجواسيس تطوعوا بإرادتهم لتقديم خدمات للحكومات الأجنبية، ولم يتعرضوا للإغراء أو الإقناع أو التلاعب بهم لإجبارهم على خيانة بلدهم، وأنهم يتجسسون من أجل المال للحصول عليه بأي ثمن.
- أنهم لم يكونوا معتوهين ولكنهم عادة مضطرين عاطفياً ويعانون من اضطرابات شخصية وأكثر الاضطرابات شيوعاً هي الاضطرابات الشخصية غير الاجتماعية ويكرهون التقيد بالقوانين والنظام. ويمتازون بعدم القدرة على تحمل المسئولية في أعمالهم ويوجهون دوماً اللوم للآخرين على أخطائهم. ويتميزون بغرور وتخيلاتهم الشخصية كثيرة ولا يبالون بالانتقاد الموجه لهم وغير قادرين على تقبل النقد أو الفشل. وأن لديهم غالباً شخصية ضعيفة ونزعة أنانية تسبب لهم عدم الاتزان وعدم الاستقامة. لديهم بعض الأزمات الشخصية والمالية التي تضعهم تحت ضغط شديد لا يستطيعوا مقاومته أبداً. (صباح،2007: 77)

ثالثاً: تعقيب عام على الدراسات السابقة:

لقد قام الباحث بعرض الدراسات السابقة التي لها صلة بمتغيرات الدراسة الحالية وقد لوحظ ندرة بل عدم تناول الدراسات السابقة لمتغيري الخضوع والتوحد مع المعتدي حيث تناولت متغيرات أخرى كالاغتراب النفسي والمتغيرات التي لها علاقة بظاهرة التعامل مع الاحتلال وإدراك الذات والآخر وغيرها من المتغيرات.

وبذا تكون الدراسة الحالية التي قدمها الباحث اطاراً نظرياً هاماً عن الخضوع والتوحد مع المعتدي، وقد حاول الباحث تحديد وفحص الجوانب التي تناولتها تلك الدراسات كالتالي:

من حيث الموضوع:

اهتمت مجموعة الدراسات التي أجريت على العملاء بالمتغيرات المرتبطة بظاهرة التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي مثل دراسة عباس (2000)، ومفهوم الذات ومفهوم الآخر لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي وعلاقتها ببعض المتغيرات لنفس الباحث (2003) ، وادراك الذات والآخر لدى عينة من عملاء الاحتلال الاسرائيلي مثل دراسة حمدونة (2004)، وبالاغتراب النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى من عملاء الاحتلال مثل دراسة صباح (2007)، أما الدراسة الحالية فقد تعرضت لمتغيري الخضوع والتوحد مع المعتدي وعلى حد علم الباحث أنه لم يتم التطرق لهذين المتغيرين في الدراسات السابقة سوى صباح فإنه قد تعرض لمتغير التوحد كأحد أبعاد الاغتراب النفسي ولم يكن متغيراً منفردا .

من حيث النتائج:

تبين للباحث من خلال دراسته على عينة تبلغ (85) من عملاء الاحتلال الإسرائيلي أنهم تميزوا بالخصائص التالية:

متغير المستوى العمري:

- (40%) من عملاء الاحتلال عينة الدراسة الحالية تنحصر أعمارهم من سن (26–35) سنة، و(25.88%) من سن (36–45) سنة، (18.82%) من سن (16–25) سنة، (15.29%) من سن (46–فما فوق).
- الغالبية من العملاء من فئة (26–35) سنة حيث شكلت ما نسبته (40%) من عينة الدراسة، في حين بلغت في دراسة عباس (26. 25%)، أما فئة (16–25) سنة فقد بلغت في دراسة عباس (40 %)، في حين بلغت في الدراسة الحالية (18.82 %). وهذا يعني تحولاً وتركيزاً أكبر في عمل المخابرات الإسرائيلية على فئة (26–35) سنة.

متغير المستوى التعليمي:

- (20%) من عينة الدراسة الحالية هم من المرحلة الابتدائية والأميين، أما في دراسة عباس (48.75%).
- (29.41 %) من ذوي المستوى التعليمي الإعدادي، أما دراسة عباس (26.25%).
- (30.59%) من ذوي المستوى التعليمي الثانوي، أما دراسة عباس (18.75%).
- (7.06%) فئة مستوى الدبلوم، والتعليم الجامعي (8.24%)، و(4.71%) دراسات عليا في حين لم تكن بلغت نسبة المستوى التعليمي الجامعي في دراسة عباس (6.25%).

وهذا يعني تركيز المخابرات الإسرائيلية على ذوي المستويات التعليمية العليا والأقدر على مواكبة التطور التكنولوجي وذلك لضمان سرية وفاعلية وسرعة أكبر في الاتصال والتواصل ونقل المعلومات، وهذا تطور في عملية التخابر وأدواته ووسائله.

متغير الحالة الاجتماعية:

- (70.59) في درستنا الحالية من المتزوجين، (29.41%) من غير المتزوجين.

أما دراسة خضر عباس فقد بلغت نسبة المتزوجين (40%)، (51.25%) أعزب، ومطلق وأرمل (8.75%). وهذا مؤشر في تغير وجهة المخابرات الإسرائيلية وتركيز أكبر على المتزوجين.

متغير دافع التخابر:

- (24.71%) ممن ارتبطوا مع الاحتلال الإسرائيلي كان دافعهم المال، وهو على رأس الدوافع التي اتضحت في دراستنا الحالية، أما دراسة ج، ريتشارد. (1990) فقد شكل ذلك الدافع ما نسبته (69%)، وفي دراسة مايك جيلز كان الحصول على المال بأي ثمن من أهم الدوافع.
- (16.47%) من عملاء الاحتلال الإسرائيلي في دراستنا الحالية كان دافعهم الخوف من بالقتل أو تدمير الممتلكات، أما في دراسة ريتشارد فبلغ دافع التهديد (11.76%)
- شكل الدافع الانتقامي ما نسبته (5.88%) في دراستنا الحالية، أما في دراسة ج، ريتشارد فقد بلغ (27%).
- (5.88%) إرضاء صديق أو قريب أو حبيب في دراستنا الحالية، أما دراسة ج، ريتشارد. فقد بلغ (17%). وهذه النتيجة تشير إلى أهم طرق وأساليب المخابرات الإسرائيلية في تجنيد العملاء المال والتهديد بالقتل أو تدمير الممتلكات.

من حيث منهجية البحث:

جميع الدراسات التي تناولت ظاهرة عملاء الاحتلال الإسرائيلي استخدمت المنهج الوصفي التحليلي.

من حيث أهداف الدراسة:

تنوعت وتباينت أهداف الدراسات السابقة فمنها ما هدف للتعرف الى مستوى الاغتراب النفسي لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي مثل دراسة صباح (2007)، والتعرف على الفروق في ادراك الذات وفي ادراك الآخر بين كل من عملاء جريمة الخيانة العظمى والمناضلين الفلسطينيين مثل دراسة حمدونة(2004)، والتعرف على العلاقة بين مفهوم الذات والآخر لدى عملاء الاحتلال وذلك في دراسة عباس (2003)، وبحث أثر الأوضاع الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتعليمية على عملاء الاحتلال مثل دراسة عباس (2000)، والتعرف على السيرة الذاتية للجواسيس ودوافعهم وحياتهم الشخصية والمهنية كما دراسة ج، ريتشارد. وهيور، جر(1990)، ودراسة هدفت إلى التعرف على تصرفات ومخاطر الجاسوس ودوافعه وإدراكه الحسي من الناحية الأمنية والوسائل والأساليب والمعدات التي تستخدم في التجسس مثل دراسة مايك (1995). أما الدراسة الحالية فهدفت إلى التعرف على مستوى التوحد مع المعتدي والخضوع لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي في ضوء بعض المتغيرات وهما متغيرين لم يتم تناولهما من قبل وهذا ما مميز الدراسة الحالية عن سابقاتها.

من حيث عينة الدراسة:

أغلب عينات الدراسات التي أجريت على العملاء والجواسيس كانت صغيرة وقصدية بسبب طبيعة المجتمع الذي يعتبر سرياً ومجهولاً سوى ما تكشفه أجهزة الأمن؛ فكانت دراسة صباح (2007) 144 عميلا، ودراسة حمدونة (2004) فكانت عينة دراسته (30) عميلاً، ودراسة عباس (2000) 60 عميلا، ودراسته عام (2003) 80 عميلا، أما دراسة: ج، ريتشارد. وهيور، جر. (1990) 150 جاسوساً، ودراستنا الحالية (85) عميلاً وجميعها تناولت الجواسيس والعملاء وهذا ما يلتقي ويتفق مع دراستنا الحالية.

من حيث أدوات الدراسة:

أغلب أدوات الدراسات السابقة استخدمت الاستبانة والمقابلة بالإضافة الى مقياس خاص لقياس المتغيرات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتعليمية كما دراسة عباس (2000)، والمقابلة منفردة كما دراسة مايك، جيلز (1995)، وقد اعتمد الباحث في دراسته الحالية الاستبانة بشكل أساسي بالإضافة الى المقابلة والتي أجريت مع معظم عينة الدراسة.

فرضيات الدراسة:

على ضوء اطلاع الباحث على الدراسات السابقة تمت صياغة الفروض الآتية:

1. لا توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائياً بين الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي بمحافظات غزة.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي بمحافظات غزة تبعاً لمتغيرات الدراسة (دافع التخابر، العمر عند بداية الخابر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، مدة التخابر، الحكم القضائي).
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الإسرائيلي بمحافظات غزة تبعاً لمتغيرات الدراسة (العمر عند بداية التخابر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، مدة التخابر، الحكم القضائي).

الفصل الرابع

إجراءات الدراسة

الفصل الرابع

إجراءات الدراسة

أولاً :

منهج الدراسة

ثانياً :

مجتمع الدراسة

ثالثاً :

عينة الدراسة

رابعاً :

أدوات الدراسة

خامساً : المعالجات الإحصائية

سادساً : خطوات اجراء الدراسة

سابعاً : معيقات الدراسة

الفصل الرابع
الطريقة والإجراءات

مقدمة:

يتناول هذا الفصل وصفاً مفصلاً للإجراءات التي اتبعها الباحث في تنفيذ الدراسة، ومن ذلك تعريف منهج الدراسة، ووصف مجتمع الدراسة، وتحديد عينة الدراسة، وإعداد أداة الدراسة (المقياس)، والتأكد من صدقها وثباتها، وبيان إجراءات الدراسة، والأساليب الإحصائية التي استخدمت في معالجة النتائج، وفيما يلي وصف لهذه الإجراءات.

أولاً: منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة، وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسات الدقيقة. (ملحم، 2000: 324)

فقد حاول من خلاله وصف الظاهرة موضوع الدراسة (الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي في قطاع غزة في ضوء بعض المتغيرات) وتحليل بياناتها وبيان العلاقة بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها.

ثانياً: مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع العملاء المسجونين في سجون السلطة الوطنية الفلسطينية بمحافظات غزة للعام (2012-2013) والبالغ عددهم (120) عميلاً.

ثالثاً-عينة الدراسة:

شملت العينة جميع أفراد المجتمع بصورة مقصودة وقد تم توزيعهم على مجموعتين بصورة عشوائية بسيطة فجاءت على النحو التالي:

1-العينة الاستطلاعية للدراسة:

وتكونت من (30) فرداً من خارج أفراد عينة الدراسة في محافظات غزة للعام 2013م تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة ليتم تقنين أدوات الدراسة عليهم من خلال الصدق والثبات بالطرق المناسبة.

2-العينة الفعلية للدراسة:

تكونت عينة الدراسة الأصلية من (85) عميلاً من المسجونين في سجون السلطة الوطنية الفلسطينية بمحافظات غزة للعام (2013) والبالغ عددهم (120) مداناً بتهمة التخابر مع الاحتلال الاسرائيلي، هذا وقد تم الغاء (5) استبانات وذلك لوضوح أن استجابتهم عليها كانت بطريقة تدلل أنهم لم يرغبوا في تطبيق هذه الدراسة عليهم والجداول من (1-3) توضح وصف العينة حسب المتغيرات الديموغرافية وهي كما يلي:

جدول (1)

يوضح عينة الدراسة حسب دافع التخابر والمستوى التعليمي

الدوافع	العدد	النسبة المئوية
ابتزاز علاجي	18	21.18
انتقامية	5	5.88
التهديد بالقتل	10	11.76
عاطفية	5	5.88
تدمير ممتلكات	4	4.71
إغراء مالي	21	24.71
تسهيلات	9	10.59
ابتزاز أخلاقي	6	7.06
حب المغامرة	7	8.24
المجموع	85	100

المستوى التعليمي	العدد	النسبة المئوية
أمي	8	9.41
ابتدائي	9	10.59
إعدادي	25	29.41
ثانوي	26	30.59
دبلوم	6	7.06
جامعي	7	8.24
دراسات عليا	4	4.71
المجموع	85	100

جدول (2)

يوضح عينة الدراسة حسب العمر والعمر عند التخابر

العمر الحالي	العدد	النسبة المئوية
25-16	16	18.82
35-26	34	40.00
45-36	22	25.88
46 فما فوق	13	15.30
المجموع	85	100

العمر عند بداية التخابر	العدد	النسبة المئوية
25-16	37	43.53
35-26	28	32.95
45-36	12	14.12
46 فمافوق	8	9.41
المجموع	85	100

جدول (3)

يوضح عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية ومدة التخابر والحكم القضائي

الحالة الاجتماعية			مدة التخابر			الحكم القضائي		
	العدد	النسبة المئوية	المدة	العدد	النسبة المئوية	الحكم	العدد	النسبة المئوية
أعزب	25	29.41	أقل من سنة	38	44.71	موقوف	46	54.12
متزوج	60	70.59	1-3	27	31.76	أقل 10سنوات	22	25.88
			4-6	10	11.76	11-20	14	16.47
			7 فما فوق	10	11.76	21 فما فوق	3	3.53
المجموع	85	100	المجموع	85	100	المجموع	85	100

رابعاً: أدوات الدراسة:

قام الباحث بإعداد أداتين وهما:

مقياس الخضوع.

مقياس التوحد مع المعتدي.

أولاً: مقياس الخضوع:

لقد تم بناء المقياس في صورته الأولية والتي شملت (35) فقرة والملحق رقم (1) يوضح المقياس في صورته الأولية. ضمن الخطوات التالية:

- بعد الاطلاع على الأدب التربوي والنفسي والدراسات السابقة المتعلقة بمشكلة الدراسة واستطلاع رأي عينة من المتخصصين عن طريق المقابلات الشخصية ذات الطابع غير الرسمي قام الباحث ببناء المقياس في صورته الأولية.
- عرض المقياس على (8) من المحكمين التربويين بعضهم أعضاء هيئة تدريس في الجامعة الإسلامية، وجامعة الأقصى، برنامج غزة للصحة النفسية، وجامعة القدس المفتوحة، والملحق رقم (2) يبين أعضاء لجنة التحكيم.
- بعد إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون تم حذف (10) فقرة من فقرات المقياس، وكذلك تم تعديل وصياغة بعض الفقرات وقد بلغ عدد فقرات المقياس بعد صياغتها النهائية (25) فقرة، حيث أعطى لكل فقرة وزن مدرج وفق سلم متدرج خماسي وأعطيت الأوزان التالية (5، 4، 3، 2، 1) بذلك تنحصر درجات أفراد عينة الدراسة ما بين (25، 125) درجة والملحق رقم (3) يبين المقياس في صورتها بعد التحكيم.

وصف المقياس:

تضمن المقياس (35) فقرة للتعرف على الخضوع لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي تغطي مظاهر الخضوع فيما يخص استجابة الفرد الفورية لتعليمات وطلبات وأوامر الآخرين ورغباتهم، وعدم قدرته على رفض ما يتنافى منها ورغباته وقناعاته دون تردد أو تفكير أو تأخير.

التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس:

أولاً: صدق المقياس:

1. صدق المحكمين:

حيث قاموا بإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول مناسبة فقرات المقياس، ومدى انتماء الفقرات إلى كل فقرة من فقرات المقياس، وكذلك وضوح صياغاتها اللغوية، وفي ضوء تلك الآراء تم استبعاد بعض الفقرات وتعديل بعضها الآخر ليصبح عدد فقرات المقياس (25).

2. حساب صدق الاتساق الداخلي:

جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (30) فرداً من خارج أفراد عينة الدراسة، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس.

الجدول (4)

معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
	**0.790	14	**0.791
	**0.655	15	446**0.
	**0.773	16	**0.799
	*0.393	17	**0.785
	**0.604	18	**0.832
	*0.435	19	*0.405
	**0.682	20	**0.640
	**0.797	21	**0.686
	**0.638	22	*0.398
	685**0.	23	**0.845
	**0.818	24	**0.598
	**0.501	25	594*0.

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
	**0.801		

**ر الجدولية عند درجتي حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.01) = 0.463

*ر الجدولية عند درجتي حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.05) = 0.361

يتضح من الجدول السابق أن جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05، 0.01). مما يطمئن الباحث إلى تطبيقه على عينة الدراسة.

ثانياً: ثبات المقياس:

لحساب ثبات المقياس تم استخدام الطرق التالية:

1-طريقة التجزئة النصفية:

قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين مجموع درجات الفقرات الفردية ومجموع درجات الفقرات الزوجية، وقد بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون بين النصفين(ر=0.876) ثم استخدم الباحث معادلة جثمان لتعديل طول المقياس بسبب كون عدد فقرات المقياس فردية، وقد بلغت قيمة الثبات بعد التعديل (ر= 0.888)، وهي قيمة مرتفعة، الأمر الذي يدلل على درجة جيدة من الثبات.

2-طريقة ألفا كرونباخ:

قام الباحث كذلك بتقدير ثبات المقياس في صورته النهائية بحساب معامل ألفا كرونباخ لفقرات المقياس، وقد بلغت قيمة ألفا (0.921) وهي قيمة تدلل على مستوى جيد من الثبات، وتفي بمتطلبات الدراسة.

ثانياً: مقياس التوحد مع المعتدي

لقد تم بناء المقياس في صورته الأولية والتي شملت (60) فقرة والملحق رقم (2) يوضح المقياس في صورته الأولية. ضمن الخطوات التالية:

- بعد الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بمشكلة الدراسة واستطلاع رأي عينة من المتخصصين عن طريق المقابلات الشخصية ذات الطابع غير الرسمي قام الباحث ببناء المقياس في صورته الأولية.
- صياغة الفقرات التي تقع تحت كل مجال.

- عرض المقياس على (8) من المحكمين التربويين بعضهم أعضاء هيئة تدريس في الجامعة الإسلامية، وجامعة الأقصى، برنامج غزة للصحة النفسية، وجامعة القدس المفتوحة، والملحق رقم (2) يبين أعضاء لجنة التحكيم.
- بعد إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون تم حذف (14) فقرة من فقرات المقياس، وكذلك تم تعديل وصياغة بعض الفقرات، وقد بلغ عدد فقرات المقياس بعد صياغتها النهائية (46) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات، حيث أعطى لكل فقرة وزن مدرج وفق سلم متدرج خماسي وأعطيت الأوزان التالية (5، 4، 3، 2، 1) بذلك تنحصر درجات أفراد عينة الدراسة ما بين (46، 230) درجة والملحق رقم (3) يبين المقياس في صورتها بعد التحكيم.

وصف المقياس:

تضمن المقياس (46) فقرة للتعرف على التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي وقد توزعت الفقرات على ثلاثة أبعاد وهي:

أولاً: التوحد بأحكام المعتدي: ويقصد به عملية من خلالها يُعلي الانسان المقهور من شأن المعتدي ويبالغ في اعتباره وفي تثمين وتضخيم وتمجيد كل ما يمت إليه بصلة، وينخرط في عملية تبخيس وحط من قيمته وقيمة الجماعة الأصلية التي ينتمي إليها ويشمل هذا البعد (16) عبارة.

ثانياً: التوحد بعدوان المعتدي: عملية يتم من خلالها تصريف الفرد لعدوانية التي كانت موجهة إلى ذاته ليوجهها نحو الآخرين كتعويض عن عدم قدرته من توجيهها نحو المعتدي وشمل (14) عبارة.

ثالثاً: التوحد بقيم المعتدي: عملية يتقرب من خلالها الفرد من عالم المعتدي وقيمه ومُثله وأسلوب حياته وثقافته وتشكل له المثل الأعلى ويحط من شأن ما سواها ويشمل (16) عبارة وهذه الفقرات جميعها مرتبة حسب ما تم ذكره آنفاً.

التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس:

أولاً: صدق المقياس:

1: صدق الاتساق الداخلي:

جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (30) فرداً من خارج أفراد عينة الدراسة، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل مجال من مجالات المقياس والدرجة الكلية للمقياس، وكذلك تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه والجدول (6) يوضح ذلك.

الجدول (5)

معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لكل مجال من المجالات

المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط	المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط	المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط
التوحد بأحكام المعتدي	1	0.648**	التوحد بعدوان المعتدي	1	0.817**	التوحد بقيم المعتدي	1	0.577*
	2	0.592**		2	0.848**		2	0.372*
	3	0.686**		3	0.923**		3	0.621**
	4	0.391*		4	0.831**		4	0.812**
	5	0.685**		5	0.692**		5	0.658**
	6	0.604**		6	0.869**		6	0.855**
	7	0.380*		7	0.548**		7	0.879**
	8	0.634**		8	0.828**		8	0.681**
	9	0.514**		9	0.857**		9	0.818**
	10	0.457*		10	0.776**		10	0.866**
	11	0.664**		11	0.751**		11	0.822**
	12	0.599**		12	0.778**		12	0.856**
	13	0.536**		13	0.802**		13	0.886**
	14	0.577**		14	0.805**		14	0.867**
	15	0.525**					15	0.849**
	16	0.503**					16	0.759**

**ر الجدولية عند درجة حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.01) = 0.463

*ر الجدولية عند درجة حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.05) = 0.361

يتضح من الجدول السابق أن جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05، 0.01).

2-الصدق البنائي:

للتحقق من الصدق البنائي للمجالات قام الباحث بحساب معاملات الارتباط بين درجة كل مجال من مجالات المقياس والمجالات الأخرى وكذلك كل مجال بالدرجة الكلية للمقياس والجدول (7) يوضح ذلك.

الجدول (6)

مصفوفة معاملات ارتباط كل مجال من مجالات المقياس والمجالات الأخرى للمقياس وكذلك مع الدرجة الكلية

	المجموع	التوحد بأحكام المعتدي	التوحد بعدوان المعتدي	التوحد بقيم لمعتدي
التوحد بأحكام المعتدي	**0.819	1		
التوحد بعدوان المعتدي	**0.936	**0.684	1	
التوحد بقيم المعتدي	**0.919	**0.571	**0.829	1

ر الجدولية عند درجة حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.01) = 0.463

ر الجدولية عند درجة حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.05) = 0.361

يتضح من الجدول السابق أن جميع المجالات ترتبط ببعضها البعض وبالدرجة الكلية للمقياس ارتباطاً ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01) وهذا يؤكد أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي.

ثانياً: ثبات المقياس:

أجرى الباحث خطوات التأكد من ثبات المقياس وذلك بعد تطبيقها على أفراد العينة الاستطلاعية بطريقتين وهما التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ.

1- طريقة التجزئة النصفية:

- تم استخدام درجات العينة الاستطلاعية لحساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية حيث احتسبت درجة النصف الأول لكل مجال من مجالات المقياس وكذلك درجة النصف الثاني من الدرجات وذلك بحساب معامل الارتباط بين النصفين ثم جرى تعديل الطول باستخدام معادلة سبيرمان براون (Spearman-Brown Coefficient) ، والجدول رقم (8) يوضح ذلك.

الجدول (7)

يوضح معاملات الارتباط بين نصفي كل مجال من مجالات المقياس وكذلك المقياس ككل قبل التعديل ومعامل الثبات بعد التعديل

المجالات	عدد الفقرات	الارتباط قبل التعديل	معامل الثبات بعد التعديل
التوحد بأحكام المعتدي	16	0.723	0.839
التوحد بعدوان المعتدي	14	0.811	0.896
التوحد بقيم المعتدي	16	0.779	0.876
الدرجة الكلية للتوحد مع المعتدي	46	0.727	0.842

يتضح من الجدول السابق أن معامل الثبات الكلي (0.842) وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

2- طريقة ألفا كرونباخ:

استخدم الباحث طريقة أخرى من طرق حساب الثبات وهي طريقة ألفا كرونباخ، وذلك لإيجاد معامل ثبات المقياس، حيث حصل على قيمة معامل ألفا لكل مجال من مجالات المقياس وكذلك للمقياس ككل والجدول (9) يوضح ذلك:

الجدول (8)

يوضح معاملات ألفا كرونباخ لكل مجال من مجالات المقياس وكذلك للمقياس ككل

المجال	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
التوحد بأحكام المعتدي	16	0.853
التوحد بعدوان المعتدي	14	0.910
التوحد بقيم المعتدي	16	0.952
الدرجة الكلية للتوحد مع المعتدي	46	0.959

يتضح من الجدول السابق أن معامل الثبات الكلي (0.959) وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

خامسا: المعالجات الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

- تم استخدام البرنامج الإحصائي (Social Science Statistical Package for SPSS)، لتحليل البيانات ومعالجتها.
- تم استخدام المعالجات الإحصائية التالية للتأكد من صدق وثبات أداة الدراسة:
- معامل ارتباط بيرسون: التأكد من صدق الاتساق الداخلي للمقياس وذلك بإيجاد معامل "ارتباط بيرسون" بين كل بعد والدرجة الكلية للمقياس.
- معامل ارتباط سبيرمان بروان للتجزئة النصفية المتساوية، ومعادلة جثمان للتجزئة النصفية غير المتساوية، ومعامل ارتباط ألفا كرونباخ: للتأكد من ثبات أداة الدراسة.
- تم استخدام المعالجات الإحصائية التالية لتحليل نتائج الدراسة الميدانية:
- معامل ارتباط بيرسون
- النسب المئوية والمتوسطات الحسابية.
- اختبار T.test independent sample لمعالجة الفروق بين مجموعتين
- تحليل التباين الأحادي: لبيان دلالة الفروق بين متوسطات ثلاث عينات فأكثر.
- اختبار شيفيه البعدي.

سادسا: خطوات اجراء الدراسة

قام الباحث بالخطوات التالية:

1. قام الباحث باختيار عنوان الدراسة من بين عناوين أخرى ذات صلة بطبيعة عمل الباحث وبموافقة مجموعة من التربويين والأمنيين حيث شعر الباحث بخطورة ظاهرة الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال وأهمية تناولها بشكل معمق لما يترتب عن ظاهرة التخابر مع الاحتلال من تداعيات خطيرة على الفرد والمجمع.
2. بعد اختيار عنوان الدراسة قام الباحث بإعداد أدوات الدراسة والمتمثلة في استبانة الخضوع والتوحد مع المعتدي والمقابلة.
3. حصل الباحث على خطاب موجه من قسم الدراسات العليا الى وزارة الداخلية وذلك لتسهيل مهمة الباحث.
4. قام الباحث بزيارة مراكز التأهيل والإصلاح وحصر مجتمع الدراسة لاختيار عينة الدراسة المراد قيام الباحث بدراستها.
5. تم التنسيق لتطبيق أدوات الدراسة بعد عرضها على المسئولين والموافقة على تطبيقها.
6. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لأنه أقرب المناهج مناسبة لدراسته وذلك لوصف الظاهرة المدروسة وتحليل نتائجها.
7. قام الباحث بزيارة المراكز مرة أخرى لتطبيق الاستبانة ومقابلة المبحوثين.
8. قام الباحث بالتأكد من جميع البيانات الديموغرافية عن أفراد عينة الدراسة بواسطة الاستبانة والبيانات الرسمية الموجودة طرف الأجهزة الأمنية المعنية.
9. قام الباحث بعمل الصدق والثبات لمقاييس الدراسة.
10. قام الباحث بعدها في نهاية الدراسة بتحليل النتائج احصائيا وتفسيرها ومناقشتها.
11. وضع توصيات الدراسة في ضوء النتائج ثم تقديم مقترحات.

سابعاً: العقبات التي واجهت الباحث:

- أن الوصول الى العينة كان يستغرق وقتاً وخاصة في المقابلة حيث كان يتم أخذ إذن مسبق من النيابة عن طريق إدارة الحجز والتحقيق على أن يتم نقل مجموعات صغيرة من عينة الدراسة من مكان احتجازهم، ونقلهم إلى مقر جهاز الأمن الداخلي وذلك لأسباب نفسية وتجهيز مكان خاص لمقابلتهم مما استغرق وقتاً طويلاً بلغ عدة أشهر إلى أن تم الانتهاء من مقابلة معظم عينة الدراسة.
- تخلل الدراسة العديد من الأوضاع الأمنية والصعبة وقد مر قطاع غزة بعمليات تصعيد عسكري إسرائيلي مما أعاق كثيراً التواصل مع العينة وتأجيل المقابلات مرات عديدة.
- عدم وجود كتب أو دراسات مرجعية مباشرة لها علاقة بالخضوع أو التوحد مع المعتدي مما صعب كثيراً مهمة الباحث.
- انقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة مما أعاق الباحث في الوصل الى المراجع من خلال استخدام شبكة الانترنت.

الفصل الخامس

نتائج الدراسة

الفصل الخامس

عرض وتفسير النتائج

أولاً:

نتائج الدراسة وتفسيرها

ثانياً:

تعقيب عام على نتائج الدراسة

ثالثاً:

توصيات الدراسة

رابعاً:

مقترحات الدراسة

الفصل الخامس

نتائج الدراسة

سيقوم الباحث في هذا الفصل بعرض تفصيلي للنتائج التي تم التوصل إليها من خلال تطبيق أدوات الدراسة، بالإضافة إلى تفسير ومناقشة ما تم التوصل إليه من نتائج من خلال الإجابة على تساؤلات الدراسة:

الإجابة عن السؤال الأول:

ينص السؤال الأول على: "ما مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة؟

وللإجابة عن هذا التساؤل قام الباحث باستخدام التكرارات والمتوسطات والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (9)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية للخضوع

	العدد	%	المتوسط	الانحراف المعياري
منخفضي	12	14.12	84.167	10.861
متوسطي	60	70.59	66.817	4.557
مرتفعي	13	15.29	51.231	5.003
المجموع	85	100.00	66.882	10.686

يتضح من الجدول السابق أن متوسطي الخضوع حصلوا على (70.59%) تلي ذلك مرتفعي الخضوع حصلوا على (15.29%) وأخير منخفضي الخضوع حصلوا على (14.12%).

هذه النتيجة تشير إلى أن معظم عينة الدراسة هم من متوسطي الخضوع بنسبة (70.59%). وأن نسبة كبيرة من عملاء الاحتلال خضعوهم وامتثالهم ونزولهم عند تهديدات واغراءات المخابرات الإسرائيلية يكون بمقدار موازي لكلا المظهرين التهديدات والمكافآت، وهؤلاء يسعون للحصول على تعويض مناسب مقابل خضوعهم وإذعانهم، وهذا يتم عن وعي ودراية وقناعة، وبذلك فهم ينفذون الأوامر التي لا تلحق بهم ضرراً بليغاً، ويترددون ويفكرون في الأوامر بناء على النتائج التي يمكن أن تتحقق، وبذلك فإنه بمقدورهم تحقيق رفض نسبي وقدرة على عدم الإذعان أو النزول الفوري لطلبات

الآخرين (المخابرات الإسرائيلية)، ولديهم قدرة نسبية على التعبير عن موقفهم الرافض للأوامر، ويمكن تصنيفهم على أنهم أقل خطورة وعدوانية من مرتفعي الخضوع.

أما مرتفعي الخضوع الذين بلغت نسبتهم (15.29%) يجعلنا نعتقد أيضاً أن هذه النسبة من العملاء هم من مقدسي الطاعة والخضوع ويدعم هذه النتيجة ما أشار إليه فروم "أليس هناك أيضاً على وجه الاحتمال بجانب الرغبة الفطرية في الحرية رغبة غريزية للخضوع؟ (فروم،1972: 14)

وكذلك ما كان واضحاً في تجارب ميللجرام حول الطاعة حيث وصل 65% من المشاركين إلى "الصعقة القصوى" طاعة للأوامر. وما بينه الدكتور توماس بلاس بأن هناك ما نسبته (61% و66%) لديهم الاستعداد لفعل ذلك بغض النظر عن مكان وزمان الاختبار.

ودلالة ذلك أيضاً أن هؤلاء بلغوا شوطاً كبيراً ومتقدماً جداً في تقديس وطاعة المعتدي، وتنفيذ أوامره مهما كانت خطورتها وقسوتها ونتائجها دون تفكير أو تردد أو تأخير، ويخاطرون بأنفسهم من أجل ذلك رغبة في اثبات ولائهم الخالص لمشغليهم.

هؤلاء ليس لدهم القدرة على أي نوع من الرفض أو الاعتراض أو المراوغة، وينطبق عليهم ما أشار إليه زيور بحق الأسرى اليهود لدى النازيين "إذا ما أتيحت لهم حرية التعبير عن عدوانيتهم، يصلون إلى درجة الاندفاعات العدوانية المتوحشة؛ وهؤلاء هم الأخطر والأكثر فتكا بأبناء شعبهم.

أما منخفضي الخضوع والذين بلغت نسبتهم (14.12%) فهؤلاء ما زال في شخصيتهم تماسكاً ويمكن وصفهم بأنهم أقل تأثراً بالمكافآت والتهديدات فخضوعهم في مستويات متدنية، ويتحركون طبقاً لمستوى تقديرهم للمخاطر المترتبة عن تنفيذ الأوامر؛ يفكرون ويراوغون ويترددون كثيراً في تنفيذ الأوامر ولا يخاطرون بأنفسهم ولديهم قدرة أكبر من غيرهم على أن يعترضوا أو يرفضوا الأوامر التي يشعرون بخطورتها وأنها يمكن أن تلحق بهم ضررا، فحساباتهم في خضوعهم أكبر للخسائر والعوائد المحتملة.

الإجابة عن السؤال الثاني:

ينص السؤال الثاني على: "ما مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال بمحافظات غزة؟

وللإجابة عن هذا التساؤل قام الباحث باستخدام التكرارات والمتوسطات والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (10)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية للمقياس

	العدد	%	المتوسط	الانحراف المعياري
منخفضي	12	14.12	157.083	29.605
متوسطي	62	72.94	94.661	12.734
مرتفعي	11	12.94	59.909	5.594
المجموع	85	100.00	98.976	30.532

يتضح من الجدول السابق أن متوسطي التوحد مع المعتدي حصلوا على (72.94%) تلي ذلك منخفضي التوحد مع المعتدي حصلوا على (14.12%) وأخير مرتفعي التوحد مع المعتدي حصلوا على (12.94%).

من الواضح أن نسبة متوسطي التوحد مع المعتدي تشكل ما نسبته (72.94%) من عينة الدراسة

ومن خلال قراءة النسب المئوية نلاحظ أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة هم من متوسطي التوحد مع المعتدي بنسبة (72.94%).

هذه النتيجة تشير إلى أن هناك نسبة كبيرة من العملاء ما زالوا يعيشون حالة من الصراع ما بين عدم القدرة على انسلاخهم من ماضيهم وذاكرتهم كونهم فلسطينيين، وفي نفس الوقت هم ضحية متماهية بالجلاد، وهؤلاء لديهم الرغبة بأن يستدمجوا صفات المحتل ويتحولوا إلى جلادين مثله، إنهم يبحثون عن التعويض فيتحركون خلال وضعية المأزق التي تجعل صاحبها في صراع دائم ما بين المغريات والسلبيات الموجودة على الجانبين، وإن الامتناع عن الالتحاق بأحد الطرفين ينتج اضطراباً شديداً؛ ويعلمون في قرارة أنفسهم انهم لا ينتمون إلى العرق الإسرائيلي ولا يحملون صفاته.

ورغم ذلك يحاولون أن يقطعوا المسافة التي تفصلهم عن المعتدي، وبسبب اغراءات ضباط المخابرات فإنهم يميلون إلى الاندماج في خندقهم، ولكن الأمور لا تسير كما يرغبون وهم يعلمون أنهم مرفوضين، فالقمع الشديد والتهديد به الذي يتعرض له العملاء هو السبب في الخيار السلبي القسري باللجوء نحو التوحد مع المعتدي.

ويعزز هذه النتيجة ما ذكره فريري "أن أزمة المقهورين المأساوية، تكمن في الصراع الذي يختلج داخلهم بين أن يلعبوا دورهم الحقيقي وبين أن يلعبوا دور قاهريهم، بين أن يتكلموا بصراحة وبين أن

يلزموا الصمت مكبلين طاقاتهم في الإبداع وإعادة الإبداع من أجل بناء عالمهم الجديد". (فريري، 1980: 30-31)

في حين شكل منخفضي التوحد مع المعتدي ما نسبته (14.12%) وهي نسبة تفوق قليلاً نسبة مرتفعي التوحد مع المعدي، هذه الفئة ما زالت متماسكة وما زال الصراع قائماً في نفوسهم، وأن توحدهم مع المعتدي مرهون بمقدار ما يقع عليهم من تهديدات أو مكافآت، ولم يرتقوا بعد في خضوعهم ومخاوفهم واعجابهم بالمعتدي للدرجة التي تدفعهم للتوحد مع المعتدي توحداً كاملاً، فاستدماج الآخر يعنى تحولاً عنيفاً ومسخاً كبيراً للأنا، وهذا متحقق بدرجة متدنية عند هؤلاء، ويمكن الإشارة إلى أنهم الأقل خطراً إذا ما قورنوا مع متوسطي ومرتفعي التوحد مع المعتدي. وأنهم ما زالوا على صلة بعمقهم التاريخي وذاكرتهم الفلسطينية، ولم تتدهور بهم الحالة ولم ينزلوا بمستواهم الى الهاوية.

أما مرتفعي التوحد مع المعتدي والتي بلغت نسبتهم (12.94%) هذه النسبة تشير إلى عينة من العملاء قطعوا شوطاً كبيراً في محاولتهم جسر الهوة بينهم وبين المعتدي، هؤلاء يرفضون الواقع تماماً لأنهم يخافونه، ولا يستطيعون مواجهته بسبب الخوف من القمع والقهر الذي يرهبونه، ويعلمون أن توحدهم لن يكون إلا على ظهر آخرين فتحولوا الى موقع يمارسون فيه عدوان المعتدي واضطهاده ليثبتوا صلاحيتهم؛ فيمارسون العمالة بأبشع صورها دون تردد أو تفكير أو تأخير، ويتكفلون من أجل ذلك القيام بالأعمال القذرة التي تجلب الويلات لشعبهم، فشعورهم بالنقص، وكرههم العميق لذاتهم يعني مزيداً من التوحد بالمعتدي.

إنهم الأكثر خضوعاً واستجابة وتنفيذا للأوامر، بل إن منهم من يفكر ويقترح للمخابرات الإسرائيلية أفعالاً إجرامية، وهم الأكثر اعجاباً وتوحداً بقيم المعتدي حيث انخلعوا عن قيمهم وانصهروا بقيم المعتدي، وقطوا كل صلة بينهم وبين ذاكرتهم وعمقهم التاريخي. لقد حدث لديهم تحولاً ومسخاً عميقاً للأنا والهوية، فهؤلاء ينسحب عليهم مقولة مالكوم اكس" بأن أعظم جرائم الرجل الأبيض هي دفع الرجل الأسود أن يكره ذاته". (جابر ،2002: 8)

لقد كرهوا ذاتهم واختاروا هويتهم الجديدة الموهومة؛ فتوحدوا قلباً وقالباً مع مشغليهم، يفرضون على شعبهم علاقة سادية باعتباره نموذج صورتهم المرفوضة التي غادروها، وتجلي ذلك سلوكاً في مشاركتهم القتل والاغتيالات التي راح ضحيتها العديد من القادة والمقاومين دون مبالاة أو ندم؛ بل إن منهم من كان يفخر أنه كان يعمل مع المخابرات الإسرائيلية كابن دولة إسرائيل وهذا يعتبر تمادياً خطيراً في الطغيان والاجرام.

فروض الدراسة

1. ينص الفرض الأول على: لا توجد علاقة بين الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة.

وللتحقق من صحة هذا السؤال قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى العملاء في محافظات غزة والجدول (12) يوضح ذلك:

جدول (11)

معامل الارتباط بين الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى العملاء

المجال	الدرجة الكلية للخضوع
التوحد بأحكام المعتدي	0.291**
التوحد بعدوان المعتدي	0.446**
التوحد بقيم المعتدي	0.335**
الدرجة الكلية للتوحد مع المعتدي	0.390**

ر الجدولية عند درجة حرية (83) وعند مستوى دلالة (0.01) = 0.283

ر الجدولية عند درجة حرية (83) وعند مستوى دلالة (0.05) = 0.217

وتبين من الجدول رقم (12) أن علاقة الارتباط بين الخضوع والتوحد مع المعتدي هي علاقة موجبة ودالة احصائيا عندي مستوى الدلالة (0.01) في بعد التوحد بأحكام المعتدي، ومستوى الدلالة (0.05) في بعدي التوحد بعدوان المعتدي والتوحد بقيم المعتدي.

هذه النتيجة تجعلنا نقبل الفرضية البديلة ونرفض الفرضية الصفرية التي تنص أنه لا توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الخضوع والتوحد مع المعتدي.

وهذا يعني أن الشخصية الأكثر خضوعاً تكون أكثر توحداً بالمعتدي، ويفهم من ذلك أن الخضوع يعد مدخلاً قوياً لقابلية التوحد مع المعتدي.

وأن أكثر ما تكون تلك العلاقة الارتباطية في بعد التوحد بعدوان المعتدي حيث كان معامل الارتباط (0.464) عند مستوى دلالة (0.05) وهو أعلى معامل ارتباط.

وهذه النتيجة تعبر عن مدى الخوف من عدوان المعتدي وقسوته واضطهاده، أي أن أكثر ما يصور تلك العلاقة الطردية هو البعد الأكثر تهديداً للذات، حيث يتماهى الأكثر خضوعاً بعدوانية جلاديه دون تردد أو تفكير أو تأخير، وذلك اعتقاداً منهم وأملاً في تبديد مخاوفهم وقلقهم، ورغبة في

الحصول على الأمن ودفع الأذى، ويحل ثانياً في العلاقة الارتباطية التوحد بقيم المعتدي وأخيراً التوحد بأحكامه.

ويدعم هذا التفسير ما أشارت إليه هورني (إذا امتثلت فلن أتعرض للأذى). وهي تعلل ذلك بالقول بأن الفرد يسعى لأن يكون محبوباً من قبل الآخرين ومطلوباً ومرغوباً فيه وأن يشعر بأن الآخرين يتقبلونه ويرحبون به ويوافقون عليه ويقدرونه ويحتاجونه وأن له أهمية عندهم وخاصة عند شخص معين حتى يحصل على المساعدة والحماية والرعاية والتوجيه. (جابر، 1986: 141)

2. عرض نتائج الفرض الثاني الرئيس:

ينص الفرض الثاني على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تبعاً لمتغيرات الدراسة (دافع التخابر، العمر عند بداية التخابر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، مدة التخابر، الحكم القضائي).

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بصياغة ستة فروض فرعية وهي على النحو التالي:

ينص الفرض الفرعي الأول على أنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تعزى لمتغير دافع التخابر (علاجي، دوافع انتقامية، تهديد بالقتل، دوافع عاطفية، الخوف من تدمير ممتلكات، إغراء مالي، تسهيلات، ابتزاز أخلاقي، حب المغامرة).

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA.

جدول (12)

اختبار تحليل التباين للكشف عن وجود الفروق في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عينة الدراسة التي تعزى لمتغير دافع التخابر

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
التوحد بأحكام المعتدي	بين المجموعات	1863.660	8	232.958	2.241	دالة عند 0.05
	داخل المجموعات	7899.093	76	103.935		
	المجموع	9762.753	84			
التوحد بعدوان المعتدي	بين المجموعات	1173.317	8	146.665	1.581	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	7052.495	76	92.796		
	المجموع	8225.812	84			
التوحد بقيم المعتدي	بين المجموعات	1903.499	8	237.937	1.465	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	12340.548	76	162.376		
	المجموع	14244.047	84			
الدرجة الكلية للتوحد مع المعتدي	بين المجموعات	13327.532	8	1665.941	1.949	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	64978.421	76	854.979		
	المجموع	78305.953	84			

ف الجدولية عند درجتي حرية (8،84) وعند مستوى دلالة (0.01) = 2.74

ف الجدولية عند درجتي حرية (8،84) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.06

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، عدا التوحد بأحكام المعتدي، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير دافع التخابر:

كما يتضح أن قيمة "ف" المحسوبة أكبر من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في التوحد بأحكام المعتدي، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير دافع التخابر، ولمعرفة اتجاه الفروق قام الباحث باستخدام اختبار شيفيه البعدي والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (13)

اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في التوحد بأحكام المعتدي التي تعزى لمتغير دافع التخابر

دوافع	علاجية	انتقامية	تهديد بالقتل	عاطفية	تدمير ممتلكات	إغراء مالي	تسهيلات	ابتزاز أخلاقي	حب المغامرة
	36.889	46.000	32.000	31.400	50.750	38.905	39.556	32.667	34.000
علاجية 36.889	0								
انتقامية 46.000	9.111	0							
التهديد بالقتل 32.000	4.889	*14.000	0						
عاطفية 31.400	5.489	*14.600	0.600	0					
تدمير ممتلكات 50.750	*13.861	4.750	*18.750	*19.350	0				
إغراء مالي 38.905	2.016	7.095	6.905	7.505	*11.845	0			
تسهيلات 39.556	2.667	6.444	7.556	8.156	11.194	0.651	0		
ابتزاز أخلاقي 32.667	4.222	*13.333	0.667	1.267	*18.083	6.238	6.889	0.000	
حب المغامرة 34.000	2.889	*12.000	2.000	2.600	*16.750	4.905	5.556	1.333	0.000

*دالة عند 0.01

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين دافع التخابر الحاجة للعلاج والخوف من تدمير الممتلكات لصالح تدمير الممتلكات، وبين الدوافع الانتقامية والخوف من القتل والدوافع العاطفية والابتزاز الأخلاقي وحب المغامرة لصالح الدوافع الانتقامية، وبين التهديد بالقتل وتدمير الممتلكات لصالح تدمير الممتلكات، وبين الدوافع العاطفية وتدمير الممتلكات لصالح تدمير الممتلكات، وبين تدمير الممتلكات والإغراء المالي والابتزاز الأخلاقي وحب المغامرة لصالح تدمير الممتلكات، ولم يتضح فروق في الدوافع الأخرى.

هذه النتيجة تشير إلى عدم تحقق الفرض الصفري بشكل كامل بأنه لا توجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزي الى متغير دافع التخابر. وبذا نقبل الفرضية البديلة بوجود فروق ذات دلالة احصائية في التوحد مع المعتدي تعزى لمتغير دافع التخابر.

وهذا يشير إلى أن الصورة الذهنية ظهرت جلية واضحة في نتائج المقياس من خلال الفروقات بين أبعاد المقياس لصالح التوحد مع أحكام المعتدي، فصورة الذات والمجتمع عند صاحبها مشوهة قاتمة تنم عن نظرة دونية للذات والمحيط الاجتماعي وإعلاء من شأن الاحتلال.

ويتضح من خلال النتيجة وجود فروقات بين متغير الحاجة الى العلاج والتهديد بالقتل والدوافع العاطفية والاغراء المالي والابتزاز الأخلاقي وحب المغامرة وبين متغير تدمير الممتلكات لصالح تدمير الممتلكات.

هذه النتيجة تشير بشكل واضح إلى الأهمية الكبرى لغريزة التملك والممتلكات في حياة الفرد وبالرجوع إلى التراث النفسي نجد أن أساس التوحد مع المعتدي يقوم على الترهيب والخوف والبحث عن الأمان وهذا الأمر يبدو جليا في التهديد بالقتل وتدمير الممتلكات.

وهذه النتيجة تظهر أهمية ومكانة الممتلكات في حياة الأفراد حيث تقدمت على غيرها من المتغيرات الأخرى سواء كانت مهددات أو مغريات وتلتقي هذه النتيجة مع ما أشار اليه فروم "والفارق بين الكينونة والتملك ليس بالضرورة هو الفارق بين الشرق والغرب ولكنه بالأحرى الفارق بين مجتمع محوره الأساسي الناس وآخر محوره الأساسي الأشياء". (فروم،1989: 33)

فالاختلاف هنا بين أسلوبين في حياة الفرد أسلوب الكينونة وأسلوب التملك "فأسلوب التملك التطبعي والذي ليس له إلا دافعا شهويا للحصول على الأشياء والتعلق بها وهو ليس فطريا ولا متأصلا في الطبيعة البشرية وإنما نشأ ونما نتيجة تأثير الظروف الاجتماعية في النوع البشري بتكوينه البيولوجي الخاص "(فروم، 1989: 77)

وربما كانت الممتلكات من وجهة نظر صاحبها هي ما يستره ويأويه ويظهره بين الناس بالصورة التي رسمها لنفسه من خلال التملك وإلا كان مصيره من وجهة نظره أن يفترش الأرض ويلتحف السماء.

أما المتغير العاطفي فيقصد به من تخابر مع الاحتلال نتيجة سقوط صديق أو قريب كالأب أو الأم أو غيرهم من خلال الاقناع والتأثير العاطفي فيقومون بدور ضابط المخابرات.

وبذا تكون الممتلكات مدخلاً قوياً للتوحد مع المعتدي؛ فمستوى الخوف والذعر والقلق كان مرتفعاً وحاداً وطاغياً على مجمل أفكارهم ومشاعرهم إذا ما قورن بالمتغيرات الأخرى فزاد توحدهم بالمعتدي بقدر خوفهم وهلعهم على ما يتملّكونه، فهناك من يعتبرون أن وجودهم بقدر ما يتملكون بل يعتبرون أن التملك بديلا عن الكينونة.

وهذه النتيجة تدلل على أن الحاجة إلى العلاج والدافع العاطفي والاغراء المالي والابتزاز الاخلاقي وحب المغامرة لم تكن أعمق تأثيراً مقارنة بالتهديد بتدمير الممتلكات والتهديد بالقتل وأن التوحد بالمعتدي يتجلى في هذين الدافعين.

كما وأظهرت النتيجة وجود فروقات بين الدوافع الانتقامية والتهديد بالقتل والدوافع العاطفية والابتزاز الأخلاقي وحب المغامرة لصالح الدوافع الانتقامية.

هذه النتيجة تشير إلى خطورة هذه الدوافع الانتقامية وذلك لأنها ذاتية الدفع ولا تحتاج الى محركات خارجية بل وجدت في الاحتلال من يطفئ النار المشتعلة في نفوس أصحابها؛ فكانت النتيجة أن تفوقت على التهديد بالقتل والدوافع العاطفية والابتزاز الأخلاقي وحب المغامرة لصالح الدوافع الانتقامية.

ونشير إلى أن الدوافع الانتقامية قد تكون ناتجة عن قتل أحد أقارب البعض ممن تعاملوا مع المخابرات الاسرائيلية، وما رافق ذلك من وصمة اجتماعية خطيرة، فقرر الانتقام من جهات بعينها، وقد استغلت المخابرات الاسرائيلية ذلك لتخترق نفساً مأزومة تشتعل فيها نيران الحقد والكراهية، هذه اللعبة التي كانت تديرها المخابرات الاسرائيلية في حربها على أبناء الشعب الفلسطيني مستغلة وموظفة أي ثغرة يمكن التسلل من خلالها الى نفوس محبطة من أوضاع بعينها. وتشير هذه النتيجة أيضاً إلى أن صاحب هذه الدوافع مأزوم لأبعد الحدود لدرجة تفوقت على متغير التهديد بالقتل.

وهنا لابد أن نشير الى ما أكدته المدرسة التحليلية التي تعتبر بأن "الفرد الذي احتقر نفسه وتعرض للقمع والكبت (تحقير الذات) يتشكل لديه أسلوب انتقامي في التعامل مع الآخر يدفعه إلى رد اعتباره لذاته من النيل ممن قام بإذلاله والاعتداء عليه عن طريق ما يعرف بـ (التنفيس) أي تفريغ ما يكتنف الذات من كبت (كراهية وعدوان) عن طريق عمليتي النقل والابدال دفاعا عن الذات". (خربوش، 2010: 32)

الاجابة على الفرض الفرعي الثاني

ينص الفرض الثاني على: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تعزى لمتغير العمر عند بداية التخابر (16-25، 26-35، 36-45، 46 فما فوق).

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA.

جدول (14)

اختبار تحليل التباين الأحادي للكشف عن مستوى الفروق في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عينة الدراسة التي تعزى العمر عند بداية التخابر

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
التوحد بأحكام المعتدي	بين المجموعات	220.671	3	73.557	0.624	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	9542.082	81	117.803		
	المجموع	9762.753	84			
التوحد بعدوان المعتدي	بين المجموعات	340.450	3	113.483	1.166	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	7885.362	81	97.350		
	المجموع	8225.812	84			
التوحد بقيم المعتدي	بين المجموعات	411.417	3	137.139	0.803	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	13832.631	81	170.773		
	المجموع	14244.047	84			
الدرجة الكلية للتوحد مع المعتدي	بين المجموعات	2844.462	3	948.154	1.018	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	75461.491	81	931.623		
	المجموع	78305.953	84			

ف الجدولية عند درجتي حرية (3،81) وعند مستوى دلالة (0.01) = 4.04

ف الجدولية عند درجتي حرية (3،81) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.72

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في جميع المجالات، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير العمر عند بداية التخابر.

هذه النتيجة تحقق صحة الفرض أنه لا توجد فروق في مستوى التوحد لدى عينة الدراسة تعزي الى متغير العمر. وبناء على النتيجة المتوصل إليها فإن الباحث يعزو ذلك إلى أن جميع الفئات العمرية كانت تتعرض لنفس المعاملة ونفس الظروف ولنفس المواقف وأن بعضهم يتعامل مع نفس المشغلين وهؤلاء لا يميزون بين صغير أو كبير؛ فهدف الضابط المشغل هو مزيد من التحكم والسيطرة وإلقاء الأوامر والتعليمات والتوجيهات، وفي نفس الوقت ابقاء العلاقة قائمة مع المتخابر بكل الوسائل والطرق من ترغيب وإغراء أو ترهيب وتخويف أو اقناع أو تضليل وخداع. هؤلاء العملاء كانوا يتلقون أوامر وتعليمات من منظومة استخبارية متشابهة في التعامل مع العملاء، وبيئة حاضنة متشابهة، وغالباً يمرون بنفس المشكلات النفسية من القلق والخوف من المخاطر الناتجة عن المهام التي يكلفون بها وعن خوفهم من انكشاف أمرهم وما يترتب عن ذلك تداعيات نفسية واجتماعية. كما أن الفوارق العمرية لم يكن بينها تباين في التجارب الحياتية في الذاكرة الفلسطينية، فلو تحدثنا عن خبرات وتجارب

جيل وآخر فإننا سنلاحظ أن التجارب والخبرات متشابهة في الحالة الفلسطينية، فحالة الشقاء والمعناة واحدة تتكرر من جيل لآخر، ولكن بطرق مختلفة كما أن ممارسات الاحتلال وجرائمه متكررة بصور مختلفة بغض النظر عن الفروقات العمرية فهناك مدخلات متشابهة الى حد كبير تؤدي الى مخرجات متشابهة الى حد كبير. وبنظرة أخرى يمكن أن نشير أن عملية التوحد مع المعتدي لا تستثني صغير أو كبير فجميع الفئات العمرية لديها القابلية للتوحد مع المعتدي إذا ما توافرت البيئة المناسبة لها.

الإجابة عن الفرض الفرعي الثالث:

ينص الفرض الثالث على: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية (أعزب، متزوج).

وللتحقق من صحة هذا السؤال قام الباحث باستخدام أسلوب "T. test"

جدول (15)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" لاستبانة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية (أعزب، متزوج).

		العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
التوحد بأحكام المعتدي	أعزب	25	38.280	9.289	0.471	غير دالة إحصائياً
	متزوج	60	37.067	11.399		
التوحد بعدوان المعتدي	أعزب	25	29.960	9.208	0.427	غير دالة إحصائياً
	متزوج	60	28.950	10.229		
التوحد بقيم المعتدي	أعزب	25	33.720	10.849	0.644	غير دالة إحصائياً
	متزوج	60	31.717	13.869		
الدرجة الكلية للتوحد مع المعتدي	أعزب	25	101.960	24.232	0.579	غير دالة إحصائياً
	متزوج	60	97.733	32.909		

قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) تساوي 1.96

قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($0.01 \geq \alpha$) تساوي 2.58

يتضـــح من الجدول الســـابق أن قيمة "ت" المحســـوبة أقل من قيمة "ت" الجدولية في **جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس،** وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصـــــائية فيهما تعزى لمتغير **الحالة الاجتماعية.**

هذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في مستوى التوحد مع المعتدي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ما بين متزوج وعازب

وطبقاً لهذه النتيجة فإن الباحث يعزو ذلك أن المخابرات الاسرائيلية كانت تتعامل مع الجميع معاملة متشابهة سواء كان متزوج أو عازب؛ فالضغوط النفسية التي تساورهم واحدة فما دامت المدخلات

واحدة فالمخرجات ستكون واحدة على الجميع على حد سواء فقابلية التوحد مع المعتدي متوافرة لدى المتزوج والعازب دون فروق بين الحالتين.

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج عيسى صباح حيث يعزو وجود الفروق ذات الدلالة الاحصائية لمتغير الحالة الاجتماعية في بعد التوحد مع المعتدي التقمص كأحد أبعاد الاغتراب بقوله "بأن كشف العلاقة التي تربط هذا الشخص برجل المخابرات الاسرائيلي ما يحدث لديه احباط واغتراب كونه أصبح معروف لدى الناس بممارسة سلوكا شاذا يرفضه الصغير والكبير في المجتمع الفلسطيني، وهذا يأتي على عكس الفترة التي يكون فيها غير مكشوف حيث يستخدم العميل أسلوب التوحد التقمص ليمتص من خلاله المحمية لنفسه. (صباح، 2006: 139)

الإجابة عن الفرض الفرعي الرابع:

ينص الفرض الرابع على: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي بمحافظات غزة تعزى لمتغير المستوى التعليمي (أمي، ابتدائي، إعدادي، ثانوي، دبلوم، جامعي، دراسات عليا).

وللإجابة عن هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA.

جدول (16)

اختبار تحليل التباين للكشف عن وجود الفروق في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير المستوى التعليمي

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
التوحد بأحكام المعتدي	بين المجموعات	552.808	6	92.135	0.780	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	9209.945	78	118.076		
	المجموع	9762.753	84			
التوحد بعدوان المعتدي	بين المجموعات	1385.115	6	230.852	2.632	دالة عند 0.05
	داخل المجموعات	6840.697	78	87.701		
	المجموع	8225.812	84			
التوحد بقيم المعتدي	بين المجموعات	3290.727	6	548.455	3.906	دالة عند 0.01
	داخل المجموعات	10953.320	78	140.427		
	المجموع	14244.047	84			
الدرجة الكلية للتوحد مع المعتدي	بين المجموعات	12335.246	6	2055.874	2.431	دالة عند 0.05
	داخل المجموعات	65970.707	78	845.778		
	المجموع	78305.953	84			

ف الجدولية عند درجتي حرية (6،78) وعند مستوى دلالة (0.01) = 3.04

ف الجدولية عند درجتي حرية (6،78) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.21

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في التوحد بأحكام المعتدي، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

كما يتضح أن قيمة "ف" المحسوبة أكبر من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في التوحد بعدوان المعتدي والتوحد بقيم المعتدي والدرجة الكلية للتوحد مع المعتدي، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى التعليمي، ولمعرفة اتجاه الفروق قام الباحث باستخدام اختبار شيفيه البعدي والجداول التالية توضح ذلك:

جدول (17)

اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق في التوحد بعدوان المعتدي لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير المستوى التعليمي

	أمي 38.250	ابتدائي 36.111	إعدادي 27.320	ثانوي 26.885	دبلوم 26.500	جامعي 27.429	دراسات عليا 30.500
أمي 38.250	0						
ابتدائي 36.111	2.139	0					
إعدادي 27.320	10.930*	8.791	0				
ثانوي 26.885	11.365*	9.226	0.435	0			
دبلوم 26.500	11.750*	9.611	0.820	0.385	0		
جامعي 27.429	10.821*	8.683	0.109	0.544	0.929	0	
دراسات عليا 30.500	7.750	5.611	3.180	3.615	4.000	3.071	0

*دالة عند 0.01

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين المستوى التعليمي الأمي والاعدادي والثانوي والدبلوم والجامعي لصالح الأمي، ولم يتضح فروق في المستويات العلمية الأخرى.

هذه النتيجة تشير إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية في بعد التوحد بعدوان المعتدي تعزى الى المستوى التعليمي.

هذه النتيجة تشير إلى رفض الفرض الصفري بصورة جزئية حيث تبين وجود فروق لصالح الأمي في بعد التوحد بأحكام المعتدي.

ويعزو الباحث تلك النتيجة أن بعد التوحد بأحكام المعتدي يعتبر مدخلاً مهماً ممهداً للارتباط مع الاحتلال حيث أن أول ما يتأثر به العملاء يكون من خلال هذا البعد حيث يتمثلون أحكام المعتدي عن ذواتهم وعن مجتمعهم من تبخيس ومن تم اعلاء وتضخيم من شأن المعتدي وهذا الأمر لم يكن فيه اختلاف بين متعلم أو غير متعلم فكانوا في ذلك سواء.

أما بعدي التوحد بعدوان وقيم المعتدي فالوضع هنا اختلف وذلك أن هذين المتغيرين يشيران إلى تحول وقفزات نوعية وخطيرة في شخصية العميل تتأثر بفعل العديد من المتغيرات اتضح منها ما جاءت به هذه النتيجة حيث أشارت إلى وجود فروقات تعزى للمستوى التعليمي، لتؤكد أثر التعليم وأهميته في صياغة شخصية الفرد حيث يزيد من انفتاحه على الثقافات والحضارات في ظل الثورة التكنولوجية وما توفره من قدرة فائقة وهائلة على الاتصال والتواصل، والقدرة على عقد المقارنات بين الثقافات والسلوكيات الانسانية المختلفة، التي ترفع من مكانة الانسان واحترام حقوقه، وعدم انتهاكها أو الاعتداء عليها دون وجه حق، وهذه الاطلالة على الآخر تؤدي الى خلق حالة التردد والاختلاف في التماهي مع عدوان المعتدي بنفس الدرجة، ليصبح المستوى التعليمي بمثابة الكوابح التي تمنع من الانزلاق الى الهاوية.

كما أن الشخص المتعلم أكثر حنكة وقدرة على مواجهة المشكلات، والتكيف معها وأكثر قدرة على إدراك الواقع وفهمه بشكل موضوعي وعقلاني مما يزيد من حالة التوازن النفسي لديه، كما أنه غالبا ما يسلك في تعامله طرق وأساليب بعيدة عن العدوان.

وبذا يتضح أن الأمي هو الأكثر عدوانية وفتكاً بأبناء شعبه والأكثر رهبة من ناحية أخرى من قهر المعتدي، وشخصيته كما يقول النابلسي "تفقد تماسكها إن هي توقفت عن العدوان؛ لأنه يطمئنها مانعاً تفجر موجات القلق والرعب فيها، وأن لسان حالها يقول ما دمت أنا المعتدي فلا خوف علي من الارتداد إلى ما كنت عليه. (النابلسي،2001 :13-14)

ويسند هذا الرأي دراسة ميدانية مسحية على مرتكبي الجرائم تشير الى أن مرتكبي الجرائم لا يتوجهون للاعتداء البدني لحل مشكلاتهم، إلا أن هناك فئة يستخدمون الاعتداء البدني وأنه مرتبط بمستوى تعليمي معين، فكلما قل المستوى التعليمي زاد اتجاه الفرد للاعتداء البدني. (الحماد، 2006: 86)

جدول (18)

اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في التوحد بقيم المعتدي الذي يعزى لمتغير المستوى التعليمي

	أمي	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم	جامعي	دراسات عليا
	47.875	40.111	30.400	28.269	28.167	27.857	35.750
أمي 47.875	0						
ابتدائي 40.111	*7.764	0					
إعدادي 30.400	*17.475	9.711	0				
ثانوي 28.269	*19.606	11.842	2.131	0			
دبلوم 28.167	*19.708	11.944	2.233	0.103	0		
جامعي 27.857	*20.018	12.254	2.543	0.412	0.310	0	
دراسات عليا 35.750	12.125	4.361	-5.350	7.481	7.583	7.893	0

*دالة عند 0.01

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين المستوى التعليمي الأمي والاعدادي والثانوي والدبلوم والجامعي لصالح الأمي، ولم يتضح فروق في المستويات العلمية الأخرى.

الأمر الذي يشير إلى رفض الفرضية بشكل جزئي والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في التوحد مع المعتدي تعزى إلى المستوى التعليمي لدى عينة الدراسة.

ويرى الباحث أن هذه النتيجة تؤكد على الأزمة التي يعاني منها عملاء الاحتلال في متغير التوحد بقيم المعتدي؛ لما للقيم من أهمية في حياة الفرد، ومسألة الانسلاخ عن القيم ليست بالأمر الهين؛ فالاختلاف والتباين في التوحد بقيم المعتدي لدى أفراد العينة يعني وجود حالة من التمسك بالقيم لدى البعض من العملاء رغم الارتباط ولم يتأثر بقيم المعتدي (الاحتلال).

فالقيم الأصيلة تشكلت عبر سنين طويلة من خلال التنشئة الاجتماعية، وبقيت راسخة لدى البعض ولم تتأثر بعوامل التأثير التي يمارسها الاحتلال؛ وإن الاعجاب والمفاضلة بين القيم كانت مختلفة، فالأمي تأثر للدرجة التي أبانت أن الفروقات كانت لصالحه ذلك لاعتقاده بأن قيم المعتدي هي الأمثل سواء كان السبب حطه من قيم مجتمعه أو أنه أعلى من شأن قيم مشغله، وهذا على خلاف من سنحت لهم فرصة التعليم، حيث أن الانفتاح على القيم والثقافات لم يكن ليتم لولا التعليم الذي فتح آفاقاً واسعة على القيم الكونية ومكّن الفرد من الاطلاع والبحث وعقد المقارنات بين قيمه الأصيلة التي تعلمها وقيم الآخرين؛ فصقل التعليم شخصيته، ومكنَّه من حسن التقدير، هذه الميزة لم تكن متوفرة لمن لم يحالفه الحظ في التعليم فلم يكن أمامه سوى قيم المعتدي.

وهذا يعني أن هناك ولع واعجاب مفرط لدى غير المتعلمين بقيم المعتدي ويسعون لتمثل قيمهم ومنتوجهم الثقافي وتعويض مركب النقص الذي يساورهم بمزيد من التوحد والذوبان في عالم المعتدي؛ فالأميين هم الأكثر ولعاً وتماهياً بنمط حياته وثقافته وموسيقاه ولغته ووسائل لهوه وترفه وأدواته وآلاته وزيه وملابسه.

وهذه الظاهرة أشار إليها فانون بقوله "يرتقي الإنسان الواقع تحت الاحتلال حين يعتنق ثقافة البلد الأم، يصبح أقرب للإنسان الأبيض حين يهجر ثقافته وأدغاله. وأن كل شعب يقع تحت الاستعمار ، أو بقول آخر كل شعب يعاني من عقدة الدونية بسبب دفن ثقافته الأصلية، يجد نفسه في مواجهة مع لغة الأمة "المتحضرة". أو بالأحرى في مواجهة مع ثقافة البلد "الأم". (فانون،1952: 9)

جدول (19)

اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في الدرجة الكلية الذي يعزى لمتغير المستوى التعليمي

	أمي	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم	جامعي	دراسات عليا
	126.875	**118.111**	**92.520**	**91.423**	**94.500**	**95.143**	**103.000**
أمي 126.875	0						
ابتدائي 118.111	8.764	0					
إعدادي 92.520	*34.355	25.591	0				
ثانوي 91.423	*35.452	26.688	1.097	0			
دبلوم 94.500	*32.375	23.611	1.980	3.077	0		
جامعي 95.143	*31.732	22.968	2.623	3.720	0.643	0	
دراسات عليا 103.000	*23.875	15.111	10.480	11.577	8.500	7.857	0

*دالة عند 0.01

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين المستوى التعليمي الأمي والاعدادي والثانوي والدبلوم والجامعي لصالح الأمي، ولم يتضح فروق في المستويات العلمية الأخرى.

هذه النتيجة تشير إلى رفض الفرضية الصفرية مما يعني قبول الفرضية البديلة بوجود فروق دالة احصائيا في التوحد مع المعتدي تعزى الى المستوى التعليمي.

وهذه النتيجة يعززها تفسير حجازي لهذا البعد بقوله" إن الانسان المقهور يتماهى مع المتسلط في نمط حياته ثقافته موسيقاه لغته وسائل لهوه وترفه ادواته وآلاته زيه وملابسه كلها مجال للمحاكاة وكلها تشكل المثل الاعلى في الوجاهة. (حجازي، 2005: 132-135)

ويعزز هذه النتيجة قول العالم بياجيه: " أن المرحلة التي يستطيع فيها الفرد فهم موقف الشخص الآخر من وجهة نظر ذلك الشخص هي المرحلة الحاسمة في التعليم. (الحماد 2006: 86)، ويعزو الباحث ذلك أن الأمّي ربما ابتعد كثيراً عن مجالات العلم والمعرفة والانفتاح الحضاري سوى الذي عاينه وعرفه من خلال احتكاكه بالإسرائيلي سواء من خلال عمله في المستوطنات "المغتصبات" أو في أراضي عام 1948، أو من خلال التواصل أو المقابلات التي كانت تجمعه بهم فكان الأكثر تأثرا وتوحدا.

الإجابة عن الفرض الفرعي الخامس:

ينص الفرض على: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تعزى لمتغير مدة التخابر. (أقل من سنة، من 1-3 سنوات، من 4-6 سنوات، أكثر من 7 سنوات).

وللإجابة عن هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA.

جدول (20)

اختبار تحليل التباين الأحادي للكشف عن وجود الفروق في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير مدة التخابر

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
التوحد بأحكام المعتدي	**بين المجموعات**	1774.892	3	591.631	5.999	**دالة عند 0.01**
	داخل المجموعات	7987.861	81	98.616		
	المجموع	9762.753	84			
التوحد بعدوان المعتدي	**بين المجموعات**	1003.254	3	334.418	3.750	**دالة عند 0.05**
	داخل المجموعات	7222.558	81	89.167		
	المجموع	8225.812	84			
التوحد بقيم المعتدي	**بين المجموعات**	1960.779	3	653.593	4.310	**دالة عند 0.01**
	داخل المجموعات	12283.268	81	151.645		

	المجموع	14244.047	84			
الدرجة الكلية للتوحد مع المعتدي	بين المجموعات	13631.560	3	4543.853	5.691	دالة عند **0.01**
	داخل المجموعات	64674.393	81	798.449		
	المجموع	78305.953	84			

ف الجدولية عند درجتي حرية (3،84) وعند مستوى دلالة (0.01) = 4.04

ف الجدولية عند درجتي حرية (3،84) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.72

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أكبر من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير مدة التخابر، ولمعرفة اتجاه الفروق قام الباحث باستخدام اختبار شيفيه البعدي والجداول التالية توضح ذلك:

جدول (21)

اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في التوحد بأحكام المعتدي الذي يعزى لمتغير مدة التخابر

	أقل من سنة	من 1-3سنوات	4-6 سنوات	7 سنوات فما فوق
	38.632	**32.593**	**35.600**	**47.700**
أقل من سنة **38.632**	0			
1-3 سنوات **32.593**	6.039	0		
4-6 سنوات **35.600**	3.032	3.007	0	
7 سنوات فما فوق **47.700**	9.068	*15.107	12.100	0

*دالة عند 0.01

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين مدة التخابر من سنة إلى 3 سنوات وسبع سنوات فأكثر لصالح سبع سنوات فأكثر، ولم يتضح فروق في المدد الأخرى.

يتضح من النتيجة وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى التوحد مع المعتدي تعزى الى متغير مدة التخابر، وبهذه النتيجة نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة من خلال الدرجة الكلية وفي جميع الحالات.

ففي بعد التوحد بأحكام المعتدي كانت النتيجة لصالح سبع سنوات فما فوق بوزن نسبي (47.7%) مقارنة مع سنة الى ثلاث سنوات (32.59%).

ويعزو الباحث ذلك إلى أن العملاء من فئة سنة الى ثلاث سنوات يمرون بتغيرات ومستجدات في علاقتهم مع المؤسسة الأمنية الاسرائيلية بعد الارتباط، منها ظهور ضباط مخابرات مشغلين جدد في المشهد ينخرط في التعامل معهم، لذا فان الصورة الذهنية التي رسمها اضطربت بعد أن كان يتعامل مع مشغل بعينه أو أكثر قليلا، وهذا يعني أساليب جديدة من المعاملة لم يعتد عليها، وطباع وسمات شخصية مختلفة من ضابط لآخر، فالمخابرات الاسرائيلية تعمد الى تنويع المشغلين، وذلك بهدف ربط المتخابر مع المؤسسة الأمنية الاسرائيلية لا بأشخاص بعينهم من ضباط المخابرات. وهذا التداول والتناوب مرتبط بالإشراف التخصصي وطبيعة المعلومات والملفات والنطاق الاشرافي الجغرافي والعمليات والتغيرات الادارية في المؤسسة الأمنية الاسرائيلية.

هذا التنوع والتغير في الأشخاص والأساليب والخطاب الدوني غير المنقطع الموجه للعميل مع مرور الوقت يشكل رزمة من الأحكام السلبية نحو الذات التي سقطت في وحل الخيانة وانسلخت عن وطنيتها حتى تصبح تلك الأحكام أمراً مقبولاً يتمثله العميل، ويصبح مكونا من مكونات شخصيته ويزداد الأمر خطورة وسلبية وتفككا وهشاشة واحباطا وارتدادا في شخصية العميل مع مرور الوقت فلم يعد لديه قدرة على تتحمل الإحباط فيسط كل ذلك على أبناء شعبه ووطنه.

ويعضد ذلك التفسير قول موسكوفيسي (Moscovici1984)، في تبيان أثر الخطاب النازي على الألمان " كسب الحزب النازي شعبيةً كبيرة لدى الألمان، نتيجة استمرارهم في تكرار خطاباتهم وشعاراتهم لمدة عشرون سنة تقريباً، وعندما تغيرت الحالة الاجتماعية وتلاءمت أكثر وتوافقت مع خطابهم الثابت، أصبحت الناس أكثر ميلاً لقبول ادعاءاتهم، ولم يتردد النازيون في الكف عن هذا الاسلوب أبداً الى أن بدوا للألمان وكأنهم على صواب.

2825http://www.aden-love.com/vb/showthread.php?t=

وهذا يعني أنه كلما طالت فترة الارتباط اتسعت الفجوة بينه وبين ذاته ومجتمعه وتماهى مع ذات جديدة تعلي من شأن المعتدي وتحط من ذاته الأصيلة معتقدا أن ذلك يمكنه من تقريب المسافة بينه وبين الإسرائيلي. أما بالنسبة للتوحد بعدوان المعتدي فان فالجدول التالي يوضح طبيعة الفروق تبعاً لمتغير مدة التخابر.

جدول (22)

اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في التوحد بعدوان المعتدي الذي يعزى لمتغير مدة التخابر

	أقل من سنة	من 3-1 سنوات	6-4 سنوات	7 سنوات فما فوق
	29.053	26.037	30.200	37.700
أقل من سنة 29.053	0			
من 1- 3 سنوات 26.037	3.016	0		
6-4 سنوات 30.200	1.147	4.163	0	
7 سنوات فما فوق 37.700	8.647	*11.663	7.500	0

*دالة عند 0.01

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين مدة التخابر من سنة إلى 3 سنوات وسبع سنوات فأكثر لصالح سبع سنوات فأكثر، ولم يتضح فروق في المدد الأخرى.

هذه النتيجة تؤكد ما تم عرضه سابقا بأن مدة التخابر لها تأثير كبير في تشكيل الصور الذهنية والحالة النفسية للفرد في بيئة التخابر.

ويعضد هذه النتيجة ما خلص إليه لاتاني Latane فإنه وعلى وفق نظرية تأثير الدينامية الاجتماعية Social Impact Theory Dynamic يرى، أن التأثير الذي يخلفه الآخرين على اتجاهات الشخص، واعتقاداته، وسلوكه، يتقرر بواسطة السلطة (الموقع والخبرة) ومدى القرب (المادي أو الاجتماعي) وعدد من مصادر التأثير. وبمرور الوقت، فإن الاعتقادات تنتشر وتصبح أكثر وضوحاً وقبولاً لدى الجماهير. (كرميان،2007: 6)

فطول مدة التخابر يعني أن خبرته أصبحت كبيرة وأن مشاعر عدم الاستقرار والقلق تزداد بفعل التورط في جرائم جديدة، ومصادر التهديد والقلق أصبحت كثيرة بفعل المهمات التي يكلف بها، وبفعل اكتشاف عملاء مرتبطين مع الاحتلال الاسرائيلي، مما يزيد من التوتر والقلق وهذا الأمر يزيد من حالة التعلق مع ضابط المخبرات والتأثر به حتى يتمثل سلوكه على اعتبار أنه المخلص من هذا المأزق، وذلك بتمثل مزيد من عدوانية وجبروته وقسوته وتسلطه وقهره، وبذا فإن الأشد خطورة وعدوانية وتنكيلاً والأجرأ على ارتكاب الجرائم دون تأنيب ضمير هم من طالت مدة تخابرهم وارتباطهم مع المعتدي المحتل.

جدول (23)

اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في التوحد بقيم المعتدي الذي يعزى لمتغير مدة التخابر

التخابر بقيم	أقل من سنة 32.237	من 1- 3 سنوات 27.667	4-6 سنوات 33.400	7 سنوات فما فوق 44.000
أقل من سنة 32.237	0			
من 1- 3 سنوات 27.667	4.570	0		
4-6 سنوات 33.400	1.163	5.733	0	
7 سنوات فما فوق 44.000	11.763	*16.333	10.600	0

*دالة عند 0.01

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين مدة التخابر من سنة إلى 3 سنوات وسبع سنوات فأكثر لصالح سبع سنوات فأكثر، ولم يتضح فروق في المدد الأخرى.

ويعزو الباحث ذلك إلى أن المرتبط مع الاحتلال بعد مرور مدة زمنية كبيرة لم يعد حديث عهد بقيم المعتدي مقارنة بالذين هم ما دون ذلك الذين مازالوا يحتفظون بقيمهم التي تربوا عليها.

وهذه النتيجة يعضدها دراسة للتوحد التي قارن ليونيل م. لازوفيك lionel m lazowick كمياً بين أوجه الشبه لدى الآباء وأبنائهم الجامعيين من حيث تقييمهم لعدد من المفاهيم وهو يعتقد أن هذا التشابه في القيم مقياس لقوة التوحد الدقيقة والتي لا تزال توجد في بعض الأحيان بصورة مستترة بين أفراد الأسرة "فالابن يتأثر بأبيه طالما عاش معه في نفس المكان بما يمكنه من اكتساب عادات أو تماهيات.

ومن الجدير بالذكر الإشارة الى أن القيم والمعايير التي يستوعبها أو يستدخلها الفرد في شخصيته خلال مراحل حياته هي المسئولة بشكل كبير عن سمة التسلط أو الخضوع لديه.

وفي هذا الصدد يوضح بيتر بلاو أن الشخص يتصرف بشكل تسلطي طبقاً للمعايير السائدة في وسطه الاجتماعي لأنها تصبح بمرور الوقت مستقرة ومستدخلة Internalized في شخصيته من جهة، كما إنها تصبح ذات مساندة اجتماعية Socially Enforced من جهة أخرى والشيء نفسه فيما يخص سمة الخضوع. (المندلاوي،2004 :111-112)

وفي حالة العملاء فقد أصبح وسطهم الاجتماعي المرغوب فيه هو بيئة التخابر؛ فالمدة الزمنية كفيلة بذوبان المتخابر في عالم المعتدي الذي ما انفك يمارس التضليل والخداع بشعارات براقة عن الديموقراطية والتعايش السلمي ومحاربة الارهاب ضمن عميات وحرب نفسية منظمة لتحطيم وعصف عقل المتخابر وقيمه.

ويعضد هذه النتيجة ما أشار اليه فانون حين تحدث عن هذه الظاهرة بقوله (يكره الزنجي سواده ويحس بالخجل والعار تجاهه، إنه يحاول الهروب من واقعه الأسود بأساليب متنوعة واتجاهات متعددة، التقرب من الرجل الأبيض تقليده في ملبسه وعادات حياته ...كل ذلك ليس سوى أقنعة لا تخدع أحدا سوى لابسها. (حجازي ،2005، 134)

جدول (24)

اختبار شيفيه لبيان اتجاه الفروق لدى عينة الدراسة في الدرجة الكلية الذي يعزى لمتغير مدة التخابر

	أقل من سنة 99.921	من 1-3 سنوات 86.296	4-6 سنوات 99.200	7 سنوات فما فوق 129.400
أقل من سنة 99.921	0			
1-3 سنوات 86.296	13.625	0		
4-6 سنوات 99.200	0.721	12.904	0	
7سنوات فما فوق 129.400	29.479*	43.104*	30.200	0

*دالة عند 0.01

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين مدة التخابر من الأقل من سنة وسبع سنوات لصالح سبع سنوات فأكثر، ومن سنة إلى 3 سنوات وسبع سنوات فأكثر لصالح سبع سنوات فأكثر، ولم يتضح فروق في المدد الأخرى.

ويعزو الباحث ذلك إلى أن العميل في مدة ارتباطه أقل من سنة مقارنة مع سبع سنوات لم تتضح له صورة ضابط المخابرات، فالصورة الذهنية التي رسمها لضابط المخابرات في بداية التخابر تبدأ في الوضوح أكثر بعد الانزلاق والسقوط في هاوية متاهات التخابر، والاضرار بالمجتمع حيث يتم تكبيل المرتبط مع الاحتلال بسلاسل الخيانة وما يقترفه من جرائم مرعبة؛ لتبدأ ثورة القلق والخوف لتحيط به أينما تولى. فالخبرة في بداية التخابر غير واضحة مقارنة بغيره ممن تعرفوا أكثر على ضابط المخابرات

وبدأت تتكون لديهم خبرات جديدة واحاطة جديدة بهذه التجربة المرعبة، ففي بداية التخابر غالباً ما تكون المهام التي يكلف بها العميل تافهة ومحدودة هدفها ترويض نفسية العميل واختباره، حيث يعتقد العميل أنها لا تشكل خطراً على شعبه، ثم لا تلبث أن تكبر هذه المهمات لتصل حد جرائم الإبادة والانحطاط القيمي كالمشاركة أو المساعدة في اغتيال بعض الرموز والقيادات والكوادر الوطنية الفاعلة ميدانياً أو التسبب في مجازر بشعة يقتل فيها كثير من الناس أو يقوم بجرائم إسقاط آخرين أو ترشيحهم للتخابر، مما يساهم بدرجة أكبر في استمراء العمالة من جهة وزيادة المخاطر والتهديدات والضغوطات النفسية على أولئك أصحاب المدد الطويلة في مستنقع التخابر والعمالة وهم في قرارة أنفسهم يعلمون أن أمرهم سينكشف لا محالة وهذا ما يرعبهم.

الإجابة عن الفرض الفرعي السادس:

ينص الفرض على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تعزى متغير الحكم القضائي (موقوف لم يحكم بعد، أقل من (10) سنوات، من (11–20) سنة، من (21) سنة فما فوق).

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA.

جدول (25)

اختبار تحليل التباين للكشف عن وجود الفروق في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير الحكم القضائي

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
التوحد بأحكام المعتدي	بين المجموعات	644.809	3	214.936	1.909	0.135	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	9117.944	81	112.567			
	المجموع	9762.753	84				
التوحد بعدوان المعتدي	بين المجموعات	381.226	3	127.075	1.312	0.276	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	7844.586	81	96.847			
	المجموع	8225.812	84				
التوحد بقيم المعتدي	بين المجموعات	759.121	3	253.040	1.520	0.216	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	13484.926	81	166.481			
	المجموع	14244.047	84				
الدرجة الكلية للتوحد مع المعتدي	بين المجموعات	4782.419	3	1594.140	1.756	0.162	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	73523.534	81	907.698			
	المجموع	78305.953	84				

ف الجدولية عند درجتي حرية (3،81) وعند مستوى دلالة (0.01) = 4.04

ف الجدولية عند درجتي حرية (3،81) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.72

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في جميع المجالات، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الحكم القضائي.

هذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى التوحد مع المعتدي تعزي إلى متغير الحكم القضائي.

ويعزو الباحث هذه النتيجة أن العامل الأهم ليس الحكم القضائي، بعد انكشاف أمر المتخابر، فالوصمة تلاحق المتخابر بغض النظر عن أي حكم قضائي، فتداعيات الانكشاف هي التي تؤرق الجميع وتستثير قلقهم وتفكيرهم في المصير الذي ينتظرهم، ففي فترة الاعتقال ينشغل تفكيرهم في فراق زوجاتهم وأولادهم وأهليهم الذين باتوا بلا معيل، وآخرين ينصب تفكيرهم في تداعيات الانكشاف على بناتهم، والسمعة التي تلحق بهن، ونظرات الدونية والريبة والشك التي تلاحقهن بلا ذنب اقترفنه، وما يعانين من قطيعة مجتمعية، وينسحب ذلك على المفرج عنهم الذين يعانون نفس المشكلات ومجالات التفكير فالعواقب متشابهة، وهذه التداعيات وغيرها تعتبر مجال بيئي متشابه يصيب الجميع فالمخرجات ستكون متشابهة.

وبناء على ما سبق يتضح أن متغير الحكم القضائي ليس مهما في ظل المؤثرات التي تعتبر مدخلات جادة وهامة يخضع لها الجميع فتعتبر بمثابة المجال الحيوي وفقاً للتفسير السلوكي.

3- عرض نتائج الفرض الثالث الرئيس:

ينص الفرض على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تبعاً لمتغيرات الدراسة (العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، مدة التخابر، الحكم القضائي).

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بصياغة خمسة فروض فرعية وهي على النحو التالي:

ينص الفرض الفرعي الأول على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تعزى لمتغير العمر عند بداية التخابر (16-25)، (26-35)، (36-45)، (46 فما فوق).

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA.

جدول (26)

اختبار تحليل التباين الأحادي للكشف عن وجود الفروق في مستوى الخضوع لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير العمر عند بدية التخابر

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للخضوع	بين المجموعات	710.196	3	236.732	2.240	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	8559.851	81	105.677		
	المجموع	9270.047	84			

ف الجدولية عند درجتي حرية (3،81) وعند مستوى دلالة (0.01) = 4.04

ف الجدولية عند درجتي حرية (3،81) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.72

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في **الدرجة الكلية للمقياس،** أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير العمر.

هذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية بأنه لا توجد فروق دالة احصائياً في مستوى الخضوع يعزى لمتغير العمر، ما يعني قبول الفرضية الصفرية.

ويعضد هذه النتيجة ما خلص إليه لاتاني Latane فإنه وعلى وفق نظرية تأثير الدينامية الاجتماعية Social Impact Theory Dynamic يرى، أن التأثير الذي يخلفه الآخرين على اتجاهات الشخص، واعتقاداته، وسلوكه، يتقرر بواسطة السلطة (الموقع والخبرة) ومدى القرب (المادي أو الاجتماعي) وعدد من مصادر التأثير.

ويعزز هذه النتيجة أيضا تفسير فستنكر ونظريته" إذ يرى أن الإذعان للقوة هو الخضوع إلى الرأي السائد من دون تغيير رأي الفرد الخاص وهذا يحدث نتيجة التهديد بالعقوبة أو الوعد بالمكافأة، وكلما كانت العقوبة أو المكافأة أصغر كلما كان التناشز أعظم وكلما زادت المكافأة قل التناشز وقل تغيير الأفراد لمعتقداتهم واتجاهاتهم والعكس صحيح. (جلال، 1973: 377)

وهذا يتم بغض النظر عن المستوى التعليمي ما دامت المدخلات والبيئات متشابهة في واقع العميل كانت النتائج متشابهة.

الإجابة عن الفرض الفرعي الثاني:

ينص الفرض على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية (أعزب، متزوج).

وللتحقق من صحة هذا السؤال قام الباحث باستخدام أسلوب "T. test"

جدول (27)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" لاستبانة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية (أعزب، متزوج).

		العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للخضوع	أعزب	25	59.400	8.865	0.966	0.337
	متزوج	60	56.983	11.109		

قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي 1.96

قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي 2.58

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ت" المحسوبة أقل من قيمة "ت" الجدولية في الدرجة الكلية للمقياس وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيهما تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

هذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية أنه لا توجد فروق ذات لالة إحصائية في مستوى الخضوع تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

هذا وان الباحث يعزو هذه النتيجة إلى أن المخابرات الاسرائيلية كانت تتعامل مع جميع عملاءها معاملة متشابهة سواء كان متزوجا أو عازب، فالضغوط النفسية التي تساورهم واحدة فما دامت المدخلات واحدة فالمخرجات ستكون واحدة على المتزوج والأعزب على حد سواء. فالخضوع على اعتبار أنه نزعة غريزية كما أشار فروم إلى ذلك بقوله "أليس هناك أيضا على وجه الاحتمال بجانب الرغبة الفطرية في الحرية رغبة غريزية للخضوع؟ (فروم،1972: 14)

فالرغبة الغريزية في الخضوع في ظل عوامل متشابهة من التهديدات والقلق يكون أقرب أن تكون النتائج متشابهة إلا إذا كانت المتغيرات فارقة، ولها تأثير يعتد به، وهذا التفسير يعضده ما أشار اليه وطفة وأسماه بثقافة الخضوع التي تتمحور حول مظاهر الترجي والامتثال والطاعة وتأخذ صفة انفعالية، والفكرة التي يتمسك بها الفرد في مثل هكذا ثقافة تتسلل الى العقل وتسكن حجراته بشحنتها الانفعالية والعاطفية، وإذا خرجت منه تتنافر مع فكرة أخرى تكون حجتها العاطفية أكبر، والأفكار في ثقافة الخضوع تأخذ طابعاً أبوياً وأسطورياً، لأنها هي التي تمتلك الشحنة العاطفية الأكثر قدرة واقتدار.(وطفة، 2000: 219)

الإجابة عن الفرض الفرعي الثالث:

ينص الفرض على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الاســـرائيلي بمحافظات غزة تعزى لمتغير المســـتوى التعليمي (أمي، ابتدائي، إعدادي، ثانوي، دبلوم، جامعي، دراسات عليا).

ولتحقق من صـــحة هذا الفرض قام الباحث باســـتخدام أســـلوب تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA

جدول (28)

اختبار تحليل التباين الأحادي للكشف عن وجود الفروق في مستوى الخضوع لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير المستوى التعليمي

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للخضوع	بين المجموعات	1284.620	6	214.103	2.091	0.064	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	7985.427	78	102.377			
	المجموع	9270.047	84				

ف الجدولية عند درجتي حرية (6،78) وعند مستوى دلالة (0.01) = 3.04

ف الجدولية عند درجتي حرية (6،78) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.21

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في الدرجة الكلية للمقياس، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الخضوع سمة شخصية تتأثر بالعديد من المتغيرات كالتنشئة الاجتماعية، والقيم والمعايير الاجتماعية، والعوامل الوراثية، ويعضد هذا التفسير ما أشارت إليه المندلاوي "إن القيم والمعايير التي يستوعبها أو يستدخلها الفرد في شخصيته خلال مراحل حياته هي المسئولة بشكل كبير عن سمة التسلط أو الخضوع لديه.

وما أشار إليه بيتر بلاو "أن الشخص يتصرف بشكل تسلطي طبقاً للمعايير السائدة في وسطه الاجتماعي لأنها تصبح بمرور الوقت مستقرة ومستدخلة Internalized في شخصيته من جهة، كما أنها تصبح ذات مساندة اجتماعية Socially Enforced من جهة أخرى والشيء نفسه فيما يخص سمة الخضوع. (المندلاوي،2004 :112)

وحتى لا نقع في مغالطة الوسط الاجتماعي فان الوسط الاجتماعي للعميل هو بيئة التخابر وسلطة الاحتلال لأنه انفصل عن بيئته الحقيقية منذ اللحظة التي ارتبط بها مع أجهزة المخابرات الإسرائيلية.

ويعضد ذلك ما أشار اليه لابويسه حيث اعتبر الخضوع عادة مكتسبة عبر الزمن وذلك بقوله: لكن العادة التي تمارس علينا سلطة كبرى في كل شؤون حياتنا تعلمنا بشكل خاص عادة أداء الخدمة التي تنتهي بنا على نحو ما يخبرنا به ميتريداتس بالتعود على السم إنها عادة تجرع سم العبودية من أن نشعر بطعم مرارته. (لابويسيه، كاسوحة،2008: 160).

ونفهم من ذلك أن الخضوع سواء كان طوعي أو قهري هو نتاج بيئة ومتغيرات معينة سواء تنشئة اجتماعية أو معايير وقيم أو عادة اجتماعية أو بفعل متسلط يستخدم أدواته الاعلامية أو القمعية وهي بيئة متشابهة تسري على جميع العملاء بمعنى أنها مدخلات متشابهة تماثل فيها الجميع ضمن علاقة آمرة تسلطية بغض النظر عن المستوى التعليمي الذي لم يكن ليلعب دوراً حاسماً في ظل هذه المتغيرات.

الإجابة عن الفرض الفرعي الرابع:

ينص الفرض على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي بمحافظات غزة تعزى لمتغير مدة التخابر (أقل من سنة، 1-3 سنوات، من 4-6 سنوات، أكثر من 7سنوات).

ولتحقق من صـــحة هذا الفرض قام الباحث باســـتخدام أســـلوب تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA.

جدول (29)

اختبار تحليل التباين الأحادي للكشف عن وجود الفروق في مستوى الخضوع لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير مدة التخابر

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للخضوع	بين المجموعات	983.767	3	327.922	3.206	0.027	دالة عند 0.05
	داخل المجموعات	8286.280	81	102.300			
	المجموع	9270.047	84				

ف الجدولية عند درجتي حرية (3،81) وعند مستوى دلالة (0.01) = 4.04

ف الجدولية عند درجتي حرية (3،81) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.72

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أكبر من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) **في الدرجة الكلية للمقياس،** أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير مدة التخابر، ولمعرفة اتجاه الفروق قام الباحث باستخدام اختبار شيفيه البعدي والجدول التالي توضح ذلك:

جدول (30)

اختبار شيفيه يوضح اتجاه الفروق في الخضوع لدى عينة الدراسة الذي تعزى لمدة التخابر

	أقل من سنة	من 1- 3 سنوات	4-6سنوات	7 سنوات فما فوق
	55.553	56.741	59.800	66.300
أقل من سنة 55.553	0			
1-3 سنوات 56.741	1.188	0		
4-6سنوات 59.800	4.247	3.059	0	
7سنوات فما فوق 66.300	*10.747	9.559	6.500	0

*دالة عند 0.01

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين الأقل من سنة وسع سنوات لصالح سبع سنوات فأكثر، ولم يتضح فروق في المدد الأخرى.

هذه النتيجة تخالف الفرضية الصفرية بأنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الخضوع لدى العملاء عينة الدراسة يعزى الى مدة التخابر.

ويعضد هذه النتيجة ما ورد في نظرية المجال النفسية حيث يؤكد عالم النفس الألماني كيورت ليفين (1890 –1947)Kurt Lewin مؤسس نظرية المجال النفسية، على أن الأفراد يختلفون فيما بينهم باختلاف المجال الذي يتواجدون فيه، أي أن السلوك وظيفة المجال الموجود وقت حدوث السلوك.

وإن وجود العملاء في مجال بيئة المخابرات الاسرائيلية التي تمارس العدوان والبطش والقهر في ظل علاقة تقوم أصلاً على الاستعلاء والاستبداد واعطاء الأوامر وإن أخفت المخابرات وجهها الحقيقي في بعض الأحيان فإنه يحدث تغييرات في سمات المرتبطين بهذه المنظومة حيث يتطبعون بصفات خاصة تزداد عمقا كلما طالت المدة.

ويعضد هذه النتيجة أيضا ما قال به (جالبرت):أن هناك خضوع ينتج عن تأثير جوهر السلطة فالسلطة في جوهرها إنما هي فعل قوة، وهو ما أطلق عليه "جالبرت "بالسلطة المستنبطة" والتي تقوم على استبطان الاكراه بوصفها الشكل الذي تأخذ فيه القوة دورا آخر مختلف يتميز بكونه غير بارز

وفي ظل الأساليب الارهابية والأفعال التي يغلب عليها الطابع والمحتوى الرمزي تكون مثل هذه السلطات قد توصلت ومن خلال استبطان الاكراه إلى تشكيل إرادات الأفراد وبشكل يضمن الخضوع لمطالبها ...فالفرد سيجد نفسه مسوقا بقوة خفية نحو الاذعان والقبول بما هو قائم دونما حاجة الى من يجبره على فعل ذلك.(عبد الجليل،2008: 129-130)

وهذا ما تقوم به سلطات الاحتلال من ممارسات قمعية وأساليب ترهيبية تنتج تلك حالة من الخضوع في ظل علاقة التسلط والاكراه بوصفها قاعدة بين من يملك ومن لا يملك القوة والنفوذ.

الإجابة عن الفرض الفرعي الخامس:

ينص الفرض على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الاسـرائيلي بمحافظات غزة تعزى لمتغير الحكم القضـائي (موقوف لم يحكم بعد، أقل من 10 سنوات، من (11-20) سنة، من 21 فما فوق).

وللتحقق من صـــحة هذا الفرض قام الباحث باســتخدام أســلوب تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA.

جدول (31)

اختبار تحليل التباين الأحادي للكشف عن وجود الفروق في مستوى الخضوع لدى عينة الدراسة الذي يعزى لمتغير الحكم القضائي

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للخضوع	بين المجموعات	241.264	3	80.421	0.721	0.542	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	9028.783	81	111.466			
	المجموع	9270.047	84				

ف الجدولية عند درجتي حرية (5،81) وعند مستوى دلالة (0.01) = 3.26

ف الجدولية عند درجتي حرية (5،81) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.33

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في الدرجة الكلية للمقياس، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الحكم القضائي.

هذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الخضوع تعزى الى متغير الحكم القضائي.

ويعزو الباحث ذلك إلى أن الشخص بمجرد انكشافه تلاحقه الوصمة بغض النظر عن الحكم القضائي سواء كان عالياً أو منخفضاً فهو يعيش في واقع اعتقالي متشابه وبيئة لها نظرتها الخاصة للعملاء بغض النظر عن حكمهم القضائي، وهي نظرة تحقير ورفض ونبذ واستهجان في ظل مجتمع مقاوم يقدم التضحيات، وهذه الصورة الذهنية مصير محتوم لم تكن تفارق أحداً منهم قبل انكشافه.

وإذا اعتبرنا أن الخضوع سمة شخصية يتشكل ما بين عوامل وراثية وعادات سلوكية فان ذلك الأمر يعززه ما جاء على لسان لابويسه إن من ولدوا وهم مغلولو الأعناق ثم أطعموا وتربوا في ظل الاسترقاق، من دون نظر إلى أفق أبعد؛ يقنعون بالعيش مثلما ولدوا... فيصبح حال مولدهم هو الحال الطبيعي، ثم تأتي العادة لتجعل الناس يتجرعون سم الاسترقاق من دون الشعور بمرارته... و إن ما درج الإنسان عليه وتعوده يجري عنده بمثابة الشيء الطبيعي، فلا شيء ينتسب إلى فطرته سوى ما تدعوه إليه طبيعته الخالصة التي لم يمسها التغيير، ومنه كانت العادة أول أسباب العبودية المختارة..(لابويسيه، كاسوحة ،2008: 73- 75) .

تعقيب عام على نتائج الدراسة

ألقت الدراسة الضوء على متغيري الخضوع والتوحد مع المعتدي وعلاقتهما ببعض المتغيرات لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي حيث توصلت الى النتائج المستخلصة التالية:

خصائص عينة الدراسة والتي بلغت 85 عميلا:

1. العمر عند بداية الارتباط الاستخباري:

(43.53%) من عينة الدراسة تتراوح أعمارهم ما بين 16-25 سنة، (32.95%) ما بين 26-35 سنة. (14.12%) ما بين 36-45 سنة، (9.41 %) من 46 سنة فما فوق.

وهذا يعني أن ما نسبته (76.48%) تتراوح أعمارهم ما بين (16-35 سنة) عند بداية الارتباط الاستخباري ما يشير إلى:

- أن هذه النتيجة تزيد كثيراً عما أظهرته دراسة عباس حيث بلغت نسبتهم (60%) من عينة دراسته والتي بلغت (80) عميلاً.
- انخفاض في استهداف الفئات العمرية التي تزيد عن 36 عاماً فما فوق وارتفاع في استهداف هذه الفئة العمرية وذلك لما تتمتع به من مواصفات تهم ضابط المخابرات في عمله منها:
  - الاندفاعية وسرعة الحركة وأن لديها قدرة على تحمل الأخطار، وتعتبر من أكبر مكونات فصائل المقاومة.

- هذه الفئة تكون في بداية الحياة وبناء المستقبل وغالباً ما يعترضهم مصاعب وعثرات تحول دون ذلك وهنا يأتي دور المخابرات لتقتنص منهم من لديه القابلية للخضوع والتعاون والاستجابة للمغريات والوعودات الزائفة.

2. المستوى التعليمي:

بينت الدراسة أن (30.59%) منهم من المرحلة الثانوية. (29.41%) من المرحلة الاعدادية، (10.59%) ابتدائي. (9.41%) أمي. (8.2%) كانوا من الجامعيين، (7.06%) من حملة الدبلوم، (4.71%) دراسات عليا.

وهذا يعني أن هناك ما نسبته (19.97%) من عملاء الاحتلال الإسرائيلي هم من حملة الدرجات العلمية الجامعية والعليا وهذا يشير إلى:

- توجه جديد ومُركَّز للمخابرات الإسرائيلية على المستويات التعليمية العليا وهذا بخلاف ما كان دارجاً في السابق من تركيز على الأميين والمراحل التعليمية المتدنية.
- أن هناك تغيرات في طبيعة العمل الاستخباري وأدواته ووسائله حيث بات يعتمد كثيراً على التكنولوجيا ووسائل الاتصالات الذكية والتراسل المعلوماتي عبر أجهزة الحواسيب والهواتف المحمولة من خلال برامج معقدة مما يستدعي مؤهلات علمية لديها القدرة على التأقلم والتكيف السريع من تلك التغيرات بخلاف الأميين.

3. الحالة الاجتماعية:

(70.59)من عينة الدراسة كانوا متزوجين، (29.41 %) كانوا من العزاب وهذا يشير إلى تركيز واضح على المتزوجين وهناك قفزات كبيرة في توجه المخابرات الإسرائيلية نحو ذلك مستغلة لأوضاعهم الاقتصادية والمعيشية الصعبة وقلة العمل والبطالة المتفشية الناجمة عن الحصار.

4. دافع التخابر:

(24.71%) ممن ارتبطوا مع الاحتلال الإسرائيلي كان دافعهم المال وهو على يأتي رأس الدوافع الحالية وهذه النتيجة تتفق والدراسات الأجنبية حيث كان الحصول على المال بأي ثمن من أهم الدوافع.

5. (16.47%) من عملاء الاحتلال الإسرائيلي كان دافعهم الخوف من من بالقتل أو تدمير الممتلكات، وهذه النتيجة تشير إلى أهم طرق المخابرات الإسرائيلية في تجنيد العملاء المال والتهديد بالقتل أو تدمير الممتلكات.

6. كما وتبين على صعيد متغير الخضوع أن نسبة متوسطي الخضوع (70.59%) يلي ذلك مرتفعي الخضوع (15.29%) وأخير منخفضي الخضوع (14.12%)

- تشير هذه النتيجة أن هناك ما نسبته (15.29%) من عملاء الاحتلال الإسرائيلي كانوا من مرتفعي الخضوع وهذا يعني أن هؤلاء بلغوا شوطاً كبيراً في تقديس وطاعة المعتدي وتنفيذ أوامره رغم خطورتها البالغة، وأمثالهم كانوا المعول الأشد فتكاً وضراوة بشعبهم والأكثر توحداً بالمعتدي.
- أن هناك نسبة (14.12%) من العملاء كانوا منخفضي الخضوع وهؤلاء أقل توحدا مع المعتدي وأقل خطورة من غيرهم وأقل توحداً بالمعتدي ولم يكونوا منساقين للأوامر وخاضعين للمعتدي خضوعاً تاماً وهم على الأرجح الأقل الأكثر تفكيراً وقلقاً على مآلهم ومصيرهم المجهول.
- أن هناك ما نسبته (70.59) من متوسطي الخضوع وهؤلاء نسبة كبيرة وغالبية مقارنة مع غيرهم من الفئات الأخرى وهم متوسطي التوحد مع المعتدي يتلونون ويتوحدون بالمعتدي بقدر قلقهم ومخاوفهم وهنا تكمن أهمية وخطورة ذلك الخضوع الذي يعطي انطباعا مغايراً لحقيقة من يتصف به.

7. بلغت نسبة متوسطي التوحد مع المعتدي (72.94%)، يلي ذلك منخفضي (14.12%)، وأخير مرتفعي التوحد (12.94%).
8. كما وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الخضوع والتوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال، وهذه النتيجة توضح:

- أنه كلما كانت شخصية العميل أكثر خضوعاً كلما كانت أكثر توحداً بالمعتدي والعكس صحيح.
- وأن الشخص الأكثر خضوعاً يكون أكثر عدواناً وأكثر قابلية لتنفيذ الأوامر ذات الطابع العدواني الاجرامي دون تردد أو تأخير أو تفكير في الضحايا والمستهدفين.

9. وقد تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي تعزى لمتغير المستوى التعليمي، عدا بعد التوحد بأحكام المعتدي وهذه النتيجة تشير إلى أنه:

- لم يكن هناك فرقاً بين متعلم وغير متعلم في الأحكام السلبية والنظرة الدونية للذات والمجتمع فكلهم في ذلك سواء.
- غير أنه تبين وجود فروقات في التوحد بعدوان المعتدي وقيمه وكانت النتيجة لصلح "الأمي" الذي تميز عن غيره بأنه الأكثر رهبةً وخوفاً وتوحداً مع المعتدي والأكثر جرأة في العدوان من غيره، وأيضاً بتمثله أكثر لصفات المعتدي وثقافته وأسلوب حياته، وهنا تكمن خطورة الأمية

وترك التعليم فأمثال هؤلاء لم يكن بمقدورهم امتلاك العلم والمعرفة والانفتاح على العالم والثقافات المختلفة والتي تشكل كابحاً أمام الانحدار إلى الهاوية والجريمة.

- أنه كلما قل المستوى التعليمي زادت قابلية الفرد للعدوان وأن شخصية هؤلاء تفقد تماسكها إن هي توقفت عن العدوان.

10. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوحد مع المعتدي لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي تعزى لمتغير مدة التخابر وهذه النتيجة توضح خطورة طول مدة التخابر مع الاحتلال الإسرائيلي حيث تبين أنه كلما طالت مدة التخابر زاد التوحد مع المعتدي وبذلك:

- يزداد العميل احتقاراً لذاته وهويته وأصله وجماعته، ويزداد وحدة وخوفاً وقلقاً وبعداً عن وطنه وشعبه وموروثه الثقافي والديني.
- يزداد العميل عدوانية ويكون أكثر شراسة وجرماً وقسوة وأكثر قرباً وتلاحماً مع هوية وثقافة وقيم وصفات مشغله الإسرائيلي.

11. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع تعزى لمتغير دافع التخابر حيث كانت النتيجة لصالح دافع حب التملك (الخوف من تدمير الممتلكات) ودافع الانتقام والذي حل ثانياً مقارنة مع باقي الدوافع الأخرى وهذا يعني:

- أنه كلما زاد الخوف على الممتلكات والتعلق بها والدوافع الانتقامية لدى العميل زاد خضوعه وبالتالي توحده مع المعتدي والعكس صحيح.

12. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الاسرائيلي تعزى لمتغير العمر، وهذه النتيجة تشير أن العمر لم يكن متغيراً حاسماً في مستوى الخضوع فلم تكن هناك فروقاً بين صغير أو كبير في الخضوع.

13. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي تعزى لمتغير مدة التخابر.

- هذه النتيجة تؤكد أن بيئة التخابر والتي تعد وسطاً يتشكل فيها العميل نتيجة كثرة تعرضه للأوامر والتهديدات والاستجابة لها مع طول مدة التخابر يجد نفسه منساقاً بقوة نحو الخضوع والاذعان.
- أنه من كانت مدة تخابره أقل فإن خضوعه أقل وذلك أنه لم تتضح له صورة المخابرات في تلك الفترة التي يملؤها الخداع والمكر والاستدراج والدحرجة ولم تتوسخ أو تتورط يداه بعد في أعمال إجرامية كبيرة والتي بدورها تزيد من مستوى القلق والخوف ومن تم الخضوع التوحد مع المعتدي.

14. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخضوع لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي تعزى لمتغير الحكم القضائي.

وهذه النتيجة تؤكد أن الحكم القضائي لم يكن ليلعب دوراً جوهرياً في تأثيره في مستوى الخضوع؛ فالكل في الخضوع سواء بغض النظر عن حكمه القضائي فالوصمة تلحق بالجميع وهي وصمة عار لا تفرق بين عميل محكوم حكماً مخففاً أو مغلظاً.

توصيات الدراسة:

1. توجيه اهتمام الباحثين والمتخصصين في مجال علم النفس إلى دراسة مصطلحي الخضوع والتوحد مع المعتدي وذلك لأنه لم يستوف حقه من الدراسة.
2. توجيه اهتمام المرشدين التربويين في المدارس والمؤسسات التعليمية جميعها إلى ضرورة استكشاف ومعالجة الأفراد الذين تتسم شخصياتهم بالخضوع والاذعان
3. بناء استراتيجية وطنية شاملة تقوم على توجيه مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتطويرها بما يخدم ثقافة وسلوك المقاومة.
4. تربية الأبناء على القيم النبيلة كالإيثار والتضحية استجابة لنداء الوطن والحرية والتحذير من القيم السلبية والضارة.
5. على الأهل تجنب استخدام الأساليب القمعية التسلطية في تربية ومعاملة الأبناء والموازنة بين اللين والشدة والابتعاد عن الإهمال والنبذ والتفرقة بين الأبناء.
6. تنشئة الأطفال على المناقشة وابداء الرأي والتدريب على رفض الاستغلال وفرض السيطرة والسيء من الأمور دون تردد وقول لا عند اللزوم ومواجهة ضغوط المتسلطين بحسم.
7. تربية الأبناء على الارتفاع فوق مشاعر الاحباط واليأس والشعور بعقدة النقص أمام الآخر "الاحتلال الاسرائيلي" المهمين سياسياً وعسكرياً ورسم صور الاقتدار واعلاء سيرة القادة والشهداء وذلك دفعاً للتوحد بالمعتدي وأحكامه السلبية.
8. التربية التي تعزز من مفاهيم الصمود وعدم الخضوع أو الخوف من المعتدي ونشر ثقافة التمكين والروح المتمردة على الاحتلال وضرب أمثلة الصمود في أذهان الناشئة.
9. تكوين الاتجاهات الايجابية في المجتمع الفلسطيني ونشر ثقافة المحبة والوحدة والتلاحم بين أبناء الوطن وازالة الحقد الاجتماعي من قلوب المكلومين من جراء الاقتتال الداخلي واشاعة العفو والصفح وذلك لسد الطريق على المخابرات الاسرائيلية من توظيف الأحقاد والكراهية في تجنيد عملاء.

10. التركيز على الظروف البغيضة التي يعيشها الإنسان تحت نير الاحتلال ورسم صور ذهنية مضادة للاحتلال، وابراز وجه الاحتلال القبيح حتى لا ينخدع به من يتم استهدافهم.
11. احداث تغيير عميق في الوعي الثقافي تقوم به المؤسسات التربوية والاجتماعية يرفض الآخر "الاحتلال الاسرائيلي" وعدم قبول التعايش أو التطبيع معه وفضح عدوانيته وجرائمه وذلك لمواجهة أي أفكار تتبئ بإمكانية قبوله.
12. تبني مشاريع محو الأمية لدى الكبار والصغار واتاحة فرصة ذلك للجميع.
13. العمل وفق منظومة قيمية تغرس الاعتزاز بالهوية والتاريخ الوطني وحب المقاومة وذلك دفعاً لأي تفكير بالتوحد بأحكام المعتدي وهويته وقيمه.

مقترحات الدراسة

1. اجراء الدراسات التي توضح أثر أساليب الردع المتبعة في المرحلة الراهنة على العملاء وعلى المجتمع.
2. اجراء دراسة لمقارنة الخضوع لدى المعتقلين الجنائيين والعاديين.
3. اجراء دراسة تتناول متغيري الخضوع والتوحد مع المعتدي على عينة عادية من أفراد المجتمع.
4. اجراء الدراسات المعمقة التي تشير الى الدوافع الأكثر تأثيرا "الدوافع الانتقامية وتدمير الممتلكات والتهديد بالقتل" في ظاهر التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي.
5. اجراء الدراسات حول العلاقات التسلطية والقهرية وأثرها في كل من الخضوع والتوحد مع المعتدي.
6. دراسة السمات الشخصية لدى عملاء الاحتلال الإسرائيلي وعلاقتها ببعض المتغيرات.

المراجع والملاحق

المراجع

المراجع العربية

المراجع الأجنبية

المصادر

1. القرآن الكريم
2. صحيح مسلم والبخاري

المراجع العربية

أولاً: الكتب

3. الأعظمي، سعد إبراهيم (1981). "جرائم التجسس في التشريع العراقي (دراسة مقارنة)".
4. الأيوبي، الهيثم (1981). "الموسوعة العربية للدراسات والنشر"، بيروت، ط1، م ج1، ص 250.
5. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (1999). "تفسير القرآن العظيم"، ط 2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ص213.
6. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(2003). لسان العرب. ج6، بدون طبعة، دار احياء التراث ". العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
7. أبو دياك، (2001). www.islamOnline.net
8. أحمد بن علي حجر العسقلاني، فتح البارئ في شرح صحيح البخاري، ج6، المكتبة السلفية، (د.ت)، ص168.
9. إمام، إمام (1994). "الطاغية دراسة فلسفية لصور الاستبداد السياسي"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب–الكويت.
10. البيومي، محمد (1994)."ظاهرة تصفية العملاء"، التاريخ وجذور الأزمة. ط1، غزة.
11. الجزائري، سعيد (1991). "المخابرات والعالم"، أربع أجزاء، دار الجليل، بيروت.
12. الجوهري، عبد الهادي(1983). "قاموس علم الاجتماع"، ط2، مكتبة نهضة الشرق، ص37.
13. الداية، سلمان بن نصر (2009م). "الجواسيس الظالمة والعيون الساهرة في أحكام الشرع العادلة"، غزة، فلسطين.
14. الدغمي، دار المعارف الإسلامية، مجلد 40/10 ص 31.
15. الدغمي، محمد (1985)."التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية"، ط2، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.
16. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، (2008) "تاج العروس من جواهر القاموس، ج18، ص 220، الكويت. http://www.alwarraq.com

17. السورطي، يزيد عيسى (2009). "السلطوية في التربية العربية"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت.
18. القمودي (2000). "سيكولوجية السلطة بحث في الخصائص النفسية المشتركة" ط2، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت.
19. الكواكبي، عبد الرحمن (2006). "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت–لبنان.
20. المناصرة، عبد الله السلامة المحمد (1991). "الاستخبارات العسكرية في الاسلام"، مؤسسة الرسالة – بيروت.
21. النابلسي، محمد (2001). "النفس المغلولة سيكولوجية السياسة الإسرائيلية"، مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية.
22. النعامي، صالح (2001). "دور خطير للعملاء في منع العمليات الاستشهادية"، www.islamOnline.net
23. النميري، علي (1996). "الأمن والمخابرات نظرة اسلامية"، بدون طبعة، الخرطوم، مركز الدراسات الاستراتيجية. www.qudsway.com
24. الوقفي، راضي (1998). "مقدمة في علم النفس"، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
25. جابر، عبد الحميد جابر (1986). "نظريات الشخصية، البناء، الديناميات، النمو، طرق البحث"، دار النهضة العربية، القاهرة.
26. جلال، سعد (1973). "المرجع في علم النفس"، مكتبة المعارف الحديثة، القاهرة.
27. جواد، رضا محمد (1987). "العرب والتربية والحضارة"، مركز دراسات، الوحدة العربية، بيروت.
28. شحادة، محمد (1992). "قناع القناع"، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.
29. شرابي، هشام (1991). "النظام الأبوي واشكالية تخلف المجتمع العربي"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. ص62.
30. عباس، خضر (2004). "العملاء في ظل الاحتلال الاسرائيلي"، قطاع غزة، فلسطين.
31. علي، سعيد (1995). "فلسفات تربوية معاصرة"، المجلس الوطني للثقافة والفنون – الكويت.
32. عوض، عباس محمود (1980). "علم النفس الاجتماعي"، دار النهضة العربية، بيروت.

33. عيسوي، عبد الرحمن محمد (1974). "دراسات في علم النفس الاجتماعي"، دار النهضة العربية، بيروت.
34. فاخر، عاقل(1980). "معجم العلوم النفسية"، دار الرائد، بيروت، ص 88–89.
35. قناوي، هادي (1991). "الطفل تنشئته وحاجاته"، مكتبة الأنجلو المصرية.
36. مليكة، لويس كامل(1988). "سيكولوجية الجماعات والقيادة"، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
37. وزارة الداخلية والأمن الوطني، الحملة الوطنية لمكافحة التخابر مع العدو – انتصر للوطن، فلسطين، قطاع غزة، (2013) العملاء الفهم وسبل العلاج، ص 5–6.
38. وطفة، أسعد علي (2000) بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

ثانياً: الرسائل العلمية

39. أبو هاشم، هبه (2013) "مستوى الوعي بحقوق الإنسان وعلاقته بكل من الثقة بالنفس والتوكيدية لدى طلبة الصف التاسع بغزة"، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة.
40. الحماد، صالح محمد (2006). "علاقة المستوى التعليمي بنمط الجريمة دراسة مسحية على الذكور السعوديين من نزلاء سجون منطقة القصيم"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
41. المندلاوي، فريدة (2004). "البناء البيروقراطي والشخصية"، دراسة ميدانية للمؤسسة الاقتصادية. أطروحة دكتوراه في فلسفة علم الاجتماع –كلية الآداب–جامعة بغداد.
42. حمدونة، مازن (2004). "إدراك الذات والآخر دراسة ميدانية على عينة من العملاء الذين ثبت تورطهم بجريمة الخيانة العظمى مع العدو الاسرائيلي مقارنة بالمناضلين الفلسطينيين"، رسالة ماجستير غير منشورة، البرنامج المشترك جامعة الأقصى وجامعة عين شمس.
43. دحلان، خالد (2007). "السمات الشخصية لرجل الأمن لدى السلطة الوطنية الفلسطينية وعلاقتها ببعض المتغيرات"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
44. صالح، عثمان بن علي (2005). "جريمة التجسس وعقوبتها في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي"، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
45. عباس، خضر(2000). "دراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بظاهرة التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي". رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، كلية التربية، غزة.

46. عباس، خضر (2003). "مفهوم الأنا ومفهوم الآخر لدى عينة من عملاء الاحتلال الاسرائيلي، رسالة دكتوراه، البرنامج المشترك جامعة الأقصى وجامعة عين شمس.
47. عمارة، وليد(2001). "النزعات الغرزية الجزئية والعلاج الجماعي"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة.
48. مخان، سامية (2007). "علاقة التفكير الابتكاري بالميل للمجاراة دراسة ميدانية لدى عينة من المهندسين ببعض ولايات الجنوب الشرقي للجزائر"، رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

ثالثا: الدوريات

49. جابر، أحمد مصطفى(2002) "اليهود الشرقيون في إسرائيل"، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، عدد 92.
50. الحسن، إحسان محمد (1999). "دور الأسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية"، مجلة شؤون عربية، حزيران، العدد 98، ص ص50–51.
51. خربوش، عبد الودود (2010). " سيكولوجية المتطرف الانتحاري" مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد (25–26)، تونس، اصدار مؤسسة سيزن كمبيوتر.
52. الداخلي(2010). "التجنيد آليات العرض ووسائل الضغط"، دراسات أمنية، غزة.
53. عبد الجليل، رعد(2008). "مفهوم السلطة السياسية: مساهمة في دراسة النظرية السياسة" دراسات دولية، دامعة بغداد، العدد 37.
54. عسكر، سهيلة (2008)."الانتماء الاجتماعي وعلاقته بالإذعان لدى المسنين"، جامعة بغداد، مجلة البحوث التربوية والنفسية، الإصدار 19.
55. مجلة الرقيب (2001). "حقوق الانسان والوضع القانوني للعملاء الفلسطينيين"، السنة الخامسة – العدد الثالث والعشرون – أيلول.
56. محمد وسلمان (2011). "التنشئة الاجتماعية للطفل العربي بين ثقافتي الرفض والخضوع بحث في سوسيولوجيا التسكين والتمكين"، كلية التربية الاساسية، جامعة ديالى، مجلة الفاتح. العدد السادس والاربعون.
57. النعيمي، خالد (2007). "السلوك العدواني المتعلم وعوامل استثارته قراءة تحليلية في نظرية الاحباط – العدوان"، الجامعة المستنصرية–كلية التربية، بغداد العدد 10.

58. وطفة، أسعد (2012). "الأسس العلمية في التنشئة الاجتماعية اضاءة نقدية ميدانية"، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية، جامعة الكويت. www.alrafedein.com

مراجع أجنبية مترجمة:

59. ديلو، ستيفن (٢٠٠٣). "التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني"، ترجمة ربيع وهبة، ط ١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
60. سيجموند فرويد (2006). "علم نفس الجماهير وتحليل الأنا"، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
61. شلتز، داون (1983). "نظريات الشخصية"، ترجمة حمد دلي الكربولي وعبد الرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد.
62. فروم، اريك (1972). "الخوف من الحرية"، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
63. فروم، أريك (1989). " الانسان بين الجوهر والمظهر" ترجمة (سعد زهران) سلسلة كتب ثقافية، الكويت.
64. فيري، باولو (2002). "نظرات في تربية المقهورين"، ترجمة مازن الحسيني، دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع، رام الله، فلسطين.
65. لا بويسي، ايتان دو(2008). "مقالة العبودية الطوعية"، ترجمة عبود كاسوحة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت.
66. مكلفين، روبرت، وغروس، تشارد(2002). " مدخل الى علم النفس الاجتماعي"، ترجمة قيس النوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
67. هول، كلفن، ولندزي، جاردنر (1969). "نظريات في الشخصية"، ترجمة فرج أحمد فرج، الهيئة العامة للتأليف والنشر، مصر.
68. وليم و. لامبرت وولاس أ.لامبرت (1993). "علم النفس الاجتماعي"، ترجمة سلوى الملا الطبعة الثانية.
69. وود، جون (1990). "جواسيس للبيع"، الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

مراجع على شبكة الانترنت

70. (إبراهيم، http://almawqef.com/spip.php?article1739)
71. (أبو هندي،www.maganin.com)
72. (أطفال الخليج، www.gulfid.com)
73. (الامارة، www.ao-academy.com)
74. (المرزوق، http://www.eftinfo.com/forums/showthread.php?t=4624
75. (النعامي،2001 islamOnline.net. www)
76. (حفني، www.psychologyinegypt.blogspot.com)
77. (مدونة المجلس القانوني، legalpalestin.blogspot.com www.)
78. http://www.turmusaya.com
79. http://www.kolshenews.com/?page=details&cat=3&newsID=9545
80. (http://ar.wikipedia.org/wiki)
81. (http://www.phrmg.org/arabic/monitor2001/sep2001-law.htm)
82. http://www.masress.com/akhbarelyomgate/91794
83. (http://www.aden-love.com/vb/showthread.php?t=2825)
84. http://psychologyinegypt.blogspot.com/2011/12/blog-post.html)
85. (http://www.alukah.net/fatawa_counsels/0/14759/#ixzz2cIcItucB)
86. (http://www.dhifaaf.com/vb/archive/index.php/t-5920.html)
87. http://www.acofps.com/vb//showthread.php?t=15007
88. http://www.alukah.net/fatawa_counsels/0/14759/#ixzz2cIcItucB

الملاحق

ملحق رقم (1)

قائمة المحكمين

	اسم المحكم	اسم الجامعة
1-	د. جميل الطهراوي	أستاذ مساعد ورئيس قسم علم النفس سابقا
2-	د. عبد الفتاح الهمص	أستاذ مساعد عضو هيئة التدريس بالجامعة الاسلامية
3-	د. عاطف الأغا	عضو هيئة التدريس بالجامعة الاسلامية
4-	د. درداح الشاعر	رئيس قسم علم النفس في جامعة الأقصى سابقا
5-	د. نعمات علوان	عميد كلية التربية في جامعة الأقصى سابقا
6-	د. خضر عباس	محاضر غير متفرغ في جامعة القدس المفتوحة
7-	د. زهير النواجحة	محاضر غير متفرغ في جامعة القدس المفتوحة
8-	د. سمير زقوت	أخصائي نفسي محاضر في الدبلوم العالي للصحة النفسية في برنامج مشترك مع الجامعة الاسلامية

ملحق (2)

البيانات الأساسية

استبانة لقياس الخضوع والتوحد مع المعتدي وهي جزء من بحث لنيل درجة الماجستير في علم النفس بالجامعة الإسلامية، لذلك نأمل منك بعد قراءة فقرات الاستبانة قراءة متأنية الإجابة عليها مع مراعاة ما يلي:

قراءة العبارات جيدا قبل البدء بالإجابة.

- لا توجد اجابات صحيحة وأخرى خاطئة.
- الإجابة على جميع الفقرات.
- وضع علامة (/) في الخانة التي تناسبك.
- يرجى تعبئة البيانات التالية بدقة.

1. العمر: من 16–25 □، 26–35□، 36– 45□، 46 فما فوق□.
2. الجنس: ذكر□، أنثى□
3. الحالة اجتماعية: أعزب □ ، متزوج □ .
4. المستوى التعليمي: أمي □ ، ابتدائي □ ، اعدادي □ ، ثانوي □ ، جامعي □ ، دراسات عليا □ .
5. دافع التخابر مع الاحتلال الاسرائيلي: دوافع انتقامية □، التهديد بالقتل □، دوافع عاطفية □ ، التهديد بتدمير الممتلكات □ ، الاغراء المالي □ ، الحصول على تسهيلات □ ، الابتزاز الأخلاقي □ ،حب المغامرة □.
6. تاريخ الاعتقال: 2008□ ، 2009□، 2010□ ، 2011□ ، 2012□ ، 2013□ .
7. العمر عند بداية التخابر: 16– 25□ ، 26–35□، 36–45 □ ، 46– فما فوق□
8. مدة التخابر: أقل من سنة□ ، 1– 3 سنوات□، 4 –6 سنوات□ ، 7 سنوات فما فوق□.
9. الحكم القضائي: موقوف لمحكمة □، أقل من10 سنوات□ ، 11–20 سنة □، 21 فما فوق□

ملاحظة: المعلومات سرية ولن تستخدم إلا لأعراض البحث العلمي فقط.

الطالب في قسم الدراسات العليا

علي ذياب ضيف

ملحق (3)

رسالة للمحكمين

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الدكتور/ة . . . . .حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع/ تحكيم استبانة

بداية نهديكم أطيب التحيات سائلين المولى عز وجل لكم موفور الصحة والعافية ودوام العطاء وبعد :

بالإشارة إلى الموضوع أعلاه، أنا الطالب علي ذياب إبراهيم ضيف أقوم ببحث بعنوان :

" الارتباط مع الاحتلال الإسرائيلي في ضوء بعض المتغيرات" دراسة سيكولوجية تحليلية"

استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في علم النفس "إرشاد نفسي " من الجامعة الإسلامية .

تحت اشراف الدكتور أنور العبادسة هذا مع العلم أنه سيتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي

(أوافق بشدة–أوافق –محايد –لا أوافق –لا أوافق بشدة) .

برجاء التكرم بالاطلاع على المقاييس المقترحة (الخضوع، التوحد مع المعتدي) من إعداد الباحث كأدوات للدراسة واقتراح ما ترونه مناسبا من تعديلات وتوجيهات كريمة . ويقدر الباحث وقتكم الثمين الذي اقتطعه منكم في تحكيم هذه الأداة .

ولسيادتكم وافر الشكر والتقدير

الباحث/ علي ذياب ضيف

ملحق (4)

الصورة الأولية لمقياس الخضوع

	مقياس الخضوع					
	العبارة المقترحة	الانتماء للمجال		مناسبة الصياغة		العبارة البديلة
		تنتمي	لا تنتمي	مناسبة	غير مناسبة	
.1	أشعر أني مسلوب الإرادة					
.2	أشعر أنه من السهل على الآخرين ابتزازي					
.3	أعتقد أنني شخص مطيع					
.4	أفصح عما بداخلي من مشاعر وإن أغضب ذلك الآخرين					
.5	أعدل عن رأيي بسرعة إذا استهجنه الاخرون					
.6	أقدر على رفض طلبات الآخرين					
.7	أحرج من يحرجني					
.8	أعتقد أنني إنسان عاجز وضعيف					
.9	أتجنب المواجهة مع أي شخص					
.10	أتقبل آراء ضابط المخابرات وإن كانت لا توافق آرائي					
.11	أشعر أنني أسير ضابط المخابرات الإسرائيلي					
.12	أحرص على إرضاء ضابط المخابرات					
.13	أخاطر بحياتي كي ألبي طلب ضابط المخابرات الإسرائيلي					
.14	أشعر أنني بحاجة ملحة لاستحسان الآخرين لتصرفاتي					
.15	أنفذ أوامر ضابط المخابرات الإسرائيلي دون تردد					
.16	اعتقد أنني شخص لا يستطيع إغضاب الآخرين					
.17	أبذل قصارى جهدي لأرقي إلى مستوى توقعات ضابط المخابرات					
.18	أشعر بالمهانة عند مقابلة ضابط المخابرات					
.19	أتقبل كل أنواع الانتقاص والاستهزاء من ضابط المخابرات الإسرائيلي					
.20	أنفذ أوامر ضابط المخابرات رغم خطورتها على حياتي					
.21	أنفذ أوامر ضابط المخابرات دون تفكير					
.22	أناضل من أجل المحافظة على حقوقي					
.23	أشعر أني بحاجة ماسة إلى توجيهات ضابط المخابرات الإسرائيلي					
.24	أنفذ أوامر ضابط المخابرات دون تذمر					
.25	الرعب يتملكني عندما يهددني ضابط المخابرات الإسرائيلي					
.26	أتقبل شتائم ضابط المخابرات الإسرائيلي					

.27	مشاعر الخوف والقلق هي التي تقود أفعالي في علاقاتي					
.28	أجابه أي شخص يحاول استغلالي					
.29	أستجيب للآخرين دون تأخير					
.30	أقدم توضيحات كثيرة لضابط المخابرات الإسرائيلي عندما أتردد في الاستجابة لطلبه					
.31	أعتذر من ضابط المخابرات الاسرائيلي عندما أتسبب في إغضابه					
.32	أرد بحدة على من يخطئ بحقي					
.33	أواجه تهديدات ضابط المخابرات الإسرائيلي بقوة وحسم					
.34	أشعر أن الآخرين يتحكمون في مستقبلي					
.35	أجد صعوبة في مواجهة المواقف المحرجة					

ملحق (5)

الصورة الأولية لمقياس التوحد مع المعتدي

	العبارة المقترحة	تنتمي للمجال		مناسبة الصياغة		العبارة البديلة
		تنتمي	لا تنتمي	مناسبة	غير مناسبة	
	التوحد بأحكام المعتدي					
1.	الفلسطينيون خواء بلا إرادة					
2.	اشعر بالخزي والعار كوني فلسطيني					
3.	العروبة مصدر تخلف وتأخر					
4.	مجتمعي مجتمع بؤس وضياع					
5.	التنظيمات الفلسطينية لا تكترث لمعاناة الشعب					
6.	المجتمع الفلسطيني غير عقلاني					
7.	التنظيمات الفلسطينية وصولية ومصلحية					
8.	الفلسطينيون واهمون في قدراتهم وإمكانياتهم					
9.	الإسرائيليون لديهم قوة عظيمة					
10.	المقاومة وبال على الفلسطينيين					
11.	لا جدوى من مقاومة الاحتلال					
12.	لا قدرة للفلسطينيين على هزيمة الإسرائيليين					
13.	الثقافة الفلسطينية تافهة ورجعية					
14.	المجتمع الفلسطيني عدواني شرير					
15.	المجتمع الفلسطيني منهار أخلاقيا					
16.	أرى أن المجتمع الفلسطيني كقطيع من العبيد					
17.	من حق إسرائيل مطالبة الآخرين بالاعتراف بيهودية الدولة					
18.	مجتمعي الفلسطيني مجتمع تسلطيي					
19.	أعجب بشخصية ضابط المخابرات الإسرائيلي					
20.	الإسرائيليون لهم الحق في حماية وصيانة أمنهم					
	(ب) التوحد بعدوان المعتدي					
21.	الفلسطينيون يستحقون الموت					
22.	أشعر باللذة عندما أمارس العنف على أبناء شعبي					
23.	قتل المقاومين مبرر ومنطقي					
24.	أسعد عندما تقصف أهداف للمقاومة					
25.	قتل المقاومين خلاص من الإرهابيين					

.26	تجريف الإسرائيليين للأراضي في المناطق الحدودية مبرر					
.27	أرى نفسي متميزا عن أبناء شعبي عندما احمل السلاح					
.28	من حق الإسرائيليين إذلال الفلسطينيين					
.29	أتمتع عندما أحقق مع المقاومين الفلسطينيين					
.30	اشعر بالمتعة وأنا ابتز من هم دوني من الفلسطينيين					
.31	فرض الحصار على قطاع غزة ضروري لحفظ أمن إسرائيل					
.32	قتل المدنيين الفلسطينيين مبرر لحماية أمن إسرائيل					
.33	عملي مع المخابرات الإسرائيلية يمنحني قوة ومنعة					
.34	أحزن عندما ترتكب مجزرة ويموت فيها ضحايا فلسطينيين					
.35	استهداف القادة الفلسطينيين خلاص من عبء المقاومة					
.36	أشعر بقيمتي عندما أشارك في مهمات للقوات الخاصة الإسرائيلية					
.37	من حق إسرائيل قصف البيوت على رؤوس ساكنيها لأنها تأوي إرهابيين					
(ج) التوحد بقيم المعتدي						
.38	الإسرائيليون شعب راق ومتحضر					
.39	الإسرائيليون الأكثر صونا لحقوق الإنسان					
.40	إسرائيل من أكثر الدول ديمقراطية في المنطقة					
.41	الإسرائيليون مسالمون					
.42	حبي للإسرائيليين عظيم					
.43	اضطهاد اليهود في بلدان العالم لا مبرر له					
.44	فلسطين حق تاريخي لليهود					
.45	مولع بثقافة الإسرائيليين وسلوكياتهم					
.46	أشعر بالعظمة والكبرياء عندما أتكلم العبرية					
.47	معجب بقادة إسرائيل					
.48	المجتمع الإسرائيلي يحفظ كرامة الانسان					
.49	أعجب بطرائق حياة وأساليب معيشة الإسرائيليين					
.50	أعجب بالتعددية السياسية في المجتمع الإسرائيلي					
.51	الإسرائيليون لا يمارسون التمييز والعنصرية					
.52	مولع بالأغاني الإسرائيلية					
.53	لدي رغبة بالزواج من امرأة يهودية					
.54	أحب اقتناء اللوحات الفنية المعبرة عن التراث الإسرائيلي					
.55	أحب شراء المنتجات الإسرائيلية وان توفر بدائل أفضل منها					

56.	أرغب في الحصول على الجنسية الإسرائيلية					
57.	أتمنى لو كنت يهوديا					
58.	اشعر بالسعادة عندما ألبس زي الجيش الإسرائيلي					
59.	أفخر وأنا أتلقى تدريبات في مهارات التجسس على أيدي مدربين إسرائيليين					
60.	اشعر بقيمتي عندما يقابلني كبار قادة المخابرات الإسرائيلية					

ملحق (6)

الصورة النهائية لمقياس الخضوع

	فقرات المقياس	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1.	أحرص على إرضاء الآخرين					
2.	أنفذ أوامر الآخرين دون تردد					
3.	أشعر أنه من السهل على الآخرين ابتزازي					
4.	أقدر على رفض طلبات الآخرين					
5.	أنفذ أوامر الآخرين دون تفكير					
6.	أقدم توضيحات كثيرة عندما أتردد في الاستجابة للآخرين					
7.	أشعر أني مسلوب الإرادة					
8.	أتقبل كل أنواع الانتقاص والمهانة من الآخرين					
9.	أستجيب للآخرين دون تأخير					
10.	أستجيب لرغبات الآخرين غير المنطقية "غير المقبولة"					
11.	أغضب الآخرين إن اقتضى الأمر ذلك					
12.	أعتقد أنني إنسان عاجز وضعيف					
13.	أتجنب الصراع مع أي شخص					
14.	أخاطر بحياتي كي ألبي طلبات الآخرين					
15.	أرضخ لآراء الآخرين في أي مسألة رغم عدم قناعتي بها					
16.	أجد صعوبة في مواجهة المواقف المحرجة					
17.	أواجه تهديدات الآخرين بقوة وحسم					
18.	أنفذ ما يطلب مني دون تذمر					
19.	أترك ما أرغب أن أفعله إذا طلب مني الآخرون ذلك					
20.	مشاعر الخوف والقلق هي التي تقود أفعالي في علاقاتي مع الآخرين					
21.	أجابه أي شخص يحاول استغلالي					
22.	أناضل من أجل المحافظة على حقوقي					
23.	أحرج من يحرجني					
24.	أرد بحدة على من يخطئ بحقي					
25.	أعدل عن رأيي بسرعة إذا استهجنه الآخرون					

ملحق (7)

الصورة النهائية لمقياس التوحد مع المعتدي

(أ) التوحد بأحكام المعتدي						

	عبارة القياس	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1.	الفلسطينيين خواء بلا ارادة					
2.	الثقافة الفلسطينية تافهة ورجعية					
3.	المجتمع الفلسطيني عدواني وشرير					
4.	اشعر بالخزي والعار كوني فلسطيني					
5.	المقاومة تجلب الويلات والدمار للشعب الفلسطيني					
6.	التنظيمات الفلسطينية مصدر معاناة الشعب					
7.	التنظيمات الفلسطينية مصلحية					
8.	أرى أن الفلسطينيين واهمون في قدراتهم وإمكانياتهم					
9.	مجتمعي مجتمع بؤس وضياع					
10.	أرى أن هزيمة إسرائيل مستحيلة					
11.	أرى أن الإسرائيليين لهم الحق في حماية أمنهم					
12.	من حق إسرائيل مطالبة الآخرين بالاعتراف بيهودية الدولة					
13.	أرى أن إسرائيل حليف ضد الأعداء الحقيقيين من الفلسطينيين					
14.	الفلسطينيون لا يتمتعون بالكفاءة					
15.	أرى أن الهولوكوست جريمة بحق اليهود					
16.	أرى أن فلسطين حق تاريخي لليهود					

(ب) التوحد بعدوان المعتدي						
.17	اشعر باللذة عندما أمارس العنف على أبناء شعبي					
.18	قتل المقاومين الفلسطينيين مبرر					
.19	اشعر بالسعادة عندما تقصف أهداف للمقاومة					
.20	قتل المقاومين خلاص من الإرهابيين					
.21	أرى أن تجريف الإسرائيليين للأراضي في المناطق الحدودية مبرر					
.22	اشعر بالنشوة عند إذلال الفلسطينيين على أيدي الجنود الإسرائيليين					
.23	أجد نفسي عندما أحقق مع المقاومين الفلسطينيين					
.24	فرض الحصار على قطاع غزة ضروري لحفظ امن إسرائيل					
.25	أتمنى انتصار إسرائيل في الحرب على غزة					
.26	أحزن عندما ترتكب مجزرة يموت فيها ضحايا فلسطينيين					
.27	ارغب في تدمير كل ما هو فلسطيني					
.28	اشعر بالسعادة عندما يجتاح الجيش الإسرائيلي قطاع غزة					
.29	اسعد عند قتل خصومي على أيدي الجيش الإسرائيلي					
.30	أسعد عندما ابتز الآخرين					
(ج) التوحد بقيم المعتدي						
.31	أرى أن الإسرائيليين عظماء					
.32	إسرائيل النموذج الأفضل للديمقراطية في العالم					
.33	كنت أرى نفسي متميزا عندما أحمل السلاح الإسرائيلي					
.34	اشعر بالعظمة والكبرياء عندما أتكلم العبرية					
.35	كنت مولعا بالأغاني الإسرائيلية					
.36	ارغب بالزواج من امرأة يهودية					
.37	أحب اقتناء اللوحات الفنية المعبرة عن التراث الإسرائيلي					
.38	أحب شراء المنتجات الإسرائيلية تحديدا					
.39	ارغب في الحصول على الجنسية الإسرائيلية					
.40	أتمنى لو كنت يهوديا					
.41	اسعد عندما ألبس زي الجيش الإسرائيلي					
.42	كنت فخورا وأنا أتلقى تدريبات في التجسس على أيدي المدربين الإسرائيليين					

43.	اشعر بقيمتي عندما يقابلني كبار قادة المخابرات الإسرائيلية					
44.	اشعر أن عملي مع المخابرات الإسرائيلية منحني قوة					
45.	اشعر بالرضا عندما أشارك في مهمات للقوات الخاصة الإسرائيلية					
46.	الإسرائيليون مسالمون وطيبون					